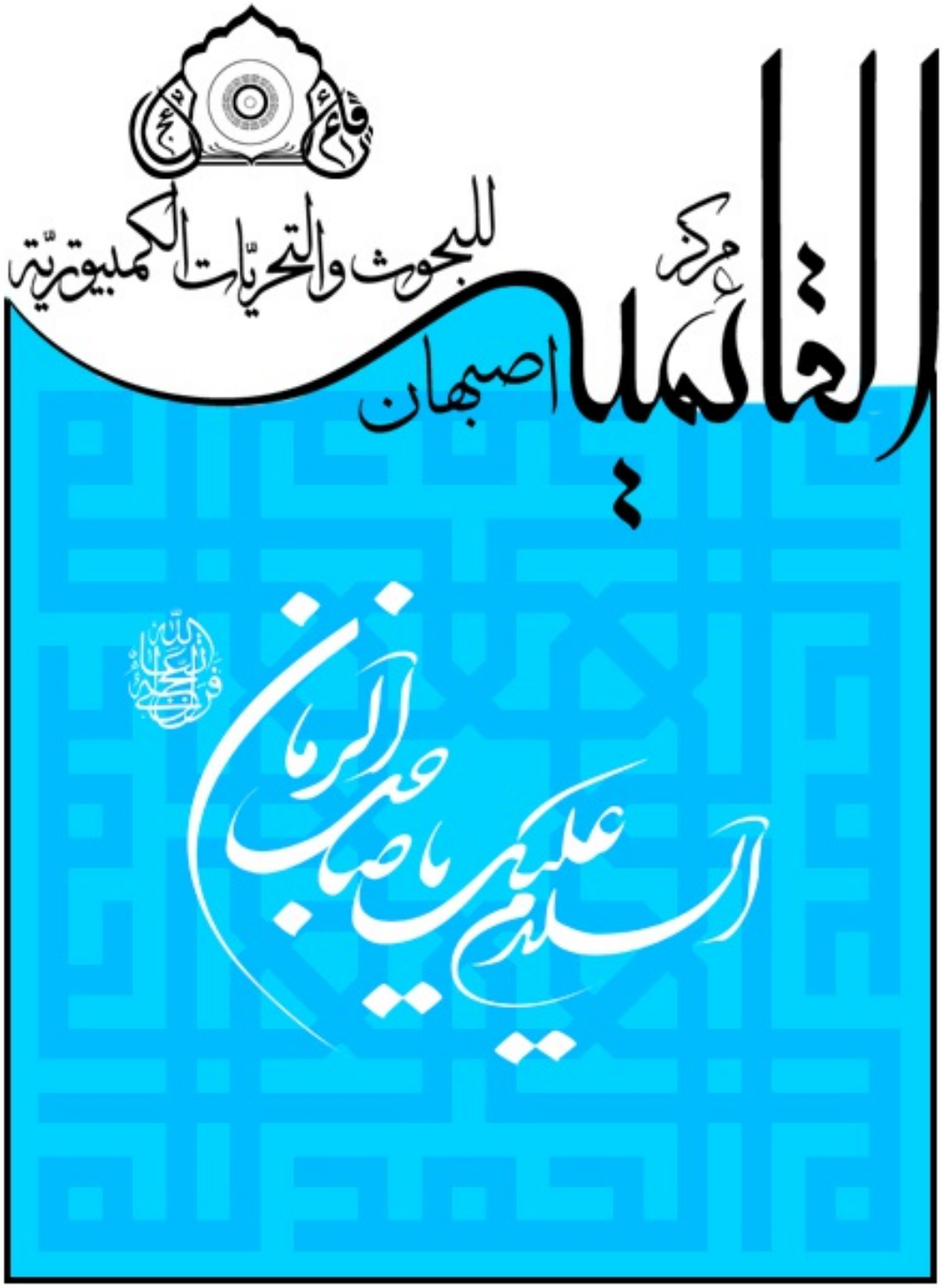


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

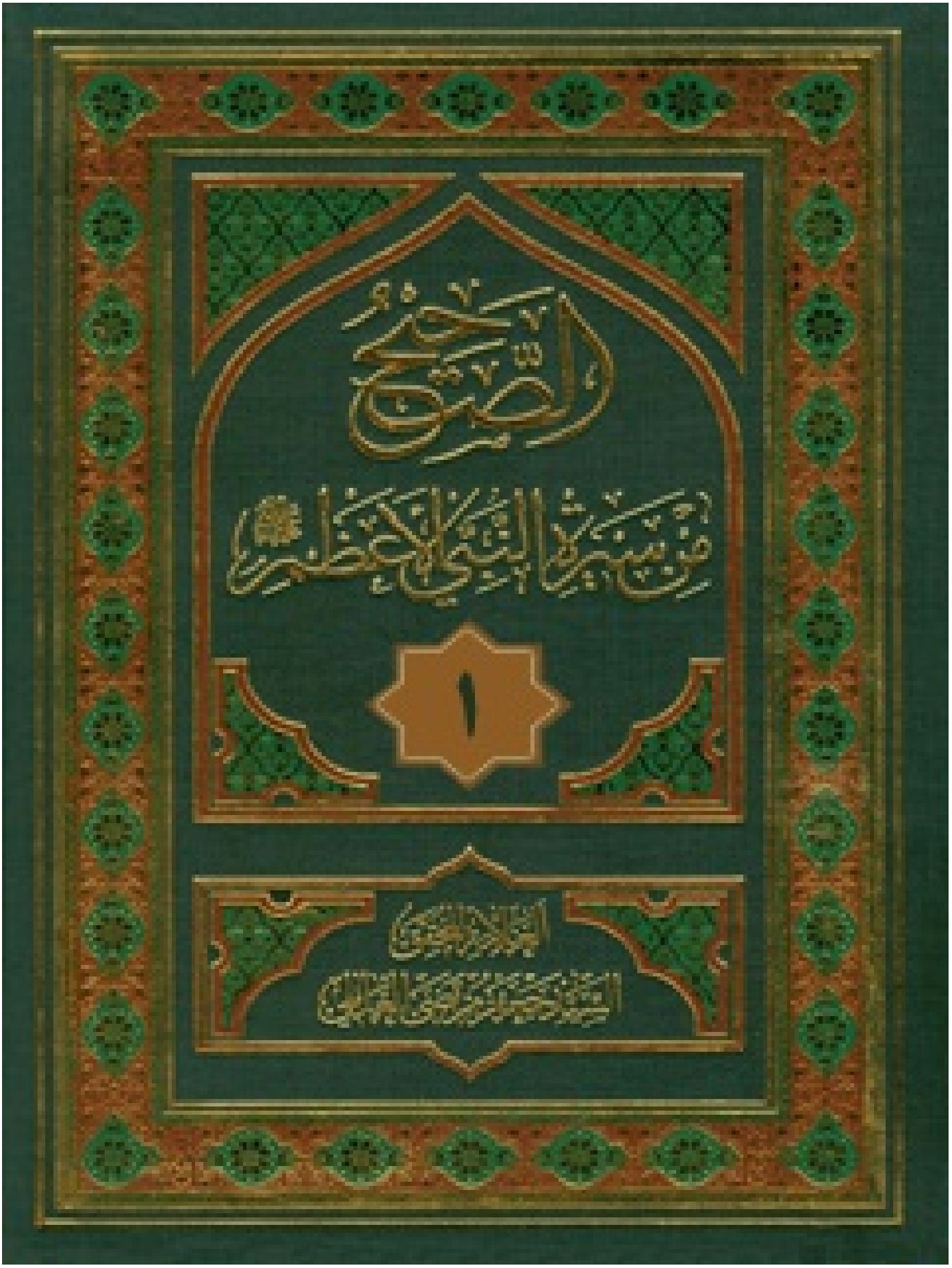

الصحيح
من سيرة النبي الأعظم ﷺ
١

بسم الله الرحمن الرحيم

# الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۱ ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
تقدیم الکتاب فی طبعته الرابعة: ----- ۱۷
تقدیم «۱»: ----- ۱۸
بدایة: ----- ۱۹
مهمة التاریخ: ----- ۱۹
و نحن هل نملک تاریخا: ----- ۱۹
دراسة التاریخ: ----- ۲۰
ماذا نرید: ----- ۲۰
میزات أساسیة فی تاریخ الاسلام المدوّن: ----- ۲۰
البدایة الطبیعیة لتاریخ الإسلام: ----- ۲۱
الفصل الأول: و ما تخفی صدورهم أعظم!! ----- ۲۱
اشارة ----- ۲۱
صفات النبی (ص): ----- ۲۱
أتری، هذا هو الرسول؟!: ----- ۲۱
الخطة الخبیثة: ----- ۲۴
سیاسات ضد نبی الإسلام (ص): ----- ۲۴
ما أشبه اللیلة بالبارحة: ----- ۲۶
سنّة النبی (ص) أم سنّة غیره؟!: ----- ۲۶
بغض قریش لرسول اللّه (ص): ----- ۲۷
الخلیفة الأموی أفضل من رسول اللّه (ص): ----- ۲۷
علی خطی الحجاج: ----- ۲۹

نظرة الأمويين إلى الحرم و الكعبة: ۲۹
مقام إبراهيم (ع): ۳۰
زمزم أمّ الخنافس: ۳۰
بين الخليفة الأموى و إبراهيم الخليل: ۳۰
الحج إلى صخرة بيت المقدس: ۳۱
تحويل القبلة: ۳۱
تأويلات سقيمة: ۳۲
كعبة المتوكل فى سامراء: ۳۳
الحجاج و القرآن: ۳۳
خليفة أموى ينتقم من المصحف: ۳۳
لا يجرؤ الناس على الصلاة: ۳۴
ما هو إلا ملک!: ۳۴
التحالف على هدم الإسلام: ۳۴
غيض من فيض: ۳۵
الدوافع و الأهداف: ۳۵
الفصل الثانى: سياسات تستهدف الجذور: ۳۶
اشارة ۳۶
الأسوة و القدوة: ۳۶
الحث على كتابة الحديث: ۳۷
الصحابة و غيرهم يكتبون الحديث: ۳۷
عمر و أبو بكر كتبا الحديث: ۳۸
على (ع) و ولده و شيعته: ۳۹
اشارة ۳۹
ملاحظة هامة: ۴۰

فی الإتجاه المضاد: ۴۰
المنع من الحدیث فی عهد الرسول (ص): ۴۱
اشارة ۴۱
دوافع هذه السیاسة: ۴۱
المنع عن الحدیث بعد وفاة النبی (ص): ۴۲
اشارة ۴۲
أهداف هذه السیاسة: ۴۲
اشارة ۴۲
البادرة الأولی: حسبنا کتاب اللّه: ۴۲
البادرة الثانیة: ۴۲
ذروة هذه السیاسة: ۴۲
اشارة ۴۲
إحراق حدیث رسول اللّه (ص): ۴۳
الصلیبیون و التراث العلمی الإسلامی: ۴۵
حجة عمر تصبح حدیثا نبویا!! ۴۵
التقلید و المحاکاة: ۴۶
المنع من العمل بالسنة أیضا: ۴۷
حبس کبار الصحابة فی المدینة: ۴۸
الخلف عن السلف: ۴۸
لا قرآن، و لا سنة: ۴۹
قراءة القرآن أیضا مرفوضة: ۵۰
الدقة فی التنفیذ: ۵۰
إلی متی؟! ۵۱
الفصل الثالث: أین؟ و ما هو البدیل؟! ۵۲

اشارة ----- ۵۲
من الذی یفتی الناس؟! ----- ۵۲
حصر الفتوی فی نوعین من الناس: ----- ۵۳
اشارة ----- ۵۳
أولا: الأمراء: ----- ۵۳
ثانیا: المسموح لهم بالفتوی من غیر الأمراء: ----- ۵۴
اشارة ----- ۵۴
۱- عائشة: ----- ۵۴
منافسون لعائشة: ----- ۵۵
۲- زید بن ثابت: ----- ۵۵
۳- عبد الرحمان بن عوف: ----- ۵۵
۴- أبو موسی الأشعری: ----- ۵۶
۵- السماح لأبی هریرة بعد المنع: ----- ۵۶
محاولة فاشلة لهم مع علی «علیه السلام»: ----- ۵۷
من له الفتوی بعد عهد الخلفاء الثلاثة: ----- ۵۷
حظر الروایة علی ابن عمر، و ابن عمرو: ----- ۵۷
أسباب المنع: ----- ۵۸
شواهد أخری: ----- ۵۸
لا بد من أسالیب أخری: ----- ۵۹
تشجیع الشعر و الشعراء: ----- ۶۰
تعلّم الأنساب: ----- ۶۱
أسرار الاعذار: ----- ۶۲
البدیل الاکثر نجاحا و الامثل: ----- ۶۲
نظرة العرب الی أهل الکتاب: ----- ۶۲

الإسلام يرفض هيمنة اهل الكتاب: ۶۳
مدارس «ماسكة»: ۶۴
الاصرار الى حد الاغتصاب: ۶۴
كل ذلک لم ينفع: ۶۵
عود على بدء: ۶۵
المرسوم العام: ۶۶
اصل الحديث: ۶۶
خطوة اخرى على الطريق: ۶۷
افتراض لا يجدى: ۶۷
شيوع الاخذ عن اهل الكتاب: ۶۷
الإرجاعات الصريحة: ۶۸
زاملتا عبد اللّه بن عمرو بن العاص: ۶۸
لماذا كثرة تلامذة كعب الأحبار: ۶۹
ابو هريرة يروى عن كعب: ۶۹
كعب الاحبار حكما: ۷۰
بردة كعب: ۷۰
رشوات كعب: ۷۰
اشارة ۷۰
ألف: كعب و خلافة على «عليه السّلام»: ۷۱
ب: لقب الفاروق: ۷۱
ج: كعب يقرّض أبا هريرة: ۷۱
د: محاولة رشوة ابن عباس: ۷۲
ه: كعب يقرّض ابن عمرو بن العاص: ۷۲
سحرة بنى اسرائيل يركزون على التوراة: ۷۲

تعظیم و تقدیس التوراة: ۷۳
اصرار مسلمة اهل الکتاب علی العمل بالتوراة: ۷۴
الفصل الرابع: القصاصون یثقفون الناس رسمیا: ۷۴
اشارة ۷۴
القصص الحق: ۷۴
الطریقة الذکیة: ۷۵
اعطاء الشرعیة: ۷۶
حتی النساء: ۷۷
اهتمام الحکام بالقصاصین: ۷۷
القصاصون فی خدمة سیاسیات الحکام: ۷۹
جرأة القصاصین و سیطرتهم: ۸۰
القصاصون علی حقیقتهم: ۸۱
مع تفاصیل أخری: ۸۲
موقف علی (ع) من القصاصین: ۸۳
السائرون علی نهج علی (ع): ۸۳
الفصل الخامس: بین الدوافع و الأهداف و الاثار و النتائج ۸۴
اشارة ۸۴
آثار و نتائج: ۸۴
نصوص و شواهد: ۸۵
الهاشمیون فی زمن السجاد: ۸۶
لا مبالغة و لا تهویل: ۸۷
فضائح لا تطاق: ۸۷
و مما یضحک الثکلی: ۸۹
الترکة الموروثة: ۹۰

نظریة التطور عند أهل الحدیث: ۹۱
الوضع و الوضاعون: ۹۲
الحاجة أمّ الإختراع: ۹۳
الفقه و الفقهاء: ۹۳
یعترفون .. ثم یتهمون: ۹۳
التجنی علی العراقیین: ۹۴
اشارة ۹۴
السبب هو السیاسة و الانحراف عن علی (ع): ۹۴
فشل المحاولات: ۹۵
خلاصات لا بد من قراءتها: ۹۵
اشارة ۹۵
لا معاییر و لا ضوابط: ۹۶
إنفلات الزمام: ۹۶
أهل الکتاب یمارسون دورهم: ۹۶
إبعاد أهل البیت عن الساحة: ۹۶
الالتجاء المبکر الی الرای و القیاس: ۹۷
أصدق الحدیث: ۹۸
الدوافع و الاهداف: ۹۸
اشارة ۹۸
۱- للخلیفة مقام الرسول: ۹۸
۲- إحراجات لا بد من الخروج منها: ۹۹
۳- التأثر بأهل الکتاب: ۱۰۲
بغضهم لعلی (ع) سبب آخر: ۱۰۳
الفصل السادس: لا بد من امام: ۱۰۴

اشارة ----- ۱۰۴
موقف الائمة (ع) من روایة الحدیث و کتابته: ----- ۱۰۴
موقف الائمة (ع) من الاسرائیلیات و رواتها: ----- ۱۰۵
الشیعة فی مواجهة الفکر الاسرائیلی: ----- ۱۰۶
علی یواجه القصاصین بالحقیقة: ----- ۱۰۷
علی (ع) یضرب القصاصین و یطردهم: ----- ۱۰۸
موقف سائر الائمة من القصاصین: ----- ۱۰۹
شرط الاجازة للقصاصین: ----- ۱۱۰
امتحان القصاصین: ----- ۱۱۰
الفصل السابع: اجراءات و ضوابط مشبوهة: ----- ۱۱۱
اشارة ----- ۱۱۱
معاییر لحفظ الانحراف: ----- ۱۱۱
نماذج یسیرة: ----- ۱۱۱
اشارة ----- ۱۱۲
۱- الصحابة کلهم عدول: ----- ۱۱۲
اشارة ----- ۱۱۲
لفت نظر: ----- ۱۱۳
۲- من هو الصحابی؟: ----- ۱۱۳
۳- صحابیة المرتد: ----- ۱۱۳
۴- السکوت عما شجر بین الصحابة: ----- ۱۱۴
۵- من ینتقد الصحابة زندیق: ----- ۱۱۴
۶- لا یفسق الصحابی بما یفسق به غیره: ----- ۱۱۵
۷- حتمیة توبة الصحابی: ----- ۱۱۵
۸- ذنب البدری یقع مغفورا: ----- ۱۱۵

۹- الصحابة مجتهدون: ۱۱۵
۱۰- إجماع الأئمة المهتدين: ۱۱۷
۱۱- رأی الصحابی حیث لا نص: ۱۱۷
۱۲- الاجتهاد فی مقابل النص کرامة للصحابة: ۱۱۸
۱۳- الصحابة یشرّعون و فتاواهم سنّة: ۱۱۸
۱۴- سنة الشیخین و الخلفاء سوی علی (ع): ۱۱۸
۱۵- سنة کل إمام عادل: ۱۲۰
۱۶- سنة و فتوی کل أمیر: ۱۲۰
۱۷- رأی الصحابی أقوی من رأی غیره: ۱۲۰
۱۸- قول الصحابی یعارض الحدیث الصحیح: ۱۲۰
۱۹- عمل الصحابی یوجب ضعف الحدیث: ۱۲۱
۲۰- مراسیل الصحابة: ۱۲۱
۲۱- تصویب الصحابة و غیرهم فی إجتهاد الرأی: ۱۲۲
۲۲- النبی (ص) یجتهد و یخطیء: ۱۲۳
۲۳- سهو النبی (ص) و نسیانه: ۱۲۳
۲۴- عصمة الأمة عن الخطأ: ۱۲۴
۲۵- الإجماع نبوة بعد نبوة: ۱۲۴
۲۶- ظن المعصوم لا یخطیء: ۱۲۴
۲۷- اجتهاد الفقهاء یقدم علی النص: ۱۲۵
۲۸- القیاس، و الرأی، و الاستحسان: ۱۲۵
۲۹- ما دل علیه القیاس ینسب للنبی (ص): ۱۲۶
۳۰- لا اجتهاد بعد الیوم: ۱۲۶
اشارة ۱۲۶
من ترک التقلید خرج من الاسلام: ۱۲۷

تکریس المذاهب بالأموال: ۱۲۸
التمهید للتقلید: ۱۲۸
مع تبریرات وجدی: ۱۲۹
لا اجتهاد عند الفریسیین من الیهود: ۱۲۹
۳۱- التقدیس الأعمی حتی للحدیث المکذوب: ۱۳۰
۳۲- أصح الکتب بعد القرآن: ۱۳۰
۳۳- هذا الإجماع ظن لا یخطیء: ۱۳۱
اشارة ۱۳۱
روایة الصحاح عن الخوارج و المبتدعة: ۱۳۱
الروایة عن الرافضة و الشیعة: ۱۳۲
التناقض فی المواقف: ۱۳۲
اشارة ۱۳۲
ألف: الخوارج: ۱۳۲
ب: أهل البدع: ۱۳۳
ج: الشیعة و الرافضة: ۱۳۳
العلاج المتطور: ۱۳۴
۳۴- ردّ روایات الشیعة فی المطاعن و الفضائل: ۱۳۴
۳۵- الرافضة لا إسناد لهم: ۱۳۴
۳۶- روایة ما لا یضر: ۱۳۵
۳۷- حدیث الداعیة إلی البدعة یرد: ۱۳۵
۳۸- حجم البدعة: ۱۳۵
۳۹- من روی له الشیخان، جاز القنطرة: ۱۳۶
۴۰- الخوارج صادقون: ۱۳۶
۴۱- الإعتزال، و عداء أهل الحدیث: ۱۳۷

۴۲- خذوا نصف دینکم عن هذه الحمیراء: ۱۳۸
۴۳- أبو هریرة راویة الإسلام: ۱۳۸
۴۴- لا یعرض الحدیث علی القرآن: ۱۳۹
۴۵- موافقة أهل الکتاب: ۱۴۰
۴۶- حدثوا عن بنی إسرائیل و لا حرج: ۱۴۰
۴۷- الحسن و القبح شرعیان لا عقلیان: ۱۴۰
۴۸- صوافی الأمراء: ۱۴۱
۴۹- الفتوی لأشخاص بأعیانهم: ۱۴۱
۵۰- المنع من الحدیث، من روایته، و من کتابته: ۱۴۱
۵۱- المنع من السؤال عن معانی القرآن: ۱۴۱
الفصل الثامن: الضوابط الصحیحة للبحث العلمی ۱۴۱
اشارة ۱۴۱
لا بد من معاییر و ضوابط: ۱۴۱
أدوات البحث الموضوعی و العلمی: ۱۴۲
اشارة ۱۴۲
مما سبق: ۱۴۲
۱- دراسة حال الناقلین: ۱۴۴
۲- التزام النهج البیانی الصحیح: ۱۴۴
۳- الانسجام مع الاطروحة و النهج: ۱۴۵
۴- الشخصیة فی خصائصها و ممیزاتها: ۱۴۵
۵- عدم التناقض بین النصوص: ۱۴۵
۶- أن لا یخالف الواقع المحسوس: ۱۴۵
۷- أن لا یخالف البدیهیات: ۱۴۶
۸- أن لا یخالف الحقائق الثابتة: ۱۴۶

۹- الإمکانیة التاریخیة: ۱۴۶
۱۰- موافقة الأحکام العقلیة و الفطریة: ۱۴۷
۱۱- الإنسجام مع الأجواء و المناخات: ۱۴۷
۱۲- المعیار الأعظم و الأقوم: ۱۴۷
هل السنة قاضیة علی الکتاب؟!: ۱۴۹
الأدلة الواهیة: ۱۴۹
المناقشة: ۱۵۰
دلیل آخر علی عدم العرض علی القرآن!!: ۱۵۱
ماذا جری للقرآن؟! ۱۵۲
قبل الختام: ۱۵۳
خاتمة المطاف: ۱۵۴
کلمة أخیرة: ۱۵۴
فهارس الکتاب: ۱۵۵
اشارة ۱۵۵
الدلیل الإجمالی للکتاب ۱۵۵
الدلیل التفصیلی للکتاب: ۱۵۵
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ۱۶۳

# الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص) المجلدا

## اشارة


سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص)/ جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت -۱۱ق -- .سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م۷۷-۱۵۹۲۹


## تقديم الكتاب فى طبعته الرابعة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

و الحمد للّه رب العالمين، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطاهرين، و نبرأ من أعدائهم و مخالفيهم إلى يوم الدين.

و بعد ...

فهذه هى الطبعة الرابعة لكتاب: «الصحيح من سيرة النبى الأعظم» صلى اللّه عليه و آله و سلم. نقدمها إلى القراء الكرام، بعد بدء صدور هذا الكتاب بحوالى ثلاثة عشر عاما خلت.

و تمتاز هذه الطبعة عن سابقتيها بأمور أساسية ثلاثة، هى التالية:

۱- إن هذه الطبعة تأتى بعد حصول هذا الكتاب على جائزة الجمهورية الإسلامية فى إيران لعام ۱۴۱۳ ه. ق. باعتباره الكتاب الأول فى مجال كتابة السيرة النبوية المباركة.

و طبيعى أن يثير هذا الأمر شعورا لدى الكثيرين بضرورة نشر هذا الكتاب بصورة أتم و أفضل، و على نطاق أوسع و أشمل.

كما أنه يمنحهم مبررا لتأكيد إصرارهم على مؤلفه لمتابعة جهوده

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۶

التحقيقية، فى نطاق السيرة النبوية المباركة، لسد الفراغ الموجود فى هذا المجال.

ثم هو يذكى شعورا لدى مؤلفه، بأن جهده الذى يبذله لن يكون بدون جدوى، بل ربما يكون ضروريا و لازما، الأمر الذى يمنحه فرصة للتفكير فى الرجوع عن قراره السابق بعدم الإستمرار فى كتابة فصول هذا الكتاب، بسبب ما يواجهه من صعوبات، و ما يتحمله من مشاق فى هذا السبيل.

۲- إن هذه الطبعة تمتاز عن سابقتيها بأنها قد جاءت أكثر دقة و صفاء، و صحة و نقاء منهما، حيث قد أعيد النظر فى كثير من النقاط التى كان هذا الكتاب قد أثارها. و حصلت فيها تصحيحات و إضافات، و تغييرات كثيرة، إما تأييدا و تأكيدا، أو تنقيحا و تصحيحا.

كما و حصلت إضافات كثيرة فى هوامش الكتاب، بالإضافة إلى بعض التصحيحات فيها.

و قد كانت هذه التغييرات و الإضافات من الكثرة، بحيث أصبحت أجزاء الكتاب ثمانية بعد أن كانت ستة أجزاء.

۳- لقد أعدنا النظر فى تمهيد الكتاب، و توسعنا فى مطالبه، إلى حدّ أنها أصبحت تشكل واحدا من أجزاء الكتاب المستقلة، فاعتبرناه مدخلا لدراسة السيرة النبوية المباركة، و كان هو أول أجزائها فى هذه الطبعة، و أصبح الجزء الأول هو الثانى و الثانى هو الثالث، و هكذا.

و لم نكن لنصنع ذلك لو لا أننا رأينا: أن من المهم جدا تعريف القارىء و الباحث على قضايا و سياسات كانت و لا تزال تخفى تارة و تظهر أخرى، و لم تستطع حتى الآن أن تحتل مكانتها الحقيقية فى التكوين الفكرى فى المجال الثقافى العام.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۷

و فى الختام أقول:

لقد كنت أتمنى لو تسنح لى الفرصة لإعادة كتابة هذا الكتاب، و صياغته من جديد؛ لإصلاح تعابيره و تراكيبه، و إعادة النظر فى تبويبه و ترتيبه و قد تنشأ عن ذلك إضافات كثيرة، و تصحيحات هنا و هناك كبيرة أو صغيرة.

و لكن الفرصة- للأسف- كانت و لا تزال محدودة، بل هى مفقودة من الأساس. حتى إننى لا ابعد إذا قلت بمرارة: أن معظم ما أكتبه يقدم إلى الطبع و هو فى مسودته الأولى، فلا غرو إذا ظهر فيه أحيانا أغلاط كثيرة، و فجوات كبيرة.

و لكننا عملا بقاعدة: «ما لا يدرك كله، لا يترك كله» نقبل بتحمل وزر ذلك على أمل أن يأتى الآخرون، و يقوموا بدورهم فى تنقيح هذه البحوث، و التوسع فيها، و عرضها بالشكل اللائق و المقبول.

فها أنا أقدم هذا الكتاب إلى القراء الكرام بانتظار توفر الوقت، و صحة العزم، و بذل الجهد فى التنقيح و التصحيح، أو إكمال الطريق، رغم ما فيها من أشواك و أدغال، و من مصاعب و مشقات و أهوال.

و فى الختام.

نسأل اللّه سبحانه أن ينفع بما كتبت، و يجعله خالصا لوجهه الكريم، و منه تعالى نستمد العون و القوة، و نسأله التأييد و التسديد.

و الحمد للّه، و الصلاة و السلام على عباده الذين اصطفى محمد و آله الطاهرين.

۲۲/ ۲/ ۱۴۱۴ ه. ق.

جعفر مرتضى الحسينى العاملى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۹

## تقديم «۱»:

## بداية:

إن حياة المجتمعات ليست أحداثا متباينة و منفصلة عن بعضها البعض، و إنما هى استمرار يضع الماضى كل ما حصل عليه من عمله الدائب، و جهاده المستمر فى صميم هذا الحاضر، ليستمد منه الكثير من عناصر قوته، و حركته، و وسائل تطوره، ثم تقدمه بخطى ثابتة و مطمئنة نحو المستقبل الذى يطمح له، و يصبو إليه.

فمن الطبيعى إذن، أن نجد لكثير من الأحداث التاريخية، حتى تلك التى توغلت فى أعماق التاريخ، حتى لا يكاد يظهر لنا منها شىء، آثارا بارزة حتى فى واقع حياتنا اليومية الحاضرة، فتظهر آثارها فى حياة الشعوب، و فى تصرفاتها، بل و فى مفاهيمها و عواطفها، فضلا عن تأثيرها على الحالة الدينية، و الأدبية، و العلمية، و السياسية و الإقتصادية، و العلاقات الإجتماعية، و غير ذلك.

---

(۱) هذا التقديم عبارة عن ملامح عن تقديم كتابنا: الحياة السياسية للإمام الرضا «عليه السلام»، و نوردها هنا لصلتها المباشرة بموضوع بحثنا هذا، و حتى لا نضطرّ لإحالة القارئ على ذلك الكتاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۰

و إن كان تأثير هذه الأحداث يختلف شمولا و عمقا من أمة لأخرى، و من شعب لآخر أيضا.

## مهمة التاريخ:

أما مهمة التاريخ، فهى أن يعكس بدقة و أمانة حياة الأمة فى الماضى، و ما مرّت به من أوضاع و أحوال، و ما تعرضت له من هزات فكرية، و أزمات اقتصادية، و اجتماعية و غيرها.

و هذا ما يؤكد أهمية التاريخ، و يبرز مدى تأثيره فى الحياة، و يعرفنا سرّ اهتمام الأمم على اختلافها به تدوينا، و درسا، و بحثا، و تمحيصا، و تعليلا. فهى تريد أن تتعرف من خلال ذلك على بعض الملامح الخفية لواقعها الذى تعيشه؛ لتستفيد منه كلبنة قوية و صلبة لمستقبلها الذى تقدم عليه.

و لتكتشف منه أيضا بعضا من عوامل رقيها و انحطاطها، ليكون ذلك معينا لها على بناء نفسها بناء قويا و سليما، و الإعداد لمستقبلها على أسس متينة و قوية و راسخة.

## و نحن هل نملك تاريخا:

و نحن أمة تريد أن تحيا الحياة بكل قوتها و حيويتها، و فاعليتها، و لكننا فى الوقت الذى نملك فيه أغنى تاريخ عرفته أمة، لا نملك من كتب التاريخ و التراث ما نستطيع أن نعوّل عليه فى إعطاء صورة كاملة و شاملة و دقيقة عن كل ما سلف من أحداث؛ لأن أكثر ما كتب منه تتحكّم فيه النظرة الضيقة، و يهيمن عليه التعصب و الهوى المذهبى، و يسير فى اتجاه التزلف للحكام.

و أقصد ب «النظرة الضيقة» عملية ملاحظة الحدث منفصلا عن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۱

جذوره و أسبابه، ثم عن نتائجه و آثاره.

و بكلمة أوضح و أصرح:

إن ما لدينا هو- فى الأكثر- تاريخ الحكام و السلاطين، و حتى تاريخ الحكام هذا، فإنه قد جاء مشوّها و ممسوخا، و لا يستطيع أن يعكس بأمانة وحيدة الصورة الحقيقية لحياتهم و لتصرفاتهم و مواقفهم؛ لأن المؤرخ كان لا يسجل إلا ما يتوافق مع هوى الحاكم، و

ینسجم مع میوله، و یخدم مصالحه، مهما کان ذلک مخالفا للواقع، و لما یعتقده المؤرخ نفسه، و یمیل إلیه.

و من هنا، فإننا لا نفاجأ إذا رأینا المؤرخ یهتم بأمور تافهة و حقیرة، فیسهب القول فی وصف مجلس شراب، أو منادمة لأمیر أو حاکم، أو یختلق أحداثا، أو شخصیات لا وجود لها، ثم یهمل أحداثا خطیرة، أو یتجاهل شخصیات لها مکانتها و أثرها العمیق فی التاریخ، و فی الأمة. أو یشوّه أمورا صدرت من الحاکم نفسه، أو من غیره، أو یحیطها- لسبب أو لآخر- بالکتمان، و یثیر حولها هالة من الإبهام و الغموض.

## دراسة التاریخ:

إذن، فلا بد لمن یرید دراسة التاریخ و الإستفادة من الکتب التاریخیة و التراثیة، من أن یقرأها بحذر و وعی، و بدقة و تأمل، حتی لا یقع فی فخّ التضلیل و التجهیل.

فلا بد له من أن یفتح عینیه و قلبه علی کل کلمة تمرّ به. و یحاول قدر المستطاع أن یستنطقها، و یستخلص منها ما ینسجم مع الواقع، مما تؤیده الدلائل و الشواهد المتضافرة، و یرفض أو یتوقف فی کل ما تلاعبت به الأهواء، و أثرت علیه المیول و العصبیات.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۱۲

و لیس ذلک بالأمر الیسیر و السهل، و لا سیما فیما یرتبط بتاریخ الإسلام الأول الذی هبت علیه ریاح الأهواء الرخیصة و العصبیات الظالمة، و عبثت به أیدی الحاقدین، و ابتزت منه رواءه و صفاءه إلی حد کبیر و خطیر.

## ماذا نرید:

و نحن بدورنا فی کتابنا هذا لسوف نحاول استخلاص صورة نقیة و واضحة قدر الإمکان عن تاریخ نبینا الأکرم «صلی اللّه علیه و آله و سلم».

و لسوف ینصب إهتمامنا بصورة أکثر و أوفر علی إبعاد کل ذلک الجانب المریض من النصوص، المجعولة تاریخا، مع أن الکثیر منها لا یعدو أن یکون أوهاما و خیالات، ابتدعها المحدثون المغرضون و القصاصون الأفاکون، و أصحاب الأهواء و المتزلفون.

## میزات أساسیة فی تاریخ الاسلام المدوّن:

نقول ما تقدم بالرغم من أننا قد قلنا آنفا: أننا علی قناعة من أن تاریخ الإسلام المدوّن- علی ما فیه من هنات و نقص- أغنی تاریخ مکتوب لأیة أمة من الأمم، و هو یمتاز عن کل ما عداه بدقته و شموله، حتی إنک لتجده کثیرا ما یسجل لک الحرکات، و اللفتات، و اللمحات، فضلا عن الکلمات، و المواقف و الحوادث، بدقة متناهیة و استیعاب لا نظیر له.

أضف إلی ذلک: أنه یملک من الآیات القرآنیة، ثم من النصوص الصحیحة و الصریحة الشیء الکثیر، مما لا تجده فی أی تاریخ آخر علی الإطلاق. هذا إن لم نقل إن هذا الأمر من مختصات تاریخ الإسلام، إذا تأکدنا: أنه لیس بإمکان أی تاریخ أن یثبت من مقولاته إلا النزر الیسیر، و لا سیما فی جزئیات الأمور، و فی التفاصیل و الخصوصیات.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۱۳

و میزة أخری یمتاز بها تاریخ الإسلام، و هی أنه یمتلک قواعد و منطلقات تستطیع أن توفر للباحث السبل المأمونة، التی یستطیع من خلال سلوکها أن یصل إلی الحقائق التی یریدها، دقّت، أو جلّت.

و لسوف یأتی الحدیث عن بعض من ذلک فی بعض فصول ما اصطلحنا علیه أنه «المدخل لدراسة السیرة النبویة الشریفة».

## البداية الطبيعية لتاريخ الإسلام:

و واضح: أن البداية الطبيعية لتاريخ الإسلام، و أعظم و أهم ما فيه هو سيرة سيد المرسلين محمد صلى اللّه عليه و آله الطاهرين. فلا بد من البدء بها، و لو ببحث قضايا و أحداث رئيسة فيها، ليكون ذلك بمثابة خطوة أولى على طريق التصدى لبحوث مستوعبة و شاملة، من قبل المتخصصين و الباحثين، من ذوى الكفاءات و الهمم العالية.

و لكن ذلك يحتاج إلى تقديم مدخل من شأنه أن يعطى انطباعا عاما عن أجواء و مناخات البحث فإلى هذا المدخل الذى يشتمل على عدة فصول ...

و اللّه هو الموفق و المسدد، و هو المستعان، و عليه التكلان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۵

## الفصل الأول: و ما تخفى صدورهم أعظم!!

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۷

### صفات النبى (ص):

المفروض بالنبى- أى نبى كان- أن يمثل النموذج الفذ، الذى يريده اللّه تعالى على الأرض، و هو الإنسان الإنسان، بكل ما لهذه الكلمة من معنى. فهو رجل الفضل، و العقل، و الكمال، و مثال الحكمة، و الوقار و الجلال. عالم حكيم، تقى، شجاع، حازم، إلى غير ذلك من صفات إنسانية فاضلة، و كمالات رفيعة. لا ترى فى أعماله أى خلل أو ضعف، و لا فى تصرفاته أى تشتت أو تناقض.

و بكلمة: إنه الرجل المعصوم من الخطأ، المبرء من الزلل، أكمل الخلق و أفضلهم؛ و لأجل ذلك جعل اللّه تعالى نبينا محمدا «صلى اللّه عليه و آله و سلم» أسوة لبنى الإنسان مدى الدهر، و فرض عليهم أن يقتدوا به فى كل شىء حتى فى جزئيات أفعالهم، فقال تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ «۱».

### أترى، هذا هو الرسول؟!:

و لكننا لو راجعنا الروايات التى يدّعى: أنها تسجل لنا تاريخ نبى

---

(۱) الأحزاب/ ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۸

الإسلام، «صلى اللّه عليه و آله و سلم»، لوجدنا هذا النبى، الذى اصطفاه اللّه و اختاره من بين جميع خلقه، و وصفه جل و علا فى القرآن الكريم بأنه لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ «۱» و الذى هو أشرف الأنبياء و المرسلين، و أعظم و أكمل رجل وجد على وجه الأرض، و هو عقل الكل، و مدبّر الكل، و إمام الكل- لوجدناه- رجلا عاجزا، و متناقضا، يتصرف كطفل، و يتكلم كجاهل، يرضى فيكون رضاه ميوعة و سخفا، و يغضب فيكون غضبه عجزا و اضطرابا، يحتاج دائما إلى من يعلّمه، و يدبر أموره، و يأخذ بيده، و يشرف على شؤونه، و يحل له مشاكله. الكل أعرف، و أقوى، و أعقل منه؛ كما أثبتته الوقائع المختلفة المزعومة تاريخا و سيرة لحياته «صلى اللّه عليه و آله و سلم».

و بماذا؟ و كيف نفسّر حمل هذا النبى زوجته على عاتقه لتنظر إلى لعب السودان و خده على خدّها؟! أو أنها وضعت ذقنها على يده، و صارت تنظر إلى لعب السودان يوم عاشوراء؟! «۲»

ثم هو يترك جيشه لينفرد بزوجته عائشة، ليسابقها فى قلب الصحراء، أكثر من مرة، و فى أكثر من مناسبة، فتسبقه مرة، و يسبقها أخرى، فيقول لها: هذه بتلك «۳».

---

(۱) يحتمل بعض العلماء أن يكون المراد بالخلق: الدين، أو العادة و السنة العظيمة، و لكنه خلاف المتبادر من هذه العبارة.

(۲) راجع: صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۱۱ و ج ۲ ص ۱۰۰ و راجع ص ۱۷۲ و راجع: مسند أحمد ج ۶ ص ۵۶ و ۵۷ و ۸۳ و ۸۵ و ۱۶۶ و ۱۸۶ و ۲۴۲ و ۲۴۷ و ۲۷۰ و سنن النسائى ج ۳ ص ۱۹۷ و ۱۹۵ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۲۱ و ۲۲ و راجع: تاريخ عمر بن الخطاب ص ۳۵ و إحياء علوم الدين ج ۲ ص ۴۴ و راجع هوامشه، و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و الرياض النضرة ج ۲ ص ۳۰۰ و الفتوحات الإسلامية لدحلان: ج ۲ ص ۴۶۳.

(۳) راجع: صفة الصفوة ج ۱ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۲۹ و ۳۰-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۹

أضف إلى ذلك: أنه يهوى زوجة ابنه بالتبنّى، بعد أن رآها فى حالة مثيرة «۱»

إلى غير ذلك من المرويات الكثيرة جدا التى تتحدث عن تفاصيل فى حياته الزوجية، مما نربأ نحن بأنفسنا عن التفوه به، و ذكره، فكيف بممارسته و فعله!!

و بماذا؟ و كيف نفسر أيضا: أن يرى هذا النبى الرأى، فتنزل الآيات القرآنية مفنّدة لرأيه، و مصوبة لرأى غيره، فيقعد ليبكى و ينوح على ما فرط منه «۲».

و كيف نفسر أيضا ما يروونه عنه، من أنه مرّ على سباطة قوم، فبول

---

- و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۲۷ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۶۳۶ و إحياء علوم الدين ج ۲ ص ۴۴ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۶۴ و ۱۸۲ و ۳۹ و ۱۲۹ و ۲۶۱ و ۲۸۰، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۰ و عيون الأخبار لإبن قتيبة ج ۱ ص ۳۱۵ و حياة الصحابة ج ۲ ص ۶۳۴ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۱۴۶ عن المواهب و تلبيس ابليس، و أحمد و النسائى.

(۱) الجامع لأحكام القرآن ج ۱۴ ص ۱۹۰ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۱ و تفسير البرهان ج ۳ ص ۳۲۵ و ۳۲۶، و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۹ و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ۳۹۶ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۷۲/ ۱۷۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۱۴ و تفسير غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ۲۱ ص ۱۲ و ۱۳ و الدر المنثور ج ۴ ص ۲۰۲ و فتح القدير ج ۴ ص ۲۸۴ و ۲۸۶ و الكشاف ج ۳ ص ۵۴۰ و ۵۴۱ و الطبقات لإبن سعد ط صادر ج ص ۱۰۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۷ و لباب التأويل للخازن ج ۳ ص ۴۶۸ و مدارك التنزيل (مطبوع بهامش الخازن) ج ۳ ص ۴۶۸ و التبيان ج ۳ ص ۳۱۲ و نور الثقلين ج ۴ ص ۲۸۰ و ۲۸۱/ ۲۸۲ و جامع البيان ج ۲۱ ص ۱۰/ ۱۱.

(۲) ستأتى مصادر ذلك فى غزوة بدر، فصل الغنائم و الاسرى: حين الحديث حول-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۰

و هو قائم «۱»؟

ثم يكون له شيطان يعتريه- كما هو لغيره من الناس- و كان يأتيه فى صورة جبرئيل، و قد أعانه اللّه على شيطانه هذا فأسلم «۲».

و إن شيطانه خير الشياطين «۳».

ثم شربه للنبيذ و الفضيخ «۴».

و كونه أحق بالشك من إبراهيم «عليه السلام» «۵».

---

- الحديث الموضوع: لو نزل العذاب ما نجا إلا ابن الخطاب.

(۱) راجع: المصنف ج ۱ ص ۱۹۳ و صحيح البخارى ج ۱ ص ۳۴ و ۳۵ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۷۱ و مسند أحمد ج ۴ ص ۲۴۶ و ج ۵ ص ۴۰۲ و ۳۸۲ و ۳۹۴ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۲۲۹ و ج ۲ ص ۲۶۶.

(۲) كشف الأستار عن مسند البزار ج ۳ ص ۱۴۶ و راجع: مشكل الآثار ج ۱ ص ۳۰ و ۳ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۰۲ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۷۱ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۶۹ و ۲۲۵ و راجع: الهدى إلى دين المصطفى ج ۱ ص ۱۶۹ و حياة الصحابة ج ۲ ص ۷۱۲ عن مسلم.

(۳) اللآلئ المصنوعة ج ۱ ص ۳۶۰.

(۴) راجع: مسند أبى يعلى ج ۴ ص ۴۱۸ و نقله فى هامشه عن مصادر كثيرة و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۰۶ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۱۰۲ عن مسلم و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۸۲۲ عن أحمد و أبى يعلى و راجع: صحيح مسلم ج ۶ ص ۱۰۵ و سنن النسائى ج ۸ ص ۳۳۳ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۱۲۶ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۱۳ و المصنف للصنعانى ج ۹ ص ۲۲۶ و تيسير الوصول ج ۱ ص ۲۷۵، و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۶۴ و ۶۶ و ۶۷ و الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۴ ص ۴۴ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۳۳۱.

(۵) صحيح البخارى ج ۳ ص ۷۱ و مسند الإمام أحمد ج ۱ ص ۳۲۶ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۳۳۵ و تأويل مختلف الحديث ص ۹۷ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۹۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۱

ثم إنه ينسى ما هو من مهماته و شؤونه، مثل ليلة القدر، و حين يعجز عن تذكّرها يأمر الناس بأن يلتمسوها فى العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك «۱».

كما أنه لا يحفظ سورة الروم جيدا «۲».

و ينسى أيضا أنه جنب «۳» إلى غير ذلك مما لا يمكن تتبعه و لا الإحاطة به لكثرته، مما يزيد فى قبحه أضعافا على ما ذكرناه، مما زخرت به المجاميع الحديثية و التاريخية لدى بعض الطوائف الإسلامية المنتشرة فى طول البلاد و عرضها.

نعم ... هكذا تشاء الروايات- و كثير منها مدوّن فى الكتب التى يدّعى البعض: أنها أصح شىء بعد القرآن- أن تصوّر لنا أعظم رجل، و أكرم و أفضل نبى على وجه الأرض!!

و هذه هى الصورة التى يستطيع أن يستخلصها من يراجع هذا الركام الهائل من المجعولات، إذا كان خالى الذهن من الضوابط و المعايير الحقيقية، و المنطلقات الأساسية، التى لا بد من التوفّر عليها فى دراسة التاريخ. و كذلك إذا كان لا يعرف شيئا مما يجب أن يتوفر فى الشخصية التى يفترض أن تمثل النموذج الفذ لإرادة اللّه تعالى على الأرض.

---

- و الهدى إلى دين المصطفى ج ۱ ص ۷۹ و ج ۲ ص ۹۱.

(۱) كشف الأستار عن مسند البزار ج ۱ ص ۴۸۵ و ۴۸۴ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۷۶ و ۱۷۵ و ج ۷ ص ۳۴۸.

(۲) الدر المنثور ج ۵ ص ۱۵۰ عن ابن أبى شيبة، و أحمد، و ابن قانع، و راجع: مناهل العرفان ج ۱ ص ۳۶۰ عن البخارى، و مسلم. و راجع: حول نسيانه (ص) بعض الآيات فى كنز العمال ج ۱ ص ۵۳۸.

(۳) المعجم الصغير ج ۲ ص ۱۶. و راجع: ج ۱ ص ۱۳۰ حول نسيانه بعض الأسماء.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۲۲

و کـذلک إذا کـان خـالی النفس عن تقـدیس النص تقـدیسا ساذجـا و عشوائیـا. هـذا التقـدیس الـذی ربما یرفع هـذه المنقولات عن مستواها الحقیقی، و یمنع- و لو جزئیا- من تقییمها تقییما واقعیا و سلیما، یعطیها حجمها الطبیعی فی میزان الاعتبار و الواقع.

و ما هو المبرر لتقدیس کهذا؟! ما دام لم یثبت بعد أن هذا هو کلام النبی (ص) أو موقفه، أو من صفاته و شؤونه، و ما إلی ذلک.

إن إعطاء هـذه الصورة عن نبی الإسـلام الأعظم «صـلی اللّه علیه و آله و سـلم»، و هو القـدوة و الأسوة، لهو الخیانـة العظمی للتاریخ، و للأمة، و للإنسانیة جمعاء، و لا زلنا نتجرع غصص هذه الخیانة، و نهیم فی ظلماتها.

## الخطة الخبیثة:

و أما لمـاذا کـل هـذا الإفتراء علی الرسول الأکرم «صـلی اللّه علیه و آله و سـلم»، فنعتقـد: أن الأمر لم یکن عفویا، بل کان ثمـة خطة مرسومـة تهـدف إلی طمس معالم الشخصـیة النبویـة، و التعتیم علی خصائصـها الرسالیـة الفذة، لیکون ذلک مقدمة لهدم الإسـلام من الأساس، خصوصا من قبل الحکم الأموی البغیض و أعوانه.

و نذکر هنا بعض الأمثلة التی تظهر بعض فصول هذه الخطة التی تسـتهدف الإسلام و رموزه، و شخصیة النبی الأکرم «صلی اللّه علیه و آله» بالذات، و هی التالیة:

## سیاسات ضد نبی الإسلام (ص):

۱- إنهم یذکرون عن زید بن علی بن الحسـین «علیهما السـلام»، أنه قال: إنه شهد هشام بن عبد الملک، و النبی یسبّ عنده؛ فلم ینکر ذلک

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۲۳

هشام، و لم یغیّره «۱».

۲- ذکروا فی ترجمـة خالـد بـن سـلمة المخزومی المعروف ب «الفأفـاء»: أنه کـان مرجیـا، و یبغض علیـا، و أنه کـان ینشـد بنی مروان الأشعار التی هجی بها المصطفی (ص). و خالد هذا یروی عنه أصحاب الصحاح الست ما عدا البخاری «۲»!!

۳- إن عمرو بن العاص لم یرض بضرب نصرانی یشتم النبی الأعظم «صلی اللّه علیه و آله و سلم» «۳».

۴- و قد ذکر الکمیت: أنه کان إذا مدح النبی (ص) اعترض علیه جماعة، و لم یرضوا بذلک، فهو یقول:

إلی السراج المنیر أحمد لا یعدلنی عنه رغبة، و لا رهب

عنه إلی غیره، و لو رفع الناس إلیّ العیون، و ارتقبوا

و قیل: أفرطت بل قصدت و لوعنّفنی القائلون، أو ثلبوا

إلیک یا خیر من تضمنت الأرض، و إن عاب قولی العیب

لـجّ بتفضـیلک اللسان و لوأکثر فیک الضـجاج و اللجب و لعل الکمیت رحمه اللّه قـد أحسّ أن وراء هـذه السـیاسة أمرا عظیما، حیث یقول:

رضوا بخلاف المهتدین و فیهممخبّأة أخری تصان و تحجب

---

(۱) کشف الغمة للأربلی ج ۲ ص ۳۵۲ عن دلائل الحمیری، و الکافی ج ۸ ص ۳۹۵ و تیسیر المطالب فی أمالی الإمام أبی طالب ص ۱۰۸ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۲۷۰.

(۲) راجع: بحوث مع أهل السنة و السلفية ص ۱۰۱ و تهذيب التهذيب ج ۳ ص ۹۶ و دلائل الصدق ج ۱ ص ۲۹. و للعلامة المظفر تعليق هنا لا بأس بمراجعته.

(۳) الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۱۹۳ و الإصابة ج ۳ ص ۱۹۵ عن البخارى فى تاريخه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۴

و لا يمكن تفسير «المخبأة» التى تصان و تحجب بأنها تفضيل الخليفة على الرسول؛ لأن ذلك لم يكن مخبأ، بل صرح به ولاة و أعوان الأمويين، كالحجاج بن يوسف، و خالد القسرى، كما سنرى.

فلا بد أن تكون هذه المخبأة هى طمس دين اللّه، و إزالة معالمه، و تشويه الصورة الحقيقية لنبى الرحمة (ص)، و إزالة معالم الشخصية النبوية بصورة نهائية، من أذهان الناس.

۵- حدّث مطرّف بن المغيرة: أن معاوية قال للمغيرة فى سياق حديث ذكر فيه معاوية ملك أبى بكر، و عمر، و عثمان، و أنهم هلكوا فهلك ذكرهم:

«و إن أخا هاشم يصرخ به فى كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدا رسول اللّه، فأى عمل يبقى مع هذا لا أم لك؟! لا و اللّه، إلا دفنا دفنا» «۱».

و يقال: إن هذه القضية بالذات هى السبب فى إقدام المأمون فى سنة ۲۱۲ ه على النداء بلعن معاوية، لو لا أنهم أقنعوه بالعدول عن ذلك «۲» فراجع.

و نقول:

إن المغيرة الذى ضرب الزهراء حتى أدماها، كما عن الإمام الحسن «عليه السلام» لم يكن ذلك الرجل الذى يرجع إلى دين، أو يهمّه أمر ذكر

---

(۱) الموفقيات ص ۵۷۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۵ ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و مروج الذهب ج ۳ ص ۴۵۴ و كشف الغمة للأربلى ج ۲ ص ۴۴ و كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين ص ۴۷۴ و قاموس الرجال ج ۹ ص ۲۰ و بهج الصباغة ج ۳ ص ۱۹۳.

(۲) مروج الذهب ج ۳ ص ۴۵۴ و ۴۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۵

النبى (ص)؛ فإن حال المغيرة فى قلة الدين و مجانبة الحق معلوم «۱».

و لكن «ويل لمن كفّره نمرود»، فإن المغيرة الرجل الداهية لم يستطع تحمل جهر معاوية بهذا الأمر، و رأى فيه مجازفة خطيرة، تجرّ معاوية، و كل من يسير فى ركابه إلى أخطار جسام، لا يمكن التكهن بعواقبها، فأحب المغيرة أن ينسحب بنفسه ليسلم بجلده، لو كان ثمة ما يخاف منه، أو لعله أحسّ فى ولده مطرّف بعض الإيمان، فاتقاه و ذكر له هذا الأمر بصورة تشنيعية ظاهرة.

و خلاصة الأمر: إن المغيرة إنما يهتم بمصلحته الشخصية بالدرجة الأولى، لا بمصلحة معاوية.

و قد يكون أحسّ من معاوية: أنه يريد عزله، و تولية غيره، أو أنه كان فى نفسه موجدة عليه، بسبب عزله إياه، فذكر عنه ما كان أسرّه إليه، أو أن ذلك قد كان منه قبل أن يوليه معاوية الكوفة!!

۶- روى أحمد بن أبى طاهر فى كتاب: «أخبار الملوك»: أن معاوية سمع المؤذن يقول: «أشهد أن محمدا رسول اللّه» فقال:

«للّه أبوك يا ابن عبد اللّه، لقد كنت عالى الهمة، ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن إسمك باسم رب العالمين «۲»».

فهذا النص يؤيد النص السابق، و يوضّح لنا مدى تبرّم معاوية بهذا الأمر، و أنه يعتبر ذكر رسول اللّه (ص) فى الأذان إنما هو من صنيع رسول اللّه (ص) نفسه. أما أن يكون ذلك بوحى من اللّه فذلك آخر ما يفكر أو يعترف به معاوية.

۷- ثم هناك محاولاتهم الجادة للمنع من التسمى بإسم رسول

---

(۱) راجع: قاموس الرجال ج ۹ ص ۸۴- ۹۰ لتقف على بعض حالات المغيره.

(۲) شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱۰ ص ۱۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۶

اللّه (ص)، و قد نجحوا فى ذلك بعض الشىء كما يعلم، بالمراجعة «۱».

۸- يقول العنزى «سمعت أبا برزة و خرج من عند عبيد اللّه بن زياد، و هو مغضب فقال:

ما كنت أظن أن أعيش حتى أخلف فى قوم يعيرونى بصحبة محمد (ص)، قالوا: إن محمديّكم هذا الدحداح إلخ ... «۲»».

۹- و قد رأى مروان أبا أيوب الأنصارى واضعا وجهه على قبر النبى (ص)، فقال له: أتدرى ما تصنع؟!

فقال أبو أيوب: نعم، جئت رسول اللّه (ص)، و لم آت الحجر «۳».

## ما أشبه الليلة بالبارحة:

و ها نحن نجد نفس هذا الإتجاه الأموى يتبلور بصورة أصرح و أقبح فى نهج بعض الفرق التى تدعى لنفسها قيمومة على الإسلام و على مقدساته و رموزه، حيث إنها ما فتئت تعمل على المنع من التبرك بآثار النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»، و تجهد فى طمس كل الآثار و المعالم الإسلامية، و إزالتها بطريقة أو بأخرى، و بمبرر، و بلا مبرر. و تحكم بالكفر على هذا الفريق، و بالشرك على ذاك، لا لشىء إلا لأنهم لا يوافقونهم فى المعتقد، و فى الرأى. و أمر هذه الفرقة أشهر من أن يذكر.

---

(۱) راجع: الغدير ج ۶ ص ۳۰۹ عن عمدة القارى ج ۷ ص ۱۴۳.

(۲) مسند أحمد بن حنبل ج ۴ ص ۴۲۱.

(۳) مسند أحمد ج ۵ ص ۴۲۲ و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۵۱۵ و تلخيصه للذهبى مطبوع بهامشه، و صححاه. و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۳۵۹ و شفاء السقام ص ۱۲۶ و المنتقى لإبن تيمية ج ۲ ص ۲۶۱/ ۲۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۷

## سنّة النبى (ص) أم سنّة غيره؟!:

أما قيمة سنّة النبى (ص) لديهم فيوضحها:

۱- أنه حينما أنكر أبو الدرداء على معاوية أكله الربا، أو شربه بآنية الذهب و الفضة، و احتج عليه بقول رسول اللّه (ص)، أجابه معاوية بقوله:

أما أنا فلا أرى به بأسا.

فأخذ أبو الدرداء على نفسه أن لا يساكن معاوية فى أرض هو فيها.

و كان ذلك فى زمن عمر بن الخطاب، فلما بلغه ذلك لم يزد على أن أرسل إلى معاوية ينهاه عن فعل ذلك، و لكنه لم يعنفه على ما صدر منه، و لا عاقبه، و لا عزله عن عمله «۱».

و بالمناسبة فإننا نشير هنا إلى أن أبا الدرداء لم يلتزم بما قطعه على نفسه، حيث إنه قد ساكن معاوية بعد ذلك، و صار من أعوانه لما تسلط على الناس، و ابتزهم أمرهم.

۲- و كان عثمان قد أحدث الصلاة: فى منى أربعا، و لم يقصرها كما كان يفعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فاعتل عثمان مرة، فطلبوا من على «عليه السّلام» أن يصلى بالناس، فقال «عليه السّلام»: إن شئتم صليت لكم صلاة رسول اللّه (ص)، يعنى ركعتين.

قالوا: لا، إلا صلاة أمير المؤمنين- يعنون عثمان- أربعا.

---

(۱) موطأ مالك ج ۲ ص ۱۳۵/ ۱۳۶ (المطبوع مع تنوير الحوالك) و سنن البيهقى ج ۵ ص ۲۸۰ و راجع ص ۲۷۸ و ۲۷۷. و راجع: المصادر التالية: شرح النهج للمعتزلى ج ۵ ص ۱۳۰ و سنن النسائى ج ۱ ص ۲۷۹ و ۲۷۷ و اختلاف الحديث للشافعى (مطبوع بهامش الأمم) ج ۷ ص ۲۳ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۱۹ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۴۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۳ ص ۳۵۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۸

فأبى «۱».

۳- و قال البعض عن الشافعية: «و العجب، منهم من يستجيز مخالفة الشافعى لنص له آخر، فى مسألة بخلافه، ثم لا يرون مخالفته لأجل نص رسول اللّه (ص)» «۲».

و ما ذلك إلا لأن شأن رسول اللّه (ص) لم يكن لدى هؤلاء فى المستوى اللائق به، كما هو ظاهر.

و يقول أبو زهرة: «وجدنا مالكا يأخذ بفتواهم (أى الصحابة) على أنها من السنة، و يوازن بينها و بين الأخبار المروية إن تعارض الخبر مع فتوى صحابى. و هذا ينسحب على كل حديث عنه (ص)، حتى و لو كان صحيحا» «۳».

و إجراء حكم المتعارضين من قبل مالك بين فتوى الصحابى، و بين الحديث عن رسول اللّه (ص) هو الذى دفع الشوكانى إلى مهاجمة كل من يعتبر أقوال الصحابة حجة كقول النبى (ص)، فراجع ما قاله فى هذا المورد إن شئت «۴».

و قد ذكرنا، طائفة من النصوص الدالة على أنهم يرون للصحابة حق التشريع. و يرى بعض الصحابة أن هذا حق لهم فى كتابنا: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» «۵». و سيأتى بعض من ذلك فى فصل: معايير لحفظ الإنحراف.

---

(۱) المحلى ج ۴ ص ۲۷۰ و ارجع: ذيل سنن البيهقى لإبن التركمانى ج ۳ ص ۱۴۴.

(۲) مجموعة الرسائل المنيرية ص ۳۲.

(۳) ابن حنبل لأبى زهرة ص ۲۵۱/ ۲۵۵ و كتاب مالك لأبى زهرة أيضا ص ۲۹۰.

(۴) ابن حنبل لأبى زهرة ص ۲۵۴/ ۲۵۵ عن إرشاد الفحول للشوكانى ص ۲۱۴.

(۵) راجع: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» ص ۸۶- ۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۹

## بغض قريش لرسول اللّه (ص):

و قد رأينا قريشا رغم تظاهرها بالإسلام لم تزل تكّن الحقد و البغض لرسول اللّه (ص)؛ باستثناء أفراد قليلين منهم. و قد ظهر ذلك جليا واضحا حينما حاول (ص) أن ينصب عليا إماما فى حجة الوداع، فى منى أو عرفات، و قد روى بأسانيد صحيحة: أن الناس قد تركوه بسبب ذلك، و صارحهم بقوله: ما بال شق الشجرة التى تلى رسول اللّه (ص) أبغض إليكم من الشق، الآخر «۱». و قد حصل ذلك و النبى (ص) راجع من مكة إلى المدينة؛ فراجع ذلك فى كتابنا: «الغدير و المعارضون» إن شئت.

## الخليفة الأموى أفضل من رسول اللّه (ص):

و كان من سياسات الأمويين تفضيل الخليفة الأموى على رسول اللّه (ص)، يقول الجاحظ:

۱- «فاحسب أن تحويل القبلة كان غلطا، و هدم البيت كان تأويلا، و احسب ما روى من كل وجه: أنهم كانوا يزعمون: أن خليفة المرء فى أهله أرفع عنده من رسوله إليهم» «۲».

۲- و يقول أيضا عن بنى هاشم: «و لم يجعلوا الرسول دون

---

(۱) راجع على سبيل المثال: الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (ط مؤسسة الرسالة) ج ۱ ص ۴۴۴ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۶ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۵ ص ۵۰- ۵۲ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ۴ ص ۲۰۶ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۴۰۸ عن أحمد عن ابن ماجة بعضه، و كنز العمال ج ۱۰ ص ۳۰۵ عن الدارمى، و ابن خزيمة، و ابن حبان، و مسند الطيالسى ص ۱۸۲ و حياة الصحابة ج ۳ ص ۹ عن أحمد.

(۲) رسائل الجاحظ ج ۲ ص ۱۶.



الخليفة» «۱». أى كما فعله الأمويون.

۳- قال الجاحظ: خطب الحجاج بالكوفة، فذكر الذين يزورون قبر رسول اللّه (ص) بالمدينة، فقال: تبالهم، إنما يطوفون بأعواد و رمّة بالية.

هلّا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟ ألا يعلمون: أن خليفة المرء خير من رسوله؟.

يقول المبرّد: إن ذلك مما كفّرت به الفقهاء الحجاج. و أنه إنما قال ذلك و الناس يطوفون بالقبر. و هذه القضية معروفة و مشهورة «۲».

۴- و كتب الحجاج إلى عبد الملك: إن خليفة الرجل فى أهله أكرم عليه من رسوله إليهم، و كذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين» «۳».

۵- قال خالد بن عبد اللّه القسرى، و ذكر النبى (ص):

أيما أكرم رسول الرجل فى حاجته، أو خليفته فى أهله،

---

(۱) آثار الجاحظ ص ۲۰۵.

(۲) راجع: النصائح الكافية ص ۸۱ عن الجاحظ، و الكامل فى الأدب ج ۱ ص ۲۲۲ ط النهضة بمصر، و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۲۴۲ و البداية و النهاية ج ۹ ص ۱۳۱ و سنن أبى داود ج ۴ ص ۲۰۹ و العقد الفريد ج ۵ ص ۵۱ و الإشتقاق ص ۱۸۸ و وفيات الأعيان ج ۲ ص ۷ و الإلمام ج ۴ ص ۳۱۳/ ۳۱۴ و فيه أن ذلك هو سبب خروجهم مع ابن الأشعث، و راجع تهذيب تاريخ دمشق ج ۴ ص ۷۲ و بهج الصباغة ج ۵ ص ۲۹۱ و ۳۱۹ و ۳۳۸ عن العقد الفريد، و عن كتاب افتراق بنى هاشم، و عبد شمس للجاحظ.

(۳) العقد الفريد ج ۲ ص ۳۵۴ و ج ۵ ص ۵۱ و راجع ص ۵۲ و راجع: البداية و النهاية ج ۱۹ ص ۱۳۱ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۴ ص ۷۲ و بهج الصباغة ج ۵ ص ۳۱۷.



يعرّض: أن هشاما خير من النبى (ص) «۱».

۶- و يقول خالد القسرى أيضا: و اللّه لأمير المؤمنين أكرم على اللّه من أنبيائه «عليهم السلام» «۲».

۷- و زعم خالد القسرى أيضا: أن عبد اللّه بن صيفى سأل هشاما، فقال: يا أمير المؤمنين، أخليفتك فى أهلك أحب إليك و آثر

عندك، أم رسولك؟!

قال هشام: بل خليفتى فى أهلى.

قال: فأنت خليفة اللّه فى أرضه و خلقه، و محمد رسول اللّه (ص) إليهم؛ فأنت أكرم على اللّه منه.

فلم ينكر هذه المقالة من عبد اللّه بن صيفى، و هى تضارع الكفر.

إنتهى كلام خالد «۳».

۸- و قد ادعى الحجاج: «أن خبر السماء لم ينقطع عن الخليفة الأموى «۴».

و كان الحجاج يرى: أن عبد الملك بن مروان معصوم «۵»، بل كان يرى نفسه: أنه لا يعمل إلا بوحى من السماء و ذلك حينما أخبروه: أن أم أيمن تبكى لإنقطاع الوحى بموت رسول اللّه (ص) «۶». و لا عجب بعد

---

(۱) الأغانى ج ۱۹ ص ۶۰.

(۲) الأغانى ج ۱۹ ص ۶۰ و راجع: تهذيب تاريخ دمشق ج ۵ ص ۸۲.

(۳) الأخبار الطوال ص ۳۴۶.

(۴) تهذيب تاريخ دمشق ج ۴ ص ۷۲.

(۵) العقد الفريد ج ۵ ص ۲۵.

(۶) تهذيب تاريخ دمشق ج ۴ ص ۷۳، و راجع: الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ۱ ص ۱۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۳۲

هذا إذا عرفنا أن البعض يقول: إن من خالف الحجاج فقد خالف الإسلام «۱».

## على خطى الحجاج:

و الذى يلفت نظرنا هنا: أننا نجد الوهابيين ينفذون السياسات الأموية هذه بأمانة و دقة حتى إن زعيمهم محمد بن عبد الوهاب يقول عن النبى (ص): «إنه طارش».

و بعض أتباعه يقول بحضرته، أو يبلغه فيرضى: عصاى هذه خير من محمد، لأنه ينتفع بها فى قتل الحية و العقرب، و نحوها، و محمد قد مات، و لم يبق فيه نفع، و إنما هو طارش «۲».

## نظرة الأمويين إلى الحرم و الكعبة:

أما بالنسبة إلى رأيهم فى الكعبة، و زمزم، و مقام إبراهيم و غيرها من المقدسات، فذلك أوضح من الشمس و أبين من الأمس. و يتضح ذلك من النصوص التالية:

۱- كان خالد القسرى قد أخذ بعض التابعين، فحبسه فى دور آل الحضرمى بمكة، فأعظم الناس ذلك و أنكروه، فخطب، فقال: قد بلغنى ما أنكرتم من أخذى عدو أمير المؤمنين و من حاربه. و اللّه، لو أمرنى أمير المؤمنين أن أنقض هذه الكعبة حجرا حجرا لنقضتها. و اللّه، لأمير

---

(۱) لسان الميزان ج ۶ ص ۸۹.

(۲) كشف الإرتياب ص ۱۳۹ عن خلاصة الكلام ص ۲۳۰ و الطارش هو: الرسول فى الحاجة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۳۳

المؤمنين أكرم على اللّه من أنبيائه «عليهم السلام» «۱».

۲- قال المدائنى: كان خالد يقول: لو أمرنى أمير المؤمنين لنقضت الكعبة حجرا حجرا، و نقلتها إلى الشام «۲».

۳- و أعظم من ذلك و أشد خطرا، و أعظم جرأة على اللّه عز و جل:

أن الحجاج لم يكتف فى حربه لإبن الزبير برمى الكعبة بأحجار المنجنيق، حتى رماها- و العياذ باللّه- بالعذرة أيضا لعنه اللّه و أخزاه «۳».

۴- كما أن الوليد ابن يزيد الأموى قد أنفذ مجوسيا ليبنى على الكعبة مشربة للخمر. كما و ذهب فى عهد هشام إلى مكة و معه خمر، و قبة ديباج على قدر الكعبة، و أراد أن ينصب القبة على الكعبة، و يجلس فيها، فخوفه أصحابه من ثورة الناس، حتى امتنع «۴».

۵- و تقدم قول الجاحظ: أن هاشما تفخر على بنى أمية بأنهم لم يهدموا الكعبة «۵». و أنهم: «أعادوا على بيت اللّه بالهدم، و على حرم المدينة بالغزو، فهدموا الكعبة، و استباحوا الحرمة ... إلخ» «۶».

## مقام إبراهيم (ع):

و قد روى عبد الرزاق عن الثورى، عن مغيرة، عن أبيه، قال:

---

(۱) الأغانى ج ۱۹ ص ۲۰ و راجع: تهذيب تاريخ دمشق ج ۵ ص ۸۲.

(۲) الأغانى ج ۱۹ ص ۵۹.

(۳) عقلاء المجانين ص ۱۷۸ و الفتوح لإبن أعثم ج ۲ ص ۴۸۶.

(۴) بهج الصباغة ج ۵ ص ۳۴۰ عن الطبرى و الأغانى.

(۵) آثار الجاحظ ص ۲۰۵.

(۶) رسائل الجاحظ ج ۲ ص ۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۳۴

رأيت الحجاج أراد أن يضع رجله على المقام- مقام إبراهيم- فيزجره عن ذلك محمد ابن الحنفية، و ينهاه عن ذلك.

أضاف الزمخشرى: أن ابن الحنفية قال: «و اللّه، لقد كنت عزمت إن أرادنى أن أجتذب عنقه فأقطعها» «۱».

## زمزم أمّ الخنافس:

قال الأصمعى: قال أبو عاصم النبيل: ساق خالد (أى القسرى) ماء إلى الكعبة؛ فنصب طستا إلى جانب زمزم، ثم خطب فقال:

قد جئتكم بماء العادية، و هو لا يشبه أمّ الخنافس، يعنى زمزم «۲».

و قال خالد القسرى لعامله ابن أمّى: أيما أعظم، ركّيتنا؟ أم زمزم؟

فقال له: أيها الأمير، من يجعل الماء العذب النقاح مثل الملح الأجاج؟!

و كان يسمّى زمزم: أمّ الجعلان «۳».

## بين الخليفة الأموى و إبراهيم الخليل:

و قال أبو عبيدة: خطب خالد (أى القسرى) يوما فقال: إن إبراهيم خليل اللّه استسقى ماء فسقاه اللّه ملحا أجاجا. و إن أمير المؤمنين

استسقى اللّه ماء، فسقاه عذبا نقاخا «۴».

---

(۱) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۹ و ربيع الأبرار ج ۱ ص ۸۴۳ و طبقات ابن سعد ج ۵ ص ۸۴.

(۲) تهذيب تاريخ دمشق ج ۵ ص ۸۲.

(۳) الأغانى ج ۱۹ ص ۵۹.

(۴) الأغانى ج ۱۹ ص ۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۳۵

## الحج إلى صخرة بيت المقدس:

و يذكر المؤرخون أنه:

حين استولى ابن الزبير على مكة و الحجاز بادر عبد الملك بن مروان إلى: «منع الناس من الحج، فضجّ الناس، فبنى القبة على الصخرة، و الجامع الأقصى؛ ليشغلهم بذلك عن الحج، و يستعطف قلوبهم. و كانوا يقفون عند الصخرة، و يطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة، و ينحرون يوم العيد، و يحلقون رؤوسهم» «۱».

و قد قال عبد الملك عن الصخرة: هذه صخرة الرحمان التى وضع عليها رجله «۲».

و كان ابن مسعود، و عائشة، و عروة بن الزبير، و ابن الحنفية، و ابن عمر، ينكرون ما يقوله أهل الشام عن الصخرة، من أن اللّه وضع قدمه عليها «۳».

فذكر ابن مسعود هنا و هو إنما توفى فى خلافة عثمان، يشير إلى أن أهل الشام الذين رباهم معاوية، كانوا يقولون بهذه المقالة فى وقت متقدم جدا، حتى اضطر هؤلاء الأعلام إلى الإعلان عن إنكارهم لهذا الأمر، بما فيهم ابن مسعود.

و قد اعترف البعض ببناء عبد الملك بن مروان لقبة الصخرة، لكنه

---

(۱) البداية و النهاية ج ۸ ص ۲۸۰ و ۲۸۱ و راجع: الأنس الجليل ج ۱ ص ۲۷۲ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۶۱ و مآثر الأنافة ج ۱ ص ۱۲۹ و حياة الحيوان الكبرى ج ۱ ص ۶۶ و السنة قبل التدوين ص ۵۰۲- ۵۰۶.

(۲) التوحيد و اثبات صفات الرب ص ۱۰۸.

(۳) الأباضية، عقيدة و مذهبا ص ۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۳۶

زعم: أن ذلك قد كان لأجل أنه رأى عظم قبة القمامة و هيئتها، فخشى أن تعظم فى قلوب المسلمين «۱».

و لكنه كما ترى تأويل بارد، و تخيّل فاسد، إذ لماذا اختار قبلة اليهود لإزالة ذلك من قلوب المسلمين؟! و لماذا لا يختص ذلك بالمسجد الأقصى دون سواه؟ و لماذا منع الناس من الحج إلى الكعبة؟ و لماذا الطواف، و النحر، و الحلق، و الوقوف، إلخ؟!

ثم لماذا تحويل القبلة عن الكعبة إلى بيت المقدس على الظاهر، كما سنرى؟! و لماذا؟ و لماذا؟

## تحويل القبلة:

ثم إنهم قد حولوا قبلة المسلمين، كما ينص عليه الجاحظ.

و الظاهر هو: أنهم قد حولوها إلى بيت المقدس تجاه الصخرة، التى هى قبلة اليهود، كما ربما يقتضيه ما تقدم.

قال الجاحظ: «... حتى قام عبد الملك بن مروان، و ابنه الوليد، و عاملهما الحجاج، و مولاهما يزيد بن أبى مسلم، فأعادوا على البيت بالهدم، و على حرم المدينة بالغزو، فهدموا الكعبة، و استباحوا الحرمة، و حولوا قبلة واسط».

إلى أن قال: «... فاحسب: أن تحويل القبلة كان غلطا، و هدم البيت كان تأويلا، و احسب ما رووا من كل وجه: أنهم كانوا يزعمون ... إلخ ...» «۲».

---

(۱) أحسن التقاسيم ص ۱۵۹.

(۲) رسائل الجاحظ ج ۲ ص ۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۳۷

و يقول الجاحظ أيضا: «و تفخر هاشم بأنهم لم يهدموا الكعبة، و لم يحولوا القبلة، و لم يجعلوا ... إلخ» «۱».

و مما يدل على تحويل قبلة واسط أيضا: أن أسد بن عمرو بن جانى، قاضى واسط، «قد رأى قبلة واسط رديئة، فتحرّف فيها، فاتهم بالرفض» «۲». فأخبرهم أنه رجل مرسل من قبل الحكام ليتولى قضاء بلدهم.

و نقول:

أولا: إن الظاهر هو أن تحويل القبلة كان إلى صخرة بيت المقدس، التى جعل الحج أولا إليها، بعد أن منع الحج إلى مكة و الكعبة. كما تقدم.

بل لقد ادعى البعض: أن القبلة أساسا قد كانت قبل الهجرة إلى الصخرة «۳».

و ثانيا: إنه يظهر من قصة قاضى واسط: أن غير الشيعة قد قبلوا بالأمر الواقع، وجروا على ما يريده الحكام. و الشيعة، وحدهم هم الذين رفضوا ذلك، حتى أصبح تحرى القبلة مساوقا للاتهام بالرفض.

و ثالثا: لعل تحويل القبلة إلى بيت المقدس يفسر لنا ما ورد من استحباب التياسر لأهل العراق خاصة، و هم الذين كان الحجاج يحكمهم من قبل بنى أمية. أى ليكونوا أقرب إلى الكعبة حينئذ. غير أن أئمة أهل

---

(۱) آثار الجاحظ ص ۲۰۵.

(۲) نشوار المحاضرات ج ۶ ص ۳۶ و تاريخ بغداد ج ۷ ص ۱۶.

(۳) راجع: الكشكول للبهائى ط مصر ص ۹۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۶۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۳۸

البيت «عليهم السلام» لم يتمكنوا من الجهر و التصريح بهذا الأمر، فأشاروا إليهم باستحباب التياسر، ثم لما كانوا يسألونهم عن السبب فى ذلك تراهم يبررونه بما يبعد الشبهات عنهم «۱».

و لكن ذلك، فيما يظهر لم يدم طويلا، فقد التفت خصوم الشيعة إلى ذلك، و لذا تراهم يتهمون كل من يتحرى القبلة بالرفض، كما تقدم.

## تأويلات سقيمة:

يقول البعض: إن السر فى استحباب التياسر هو أن علامات القبلة لأهل العراق لم تكن كافية لتعيينها بدقة، بحيث تجعل التوجه إلى سمت شخص الكعبة، فكان استحباب التياسر مكملا لتلك العلامات.

و لكن هذا مرفوض، و لا يمكن قبوله، إذ أنه لو صح هذا لوجب الحكم بوجوب التياسر لا استحبابة.

و قال بعض آخر: إن السر فی ذلک هو أن سعهٔ الحرم من أحد جوانبه، أزید من الجوانب الأخری.

و نقول:

أولا: إنه إذا کان اللازم هو التوجه إلی شخص الکعبهٔ، فإن سعهٔ الحرم و ضیقه لا أثر له فی شیء من ذلک.

ثانیا: و لو سلمنا: أن المطلوب هو التوجه إلی الحرم، فإن سعته من أحد الجوانب لیست بمقدار یستحب معه التیاسر الموجب للإبتعاد عنه مئات الأمیال أو أکثر أو أقل.

---

(۱) راجع: وسائل الشیعهٔ کتاب الصلاهٔ، أبواب القبلهٔ.

الصحیح من السیرهٔ النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۳۹

## کعبهٔ المتوکل فی سامراء:

و بالمناسبهٔ فها هو الخلف العباسی یقتدی بذلک السلف الأموی، فإن الخلیفهٔ المتوکل، الذی استحق من البعض لقب «محی السنهٔ» قد اقتدی بسلفه الأمویین، فبنی فی سامراء کعبهٔ، و جعل طوافا، و اتخذ منی و عرفات، حتی یحج إلیها أمراء جیشه، و لا یفارقوه «۱».

## الحجاج و القرآن:

عن سلمهٔ بن کهیل قال: «اختلفت أنا و ذرّ المرهبی (من عبّاد أهل الکوفهٔ، و من رجال الصحاح الست) فی الحجاج، فقال: مؤمن، و قلت:

کافر.

قال الحاکم: و بیان حجته ما أطلق فیه مجاهد بن جبیر فیما حدثناه من طریق أبی سهل أحمد القطان، عن الأعمش قال: و اللّه، لقد سمعت الحجاج بن یوسف یقول:

یا عجبا من عبد هذیل (یعنی عبد اللّه بن مسعود) یزعم أنه یقرأ قرآنا (أو قال: یزعم أن قرآنه) من عند اللّه. و اللّه، ما هو إلا رجز من رجز الأعراب، و اللّه لو أدرکت عبد هذیل لضربت عنقه»

و زاد ابن عساکر و غیره: «و لأخلین منها (أی من قراءهٔ ابن مسعود) المصحف و لو بضلع خنزیر، أو لأحکنّها من المصحف، و لو بضلع خنزیر».

و قد استفظع ابن کثیر هذا الکلام من الحجاج، فراجع البدایهٔ

---

(۱) راجع: أحسن التقاسیم ص ۱۲۲- ۱۲۳ و لکن یحتمل أن یکون المقصود هو المعتصم العباسی، فإن فی عبارهٔ المقدسی بعضا من الإبهام. و سواء کان المتوکل هو الذی فعل ذلک أو المعتصم، فإن النتیجهٔ واحدهٔ.

الصحیح من السیرهٔ النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۴۰

و النهایهٔ «۱».

## خلیفهٔ أموی ینتقم من المصحف:

و یذکر المؤرخون: أن الخلیفهٔ الأموی الولید بن یزید لعنه اللّه، قرأ ذات یوم: وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ کُلُّ جَبَّارٍ عَنِیدٍ، مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ «۲»، فرمی المصحف بالنشّاب، و هو یقول:

تهددنى بجبار عنيدفها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشرفقل يا رب خرقنى الوليد «۳»

## لا يجرؤ الناس على الصلاة:

و لا نجازف إذا قلنا: إنه فى عهد الخلفاء الذين سبقوا خلافة على أمير المؤمنين «عليه السلام» قد كانت السيطرة و الهيمنة لتلك الفئة التى لم تكن تقيم للدين وزنا. و أصبح الجو العام هو جو الإستهزاء و السخرية بالدين و بالمتدينين، مع عدم اهتمام ظاهر من السلطات بردع هذا الفريق من الناس، و مكافحتهم لأسباب مختلفة.

و كشاهد على ذلك نذكر: أن حذيفة بن اليمان، يقول:

---

(۱) مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۶۵۶ و تلخيص المستدرك للذهبى (مطبوع بهامشه) نفس الجلد و الصفحة و تهذيب تاريخ دمشق ج ۴ ص ۷۲ و الغدير ج ۱۰ ص ۵۱ عنهما و البداية و النهاية ج ۹ ص ۱۲۸ عن أبى داود و ابن أبى خيثمة، و راجع: بهج الصباغة ج ۵ ص ۳۱۷.

(۲) سورة إبراهيم/ ۱۵.

(۳) راجع: بهج الصباغة ج ۵ ص ۳۳۹ و ج ۳ ص ۱۹۳ و الحور العين ص ۱۹۰ و مروج الذهب ج ۳ ص ۲۲۶، و الأغانى ط دار إحياء التراث ج ۷ ص ۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۴۱

«ابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى إلا سرا» «۱».

مع أن حذيفة كان صحابيا جليلا، و كان من كبار القواد الذين كان لهم دور هام فى فتوحات بلاد فارس، و قد توفى فى أوائل خلافة الإمام على أمير المؤمنين «عليه السّلام»، أى بعد البيعة له «عليه السلام» بالخلافة بأربعين يوما على ما قيل.

فإذا كان أمثال حذيفة لا يستطيعون الإعلان بصلاتهم، فما ظنك بالأعم الأغلب من الناس الذين لم يكن لهم مقام و لا مكانة حذيفة و نفوذه؟!.

## ما هو إلا ملك!:

و يذكر ابن شبّة: «أن شريح بن الحارث النميرى، الذى كان عامل رسول اللّه (ص) على قومه، ثم عامل أبى بكر، فلما قام عمر (رض) أتاه بكتاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأخذه و وضعه تحت قدمه، و قال: لا، ما هو إلا ملك، إنصرف» «۲».

## التحالف على هدم الإسلام:

و آخر نص نذكره فى هذا السياق هو ما ذكره الزمخشرى، من أن أمويا و أنصاريا تفاخرا؛ فذكر له الأموى الأمويين الذين توفى النبى (ص) و هم عمال له.

فقال الأنصارى: صدقت، و لكنهم حالفوا أهل الردة على هدم الإسلام.

---

(۱) صحيح مسلم ج ۱ ص ۹۱ و صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۱۶.

(۲) تاريخ المدينة لإبن شبة، المجلد الأول ص ۵۹۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۴۲

فكأنما ألقمه حجرا «۱».

## غيض من فيض:

كان ما تقدم من النصوص غيضا من فيض، مما يدل على رأى و اعتقاد و سياسة الحكام تجاه الإسلام، و رموزه، و مقدساته. و تجاه الرسول الأكرم (ص).

و لكنه ليس هو كل شيء، فثمة نصوص بالغة الكثرة تدل على ذلك أو تشير إليه.

و حيث إن استيعابها خارج عن حدود الطاقة، فإننا نكتفى بما أوردناه لننتقل فى بحثنا إلى ما يزيد الحقيقة وضوحا، و يستكمل ملامح الصورة التى أريد طمسها، بطريقة أو بأخرى، و لسبب أو لآخر. فنقول:

## الدوافع و الأهداف:

و أما لماذا يحاولون النيل من المقدسات الإسلامية، و بالأخص من شخصية الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»، و الحط من كرامته، فلعل ذلك يعود إلى الأمور التالية:

۱- الكيد السياسى الأموى ضد الهاشميين، خصومهم قديما و حديثا، بما فيهم النبى (ص) نفسه، و الذى أصبح هو مصدر العزة و الشرف و المجد لكل أحد، و لا سيما الهاشميين.

۲- تبرير كل انحرافات و تفاهات الهيئة الحاكمة، و التقليل من بشاعة ما يرتكبونه من موبقات فى أعين الناس. على اعتبار: أنه ليس ثمة

---

(۱) ربيع الأبرار ج ۱ ص ۷۰۸/ ۷۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۴۳

فواصل كبيرة بين مواقف و تصرفات هؤلاء، و بين تصرفات و مواقف الرجل الأول و المثال، فهى و إن اختلفت كمية و شكلا، و لكنها لا تختلف مضمونا و هدفا.

۳- إرادة دفن هذا الدين، و القضاء عليه نهائيا، ما دام أنه يضرّ بمصالحهم، و يقف فى وجه شهواتهم، و أهوائهم و مآربهم، إلا فى الحدود التى لا تضرّ فى ذلك كله، بل تبرره و تقويه، و ترفده و تنمّيه.

۴- الحصول على بعض ما يرضى غرورهم، و يؤكد شوكتهم و عزتهم، و يظهر قوتهم و جبروتهم.

۵- عدم وجود قناعة كافية لدى الكثيرين منهم بأن محمدا (ص) نبى مرسل حقا، و قد صرّح بذلك أمير المؤمنين «عليه السلام» «۱».

و هو أيضا ما عبّر عنه يزيد الفجور و الخمور صراحة بقوله، حين تمثّل بشعر ابن الزبعرى:

لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحى نزل و قد غنّى ابن عائشة هذه الأبيات أمام الوليد، فقال له:

أحسنت و اللّه، إنى لعلى دين ابن الزبعرى يوم قال هذا الشعر «۲».

و قال الوليد بن يزيد:

تلعّب بالخلافة هاشمى‌بلا وحى أتاه و لا كتاب

فقل للّه يمنعنى طعامى‌و قل للّه يمنعنى شرابى «۳»

---

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۲۰ ص

(۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۶ ص ۳۳۷ و بهج الصباغة ج ۳ ص ۱۹۴.

(۳) الحور العين ص ۱۹۰ و مروج الذهب ج ۳ ص ۲۱۶ و بهج الصباغة ج ۵ ص ۳۳۹ و ج ۳ ص ۱۹۴ و البيت الثانى مقتبس من بيت قاله أبو بكر بن أبى قحافة،-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۴۴

و قال بعد أن ذكر الخمر:

فلقد أيقنت أنى‌غير مخلوق لنار

سأروض الناس حتى‌يركبوا أير الحمار

ذروا من يطلب الجنة يسعى لتبار «۱» ۶- هذا كله بالإضافة إلى حقد دفين على الرسول الأكرم (ص)، و بغض حقيقى له، بسبب ما فعله بآبائهم، و إخوانهم، و عشائرهم، الـذين حاربوا الإسـلام و كادوه بكل ما قدروا عليه. و قد ظهر ذلك منهم بصورة واضـحة حينما أراد (ص) أن يصـرّح بإمامة أخيه، و وصيه، و ابن عمه على «عليه السلام»، و يأخذ البيعة له منهم، فقال لهم (ص) حينئذ: ما بال شق الشجرة التى تلى رسول اللّه أبغض إليكم من الشق الآخر. حسبما قدمناه عن قريب.

---

- و ستأتى الإشارة إليه إن شاء اللّه فى فصل ما بين بدر و أحد.

(۱) الحور العين ص ۱۹۰/ ۱۹۱ و الأغانى ط دار إحياء التراث ج ۷ ص ۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۴۵

## الفصل الثانى: سياسات تستهدف الجذور:

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۴۷

### الأسوة و القدوة:

إن من المقبول، و المسـلّم به لدى الجميع، نظريا على الأقل: أن قول النبى (ص)؛ و فعله، و تقريره حجة، و دليل على الحكم الشـرعى، و قد قال تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ «۱». و قال: ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «۲».

و ذلـك يعنى: أنه لاـ بـد من تتبع أقواله، و أفعـاله و مواقفه (ص)، لمعرفـة مـا يتوجب على المكلفين معرفته فى نطاق التزامهم بالحكم الشرعى، و التأسى بالرسول الأكرم (ص).

كمـا أن ذلـك يعنى: أن النـبى (ص) معصـوم فى كـل قول أو فعـل، أو موقف يصـدر عنه، و لاـ تختص عصـمته بمقـام التبليغ القولى للأحكام، كما ربما يوهمه بعض ما يزعمونه فى هذا المقام.

و لأجل ذلك فإن من المفترض أن يتناقل الناس كل ما يصدر عن

---

(۱) الأحزاب/ ۲۱.

(۲) الحشر/ ۷.

النبي (ص) من قول و فعل عبر الأجيال، و أن يدوّنوه و يحفظوه، و أن يجمعوه و يفسروه، لا سيما و أن رسول اللّه (ص) نفسه قد ذكر: أنه قد أوتي القرآن و مثله معه.

و كان جبرائيل «عليه السلام» ينزل عليه (ص)، فيعلمه السنة كما يعلمه القرآن «۱». و لا نرى أننا بحاجة إلى ذكر ما يدل على ذلك، فإنه بحمد اللّه أكثر من أن يحاط به.

## الحث على كتابة الحديث:

هذا، و قد حثّ «صلى اللّه عليه و آله» على كتابة و رواية ما يصدر عنه من علوم و معارف، و قد وصل إلينا من ذلك الشيء الكثير، مما هو مبثوث في عشرات المصادر و المراجع «۲».

---

(۱) راجع الزهد و الرقائق (قسم ما رواه نعم بن حماد) ص ۲۳ و الكفاية في علم الرواية ص ۱۲،

(۲) راجع على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: جامع بيان العلم ج ۱ ص ۷۶ و ۳۴ و ۸۵ و ۸۴ و ۷۲ و ج ۲ ص ۳۴ و كشف الأستار ج ۱ ص ۱۰۹ و تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب ص ۴۴ و الغدير ج ۸ ص ۱۵۴ و تحفة الأحوذي (المقدمة) ج ۱ ص ۳۴ و ۳۵ و مروج الذهب ج ۲ ص ۲۹۴ و البحار ج ۲ ص ۱۴۴ و ۱۵۲ و ۴۷ و ج ۷۱ ص ۱۳۹ و ۱۳۰ و البداية و النهاية ج ۱ ص ۶ و ج ۵ ص ۱۹۴ و تقييد العلم ص ۶۵- ۷۰ و ۷۲ و ۸۵ و ۸۶ و ۸۸ و ۸۹ و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۶۵۳ و لسان الميزان ج ۲ ص ۲۹۸ و ج ۴ ص ۲۱ و ج ۱ ص ۱۷۲/ ۱۷۳ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۸۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۰۰ و ۲۳۸ و ج ۲ ص ۲۴۸/ ۲۴۹ و ۴۰۳ و ۱۶۲ و ۱۹۲ و ۲۱۵ و ج ۴ ص ۳۳۴ و ج ۵ ص ۱۸۳ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۶۲ و ۱۱۴ و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۴ ص ۱۰۶ و فتح الباري ج ۱ ص ۱۸۴ و ۱۸۲ و ۱۹۹ و ۲۰۳ و ۲۴۶ و ۲۴۷ و العقد الفريد ج ۲ ص ۲۱۹ و البيان و التبيين ج ۲ ص ۳۸ و سنن الدارمي ج ۱ ص ۱۲۵- ۱۲۷ و ذكر-



## الصحابة و غيرهم يكتبون الحديث:

و قد كتب الصحابة، و كتب غيرهم، ممن عاش في القرن الأول الهجري الكثير الكثير عنه (ص)، و كانوا يأمرون و يحثون غيرهم على الكتابة أيضا، و كان كثير منهم يملك صحفا و كتبا يجمع فيها طائفة من أحاديث الرسول «صلى اللّه عليه و آله» و سننه «۱». و قد سافر كثير منهم و من

---

- أخبار أصبهان ج ۲ ص ۲۲۸ و حسن التنبيه ص ۱۹۴ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و ۱۳۹ و المنار ج ۱ ص ۷۶۳ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۴۴- ۲۴۹ و ۲۵۰ و ۱۹۹ و ۲۲۵ و ۲۲۳ و ۲۲۷ و ۳۱۶ و ۳۱۷ و الثقات ج ۱ ص ۱۰ و تدريب الراوي ج ۲ ص ۶۶ و الأدب المفرد ص ۱۲۹ و المصنف للصنعاني ج ۱۱ ص ۲۵۴ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۴۲ و تأويل مختلف الحديث ص ۹۳ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ۵ و المعارف ص ۲۰۰ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۵۷ و من ص ۷۵ حتى ص ۱۹۵ و ج ۴ ص ۱۰۰ و الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير ص ۱۴۵ و شرح معاني الآثار ج ۴ ص ۳۱۸- ۳۲۰ و الضعفاء الكبير للعقيلي ج ۳ ص ۸۳ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۷ ص ۳۷۷ و حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۶۸ و ۲۷۳ و ۴۴۲ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ۲ ص ۳۷ و عن البخاري ج ۱ ص ۱۴۸ و الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و علوم الحديث لأبي الصلاح ص ۱۶۱ و شرف أصحاب

الحديث ص ۳۵ و ۱۴- ۲۳ و ۳۱ و ۸۰ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۱۹ و ۲۲۰ و صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۵ و ۱۸ و ۲۰ و ۲۱ ط سنة ۱۳۰۹.

(۱) إن كل ما تقدم يمكن مراجعته فى عدد من المصادر التى ذكرناها فى الهامش المتقدم، و نزيد على ذلك ما يلى: بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۲۲- ۲۲۹ عن مصادر كثيرة موردا فهرسا للصحف و الكتب للصحابة و التابعين و راجع: الجامع الصحيح للترمذى، كتاب الأحكام باب اليمين مع الشاهد و علوم الحديث و مصطلحه ص ۲ پ- ۲۳ و جامع العلم ج ۱ ص ۸۴ و ۷۵ و ج ۲ ص ۳۴ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۲۳ و ۴۲ و ۱۲۳ و المحجة البيضاء ج ۵ ص ۳۰۲ و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۱۸۳ و ۴۲۵ و ۲۵۹ و ج ۸ ص ۴۱ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۴۶ و ۲۴۷-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۵۰

التابعين إلى الأقطار المختلفة فى طلب حديث الرسول الأكرم (ص) «۱».

---

- و ۳۱۹ و ۲۵۸ و ۲۵۹ و ۲۵۴ و ۲۵۶ و ۲۶۰- ۲۶۲ و ۲۷۷ و ۳۱۲ و أدب الإملاء و الاستملاء ص ۱۲- ۱۸ و إحياء علوم الدين ج ۳ ص ۱۷۱ و العلل و معرفة الرجال ج ۱ ص ۱۰۴ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و السنن الكبرى ج ۱۰ ص ۳۲۴ و ج ۴ ص ۸۵- ۹۰ و مشكل الآثار ج ۱ ص ۴۰ و ۴۱ و الغدير ج ۸ ص ۱۵۶ و البحار ج ۱۲ ص ۱۵۲ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۸ و ۱۲۷ و ۱۲۴ و المعرفة و التاريخ ج ۲ ص ۲۷۹ و ۱۴۲ و ۱۴۳ و ۶۶۱ و ربيع الأبرار ج ۳ ص ۲۳۶ و تأويل مختلف الحديث ص ۲۸۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۵۹۹ و السيرة النبوية لدحلان (مطبوع بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۱۷۹ و لسان الميزان ج ۶ ص ۲۲ و الكفاية فى علم الرواية ص ۸۲ و علوم الحديث ص ۱۳ و ۱۴ و ۲۰- ۲۲ و تقييد العلم ص ۹۶ و ۶۰- ۶۳ و ۹۰ و ۹۲ و ۱۳۶ و ۳۹ و ۷۲- ۸۹ و ۹۱ و ۹۳- ۱۱۵ و شرف أصحاب الحديث ص ۹۷ و تهذيب التهذيب ج ۴ ص ۲۳۶ و ج ۷ ص ۱۸۰ و مستدرك الحاكم ج ۱ ص ۳۹۰- ۳۹۸ و الطبقات الكبرى ج ۵ ص ۳۷۱ و ۳۶۷ و ۱۷۹ و ج ۲ ص ۳۷۱ و ج ۶ ص ۲۲۰ ط صادر. و فى ط ليدن ج ۴ قسم ۲ ص ۸ و ۹ و ج ۷ ص ۱۴ و ط مؤسسة دار التحرير للطباعة و النشر ج ۶ ص ۱۷۹ و ۱۷۴ و الأسماء و الصفات ص ۳۰ و أضواء على السنة المحمدية ص ۵۰ و صحيح البخارى ط سنة ۱۳۰۹ ه. ج ۴ ص ۱۲۴ و ۱۲۱ و ج ۱ ص ۲۱ و الزهد و الرقائق ص ۳۵۱ و ۵۴۹ و فيه فى جزء نعيم بن حماد ص ۱۱۷ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۳۱۸- ۳۲۰ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۷ ص ۱۷۸ و ج ۵ ص ۴۵۱ و ۴۵۲ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۴۵ و ۱۷۸ و ۱۸۹ و الضعفاء الكبير ج ۳ ص ۸۳ و ۳۱۴ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۱۰ و علوم الحديث لإبن الصلاح ص ۱۶۱ و اختصار علوم الحديث (الباعث الحثيث) ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و عن المصنف لإبن أبى شيبة ج ۲ ص ۳۹۰ و عن تاريخ المذاهب الفقهية ص ۲۴ و عن السير الحثيث ص ۹.

(۱) راجع: الرحلة فى طلب الحديث ص ۱۱۰ و ما بعدها إلى آخر الكتاب و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۰۸- ۲۱۰ عن العديد من المصادر و حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۲۳ حتى ص ۲۲۶ عن العديد من المصادر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۵۱

## عمر و أبو بكر كتبا الحديث:

و حتى الخليفة أبو بكر، فإنه قد كتب عن الرسول الأكرم (ص) خمس مئة حديث، لكنه عاد فمحاها فور وفاته (ص) «۱».

و قد كان الصحابة يعقدون حلقات المذاكرة لحديث رسول اللّه (ص) فى المسجد، و قد يصل عدد بعض الحلقات إلى أكثر من ثلاثين رجلا، و ذلك فى أول إمرة عمر بن الخطاب «۲».

بل إن عمر بن الخطاب نفسه قد كتب- فيما يروى عنه- لعتبة بن فرقد بعض السنن «۳»، و وجد فى قائم سيفه صحيفة فيها صدقة

السوائم «۴».

و إن كنا نعتقد: أن هذا النص يهدف إلى مساواته برسول اللّه (ص)، حيث قد رووا: أنه قد وجد فى قائم سيف رسول اللّه (ص) صحيفة مشابهة «۵».

## على (ع) و ولده و شيعته:

### اشارة

أما أمير المؤمنين على «عليه السّلام»، الذى لم يكن يفارق رسول اللّه (ص) فى سفر و لا حضر، إلا فى غزوة تبوك، فقد كان مهتما برواية

---

(۱) راجع: تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۷۴ عن مسند الصديق لعماد الدين ابن كثير، عن الحاكم. و راجع: النص و الإجتهاد ص ۱۵۱ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۱ الطبعة الأولى و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۲۱.

(۲) راجع: حلية الأولياء ج ۱ ص ۳۳۱ و حياة الصحابة ج ۲ ص ۷۱۰.

(۳) مسند أحمد ج ۱ ص ۱۶.

(۴) الكفاية فى علم الرواية ص ۳۵۴.

(۵) راجع مكاتيب الرسول.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۵۲

و تدوين حديث رسول اللّه (ص) اهتماما بالغا حتى لقد قيل له:

ما بالك أكثر أصحاب رسول اللّه (ص) حديثا؟!

فقال: كنت إذا سألته أنبأنى، و إذا سكتّ ابتدأنى «۱».

و قد كتب عليه الصلاة و السلام عن النبى (ص) كتبا كثيرة، و قد توارثها عنه الأئمة من ولده «۲».

و قد واصل هؤلاء الأئمة الأطهار التشجيع على التزوار، و تذاكر الحديث حتى لا يدرس، و حثّوا على كتابة العلم و تناقله، و حفظه فى موارد كثيرة «۳». حتى إن الزهرى- و كان قد ترك الحديث- لما سمع من الحسن

---

(۱) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ۲ ص ۹۸ و ترجمة الإمام على «عليه السلام»، لإبن عساكر (بتحقيق المحمودى أيضا) ج ۲ ص ۴۵۶.

(۲) لقد ذكر العلامة الأحمدى فى كتابه مكاتيب الرسول ص ۷۱- ۸۹ طائفة من المصادر لذلك لكنه قد أضاف عشرات النصوص و المصادر الأخرى، التى سوف يجدها القارئ فى الطبعة الثانية لكتابه المذكور. و يمكن مراجعة: الوسائل، كتاب القضاء، و كتاب الحدود، و الكافى ج ۷ ص ۷۷ و ۹۴ و ۹۸ و ج ۲ ص ۶۶ و كنز العمال ج ۱ ص ۳۳۷ و رجال النجاشى ص ۲۵۵ و أدب الإملاء و الاستملاء ص ۱۲ و حياة الصحابة ج ۳ ص ۵۲۱/ ۵۲۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۱۶ و الغدير ج ۸ ص ۱۶۸ و المراجعات ط الأعلمى ص ۳۰۵ و ۳۰۶ و ربيع الأبرار ج ۳ ص ۲۹۴ و البحار ج ۷۲ ص ۲۷۴ و راجع: صحيح البخارى ط سنة ۱۳۰۹ ه. ج ۱ ص ۲۰/ ۲۱ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۵۱ و راجع: طبقات ابن سعد ج ۵ ص ۷۷ و علوم الحديث لإبن الصلاح ص ۱۶۱ و الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (متنا و هامشا) ص ۱۳۲ و تقييد العلم ص ۸۸ و ۸۹ و الرحلة فى طلب الحديث ص ۱۳۰.

(۳) راجع: بحار الأنوار ج ۲ ص ۱۵۲ و ۱۵۳ و ۵۰ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۳۰ و علل الحديث ج ۲ ص ۴۳۸ و تقييد العلم ص ۸۹- ۹۱ و ۱۰۴ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۲۲ و ۲۲۳ و ۲۴۶ و ۲۴۷ و ۲۵۷ و ۲۵۹ و ربيع الأبرار ج ۳ ص ۳۲۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۵۳

بن عمارة قولا لعلى «عليه السلام» يحث فيه على نشر العلم، عاد فحدث الحسن بن عمارة فى مجلسه ذاك أربعين حديثا «۱».

و عن على: قيّدوا العلم، قيدوا العلم. مرتين «۲».

و عنه «عليه السلام»: قيدوا العلم بالكتاب «۳».

أما شيعة على و أهل بيته، فأمرهم فى الإلتزام بتدوين العلم و نشره أوضح من الشمس، و أبين من الأمس، و لا نرى أننا بحاجة إلى إثبات ذلك «۴».

### ملاحظة هامة:

لقد كان على «عليه السلام» أعلم أصحاب رسول اللّه (ص)، و كان

---

- و ۲۹۴ و جامع بيان العلم ج ۱ ص ۹۹ و ترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ص ۶۷ و روضات الجنات ج ۸ ص ۱۶۹ و معادن الجواهر ج ۱ ص ۳ و طبقات ابن سعد ج ۶ ص ۱۱۶ و تاريخ بغداد ج ۸ ص ۳۵۷ و نور الأبصار ص ۱۲۲ و العلل و معرفة الرجال ج ۱ ص ۴۱۲ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۲۷ و شرف أصحاب الحديث ص ۶۹ و ۸۰ و ۹۴.

(۱) الأذكياء ص ۱۰۱.

(۲) تقييد العلم ص ۸۹.

(۳) تقييد العلم ص ۹۰.

(۴) راجع على سبيل المثال لا الحصر: رجال النجاشى ص ۳ و ۴ و الطبقات الكبرى ج ۶ ص ۲۲۰ و ج ۵ ص ۷۷ و ج ۲ قسم ۲ ص ۱۲۳ و ج ۷ قسم ۱ ص ۱۴ و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ۲۸۰، و المراجعات ط الأعلمى ص ۳۰۶ و راجع: الضعفاء الكبير للعقيلى ج ۲ ص ۲۹ و ۹۶ و ۲۲۴ و أحوال الرجال ص ۱۱۶ و ۱۹۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۷۸ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۱ ص ۲۳۴ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۵۹ و ۳۲۴/ ۳۲۵ و الإصابة ج ۱ ص ۲۱۳ و الغدير ج ۹ ص ۱۳۰ و راجع: شرف أصحاب الحديث ص ۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۵۴

باب مدينة علمه، و كان أكثر أصحابه (ص) حديثا عنه، و قد كتب عنه العديد من الكتب، و إلخ ...

و لكننا إذا راجعنا ما رووه عنه فى كتبهم، فإننا لا نجد إلا أقل القليل، بل إننا نجد لأبى هريرة الذى لم يلتق برسول اللّه (ص) إلا أشهرا يسيرة أضعاف ما روى هؤلاء عن أمير المؤمنين «عليه السلام».

و يكفى أن نذكر قول أبى ريّة رحمه اللّه هنا أن ما روى عن على «عليه السلام» هو مئة و ثمانية و خمسون حديثا، و روى عن أبى بكر مئة و ثمانية و أربعون حديثا. أما ما روى عن أبى هريرة فهو ۵۳۷۴ حديثا «۱» فتبارك اللّه أحسن الخالقين!!

### فى الإتجاه المضاد:

و نجد فى مقابل ذلك كله تيارا قويا كان و لا يزال يرفض الحديث عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، سواء على مستوى الرواية له، أو كتابته، أو العمل به.

و يمكن الحديث عن هذا الإتجاه فى مرحلتين، ربما يقال: إنهما تختلفان من حيث الدوافع و الأهداف، و إن كانتا تلتقيان من حيث الآثار و النتائج.

الأولى: فى زمن الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله».

و الثانية: بعد وفاته عليه و على آله الصلاة و السلام.

و نحن نتكلم عن هاتين المرحلتين، مع رعاية جانب الإختصار، و الإحالة على المراجع و المصادر مهما أمكن. فنقول:

---

(۱) راجع: أضواء على السنة المحمدية ص ۲۲۴ و ۲۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۵۵

## المنع من الحديث فى عهد الرسول (ص):

### اشارة

لقد ظهرت ملامح الإتجاه الرافض للحديث عن الرسول (ص)، و لكتابته لدى قسم من المسلمين، لا جميعهم، و يمكن أن نقول: إنهم قريش على وجه الخصوص. و معها من لفّ لفّها، ممن يرى رأيها، و يتعامل معها، و يرى مصالحه مرتبطة بصورة أو بأخرى بمصالحها. و قد كانت حجة قريش لإعتراضها على من كان يكتب كلامه (ص) هى: أنه (ص) بشر يرضى و يغضب. فقد يتكلم و الحالة هذه بما لا يتفق مع الحق و الواقع. و قد شكا البعض قريشا لأجل ذلك إلى رسول اللّه (ص)، فأمره «صلى اللّه عليه و آله» بأن يكتب كل ما يتفوه به عليه الصلاة و السلام؛ فإنه لا يخرج من بين شفتيه إلا ما هو حق و صدق «۱».

### دوافع هذه السياسة:

و لعل دوافع هؤلاء إلى اتخاذ هذا الموقف هى:

۱- إن الكثيرين منهم كانوا موتورين و حاقدين على الإسلام، و على نبيه الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»، و على المسلمين. و إن كانوا يتظاهرون

---

(۱) راجع: تيسير المطالب فى أمالى الإمام أبى طالب ص ۴۴، و تقييد العلم ص ۸۰ و انظر ص ۷۴ و ۷۷ و ۷۸ و ۷۹ و ۸۲ و تحفة الأحوذى ج ۱ ص ۳۵ (من المقدمة) و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۵ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۳۱۸ و مسند أحمد بن حنبل ج ۲ ص ۱۶۲ و ۱۹۲، و نقله فى هامش تقييد العلم ص ۸۱ عن المصادر التالية:

المحدث الفاصل ج ۴ ص ۲ و عن الإلماع ص ۲۶ و عن جامع بيان العلم ج ۱ ص ۷۱ و عن معالم سنن أبى داود ج ۴ ص ۱۸۴ و تيسير الوصول ج ۳ ص ۱۷۶ و حسن التنبيه ص ۹۳ و راجع: المستدرك ج ۱ ص ۱۰۵ و ۱۰۴ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۵۶

بخلاف ما تنطوى عليه نفوسهم و جوانحهم بعد أن اتضح لهم: أنه لا يسعهم إلا التسليم للأمر الواقع، و كذلك فعلوا ريثما تسنح لهم الفرصة للوثبة، و تسديد الضربة- كما قال أبو سفيان: و الآن لو كان لى رجال-.

۲- الحسد لرسول اللّه (ص) على ما آتاه اللّه من فضله، و عدم رغبتهم فى أن يروا الناس يتأسون بنبيهم، و يطبقون أعمالهم و سلوكهم

على أعماله (ص) و سلوكه، و لا يريدون أن يتناقل الناس سيرته، و أقواله، و مواقفه (ص).

۳- ضعف الإعتقاد لدى الكثيرين منهم، و لا سيما من أسلم لتوّه بنبوة رسول اللّه (ص)، و لا يرون فى ذلك أية فائدة أو عائدة.

## المنع عن الحديث بعد وفاة النبى (ص):

### اشارة

أما بعد وفاته (ص)، و تسلّم قريش لإزمة الحكم و السلطان، فقد رأت أن مصلحتها تكمن فى المنع من رواية حديث الرسول، و من كتابته، و من العمل به. بل و جمع كل ما كتب فى عهده (ص)، ثم إحراقه بالنار.

و هكذا كان. و قد تابعت سياساتها هذه بقوة و بحزم كما سنرى.

### أهداف هذه السياسة:

#### اشارة

و أما عن دوافع هذه السياسة و أهدافها، ثم ما نجم عن ذلك من آثار و نتائج فذلك ما سوف نفصله فى فصل مستقل يأتى إن شاء اللّه تعالى، بعد إلقاء نظرة موضحة على المسار العام لهذه السياسة.

#### البادرة الأولى: حسبنا كتاب اللّه:

و غنى عن البيان هنا: أن أول مواجهة مباشرة و صريحة لرسول اللّه (ص) فى هذا الخصوص، و منعه هو شخصيا من كتابة ما يريد، هى ما

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۵۷

جرى فى مرض موته «صلى اللّه عليه و آله»، فما عرف ب «رزية يوم الخميس»، حينما أراد (ص) أن يكتب كتابا للأمة لكى لا تضل بعده، فصدرت من بعض الحاضرين كلمات غير لائقة فى حق النبى الأقدس «صلى اللّه عليه و آله»، ثم جاء الرفض القاطع و الجازم لكل ما يكتب فى كلمة عمر الشهيرة له (ص):

«حسبنا كتاب اللّه»

ثم كثر التنازع و اللغط من الحاضرين، فأمرهم (ص)، بالقيام عنه، و القضية معروفة و مشهورة، و قد وردت بها صحاح الأخبار و الآثار «۱» كما تنبأ صلى اللّه عليه و آله، كما سيأتى فى آخر هذا الجزء إن شاء اللّه تعالى.

#### البادرة الثانية:

ثم أحرق أبو بكر خمس مئة حديث، حسبما أسلفنا فكان هو الواضع الأول لركيزة سياسة إحراق حديث النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله و سلم».

### ذروة هذه السياسة:

#### اشارة

ثم كانت خلافة عمر بن الخطاب، فكان التحرك فى هذا الإتجاه أكثر دقة، كما كان أكثر شمولية و استقصاء، حتى ليخيل إليك: أن هذا الأمر هو أعظم ما كان يشغل بال الخليفة، و يقضّ مضجعه، فكان يتابع

---

(۱) راجع: صحيح البخارى ج ۴ ص ۵ و ۱۷۳ و ج ۱ ص ۲۲ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۷۶ و مسند أحمد ج ۶ ص ۴۷ و ۱۰۶ و ۱۱۶ و ج ۱ ص ۹۰ و ۲۲ و ۲۹ و ۳۲ و ۳۳۶ و ۳۳۵ و ج ۳ ص ۳۴۶ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۴۵۱ و المصنف لعبد الرزاق الصنعانى ج ۵ ص ۴۳۸ و ۴۳۹ و راجع المصادر التى فى كتابنا: صراع الحرية فى عصر المفيد الطبعة الأولى ص ۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۵۸

هذا الأمر، و يحث عليه ثم يراقب و يعاقب و يتخذ القرارات و الإجراءات بصورة ظاهرة و مستمرة و دؤوبة.

و قد أرسل بأوامره القاضية بإقلال الحديث عن رسول اللّه (ص)، و بأن لا يكون هذا الحديث ظاهرا، و بتجريد القرآن عن الحديث، أرسل بها إلى جميع الأقطار و الأمصار. و كان يوصى بذلك و لآته، و بعوثه و جيوشه. و لم يزل يشيعهم بهذه الوصايا «۱».

و قد كانت سياساته فى هذا المجال دقيقة و مدروسة، و تصعيدية.

فهو يطلب ذلك و يوصى به باستمرار، فإذا روى أحد حديثا طالبه بالبينة و الشهود، كما فعل مع أبى بن كعب و أبى موسى، و إن لم يكن لديه بينة، عاقبه و نكل به. فإذا وجد أحدا يصر على رواية الحديث هدّده بالطرد، و النفى إن لم ينفع معه التهديد و الضرب «۲».

---

(۱) راجع: البرهان فى علوم القرآن للزركشى ج ۱ ص ۴۸۰ و غريب الحديث لإبن سلام ج ۴ ص ۴۹ و حياة الشعر فى الكوفة ص ۲۵۳ و الغدير ج ۶ ص ۲۹۴ و ۲۶۳ و الأم ج ۷ ص ۳۰۸ و فيه قال قرظة لا أحدّث حديثا عن رسول اللّه (ص) أبدا و راجع: سنن الدارمى ج ۱ ص ۸۵ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۱۶ و مستدرك الحاكم ج ۱ ص ۱۰۲ و جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۲۰ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۳ ص ۱۲۰ و كنز العمال ج ۲ ص ۸۳ و الحياة السياسية للإمام الحسن ص ۷۸ و ۷۹ و شرف أصحاب الحديث ص ۹۰ و ۹۱ و ۸۸ و حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۵۷ و ۲۵۸ و طبقات ابن سعد ج ۶ ص ۷.

(۲) الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» للمؤلف. و راجع: أضواء على السنة المحمدية و شيخ المضيرة، و السنة قبل التدوين، و أبو هريرة للسيد عبد الحسين شرف الدين رحمه اللّه، و راجع: بحوث مع أهل السنة و السلفية، و أى كتاب يبحث حول أبى هريرة أو يترجم له. و راجع أيضا: الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۱۸۰ و قواعد فى علوم الحديث ص ۴۵۴ و شرف أصحاب الحديث ص ۹۲ و ۹۳ و ۱۲۳ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۸۸ عن المجروحون ج ۱ ص ۱۲ و حديث طلب البينة من-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۵۹

## إحراق حديث رسول اللّه (ص):

و فى خطوة تصعيدية حاسمة و حازمة يطلب الخليفة الثانى عمر بن الخطاب من الصحابة أن يأتوه بما كانوا قد كتبوه عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، بحجة أنه يريد جمع الحديث النبوى، و كتابته، حتى لا يندرس.

فبقى شهرا و هو يجمع مكتوبات الصحابة، ثم قام بإحراق ما اجتمع لديه محتجّا لعمله هذا بقوله.

مثناة كمثناة أهل الكتاب؟!

و الظاهر أن الصحيح: «مشناة كمشناة أهل الكتاب» «۱» و قد اشتبه ذلك على النساخ لعدم النقط فى السابق، و تقارب رسم الكلمتين.

و فى نص آخر أنه قال: «ذكرت قوما كانوا قبلكم، كتبوا كتبا فأكبوا عليها، و تركوا كتاب اللّه. و إنى- و اللّه- لا أشوب كتاب اللّه

بشيء أبدا»

أو قال: لا كتاب مع كتاب اللّه.

و كتب إلى الأمصار: «من كان عنده شيء منها فليمحه».

و مهما يكن من أمر فلقد بلغ من تشدّد الخليفة فى هذا الأمر: أنهم يذكرون فى ترجمة أبى هريرة: أنهم ما كانوا يستطيعون أن يقولوا: قال رسول اللّه (ص): حتى قبض عمر «۲».

---

- المغيرة أو أبى موسى الأشعرى موجود فى كتاب الإستئذان فى مختلف كتب الحديث تقريبا فلا حاجة الى تعداد مصادره.

(۱) المشناة: روايات شفوية، دونها اليهود، ثم شرحها علماؤهم. فسمى الشرح جمارا، ثم جمعوا بين الكتابين، فسمى مجموع الكتابين: «الأصل و الشرح»، المشناة و جمارا ب «التلمود».

(۲) راجع ما تقدم، كلا أو بعضا فى المصادر التالية: سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۶۰

و بكلمة موجزة: إن سياسة عمر القاضية بالمنع من رواية الحديث و من تدوينه تعتبر من البديهيات التاريخية و من الواضحات، فلا حاجة إلى ذكر النصوص، و الإكثار من الشواهد.

بل قيل: إنه (يعنى عمر) ضرب من نسخ كتب دانيال، و أمره بمحوها «۱».

---

- و ۶۰۲ و مختصر جامع بيان العلم ص ۳۳ و جامع بيان العلم ج ۱ ص ۷۷، و تقييد العلم للخطيب ص ۴۹- ۵۳ و إحراقه للحديث ص ۵۲ و كتابته إلى الأمصار فى ص ۵۳ و الطبقات الكبرى ط صادر ج ۵ ص ۱۸۸ و ج ۶ ص ۷ و ج ۳ ص ۲۸۷ و تدريب الراوى ج ۲ ص ۶۷ عن البيهقى و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۲ و ۷ و ۸، و غريب الحديث ج ۴ ص ۴۹ لإبن سلام. و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۰۷ و الغدير ج ۶ ص ۲۹۵ و غير ذلك من صفحات هذا الجزء و تاريخ الخلفاء ص ۱۳۸ و مستدرك الحاكم ج ۱ ص ۱۰۲ و تلخيص المستدرك للذهبى (مطبوع بهامشه) نفس الصفحة، و سنن الدارمى ج ۱ ص ۸۵ و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۲۵۷/ ۲۵۸ و حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۵۷ و ۲۵۸ و الضعفاء الكبير ج ۱ ص ۹ و ۱۰ و راجع:

كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۸۳ و ۱۷۹ و ۱۸۰ عن ابن عبد البر، و أبى خيثمة، و ابن عساكر، و ابن سعد. و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۱۲ و الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ۲ ص ۳۶۹ عن البخارى فى كتاب البيوع و راجع: فقه السيرة للغزالى ص ۴۰ و ۴۱ عن البخارى و مسلم، و عن أبى داود، و الإستيعاب.

و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۴۸ و أضواء على السنة المحمدية.

- و الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» ص ۷۸ و ۷۹ عن مصادر كثيرة.

و حيث إن مصادر ذلك كثيرة جدا فإننا نكتفى بما ذكرناه و راجع أيضا جميع المصادر التى تقدمت و ستأتى فى هذا الفصل، فإن فيها ما يدل على ذلك بطريقة أو بأخرى.

(۱) راجع: تقييد العلم ص ۵۱ و تاريخ عمر بن الخطاب ص ۱۴۵ و كنز العمال ج ۱ ص ۳۳۲/ ۳۳۳ و ۳۳۶ عن العديد من المصادر و المصنف للصنعانى ج ۶- ص ۱۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۶۱

و ضرب الذى جاءه بكتاب وجده فى المدائن حينما فتحوها «۱».

و أما بالنسبة لأمره عمرو بن العاص بحرق مكتبة الإسكندرية «۲» و إتلاف كتب كثيرة وجدوها فى بلاد فارس «۳». فقد شكك فيه

الشهید العلامهٔ المطهری «۴»، و إن کنا لا نوافقه علی کثیر مما قاله فی هذا المجال. و لبحث ذلک مجال آخر.

## الصلیبیون و التراث العلمی الإسلامی:

و بالمناسبهٔ فإننا نشیر إلی جریمهٔ نکراء ارتکبها الصلیبیون الحاقدون ضد التراث العلمی للبشریهٔ، حیث یذکر موندی فی تاریخه: أن ما أحرقه الأسبان من کتب قرطبهٔ قد بلغ ملیونا و خمسین الف مجلد، عدا عما أتلفوه

---

(۱) راجع: کنز العمال ج ۱ ص ۳۳۵.

(۲) تاریخ الحکماء ص ۳۵۴- ۳۵۶ و تاریخ التمدن الإسلامی المجلد الثانی ص ۴۶ و ۴۸ و ۴۹ عن تاریخ مختصر الدول ط اکسفورد ط سنهٔ ۱۶۶۳ لکن حذف ذلک من الطبعهٔ الکاثولیکیهٔ فی بیروت سنهٔ ۱۹۵۸ م مع تصریحهم فی المقدمهٔ بأنهم قد أکملوا ما نقص من طبعهٔ أکسفورد بما حصلوا علیه من نسخ أخری.

و راجع کتابنا: دراسهٔ و بحوث فی التاریخ و الإسلام ج ۱ ص ۲۲. و الغدیر ج ۶ ص ۲۹۸ عن القفطی، و زیدان و عن الوفاء و الإعتبار ص ۲۸.

(۳) و راجع: المقدمهٔ لإبن خلدون ص ۴۸۰ و ۳۸ و راجع: کشف الظنون ج ۱ ص ۳۳. و الغدیر ج ۶ ص ۲۹۸ عن المصادر التالیهٔ: کشف الظنون ج ۱ ص ۲۵ و ۴۴۶ و تاریخ عمر بن الخطاب لإبن الجوزی ص ۱۰۷ و شرح النهج للمعتزلی ج ۳ ص ۱۲۲ و کنز العمال ج ۱ ص ۹۵.

(۴) کتاب سوزی اسکندریهٔ و إیران. و خدمات مقابل السلام و إیران.

الصحیح من السیرهٔ النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۶۲

مما عثروا علیه فی أقالیم الأندلس «۱».

أما ویلس، فیری: أنهم قد أحرقوا ملیون و خمسهٔ آلاف مجلد فقط.

و فی وفیات الأسلاف: أن أسقف طلیطلهٔ قد أحرق من الکتب الإسلامیهٔ ما ینوف علی ثمانین ألف کتاب. و أن الإفرنج لما تغلبوا علی غرناطهٔ قد أحرقوا من الکتب النفیسهٔ ما یتجاوز ملیون کتاب «۲».

«و قال بعض المؤرخین المصریین: إن الباقی من الکتب التی ألفها المسلمون لیس إلا نقطهٔ من بحر مما أحرقه الصلیبیون، و التتر، و الأسبان» «۳».

و لما فتح الإفرنج طرابلس فی أثناء الحروب الصلیبیهٔ أحرقوا مکتبتها بأمر الکونت برترام سنت جیل، و یقال: إنها کانت تحتوی علی ثلاثهٔ ملایین مجلد «۴».

و أضاف جرجی زیدان: و فعل الأسبان نحو ذلک بمکتبات الأندلس لما استخرجوها من أیدی المسلمین فی أواخر القرن الخامس عشر «۵».

## حجهٔ عمر تصبح حدیثا نبویا!!:

و مهما یکن من أمر فإننا نلاحظ هنا: أن الکلمات التی استخدمها عمر بن الخطاب کمبرر أمام الناس لتنفیذ نوایاه تجاه حدیث رسول

---

(۱) راجع: التراتیب الإداریهٔ ج ۲ ص ۴۵۳/ ۴۵۴.

(۲) التراتیب الإداریهٔ ج ۲ ص ۴۵۴.

(۳) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۴۵۴/ ۴۵۵.

(۴) راجع: تاريخ التمدن الإسلامى المجلد الثانى، جزء ۳ ص ۵۱.

(۵) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۶۳

اللّه (ص)، مثل قوله:

من كان عنده شىء منها فليمحه، قد أصبحت بعين ألفاظها تقريبا، و بنفس صياغتها حديثا ينسب إلى النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»، فراجع و قارن «۱».

و هكذا بالنسبة لاستدلاله على صحة ما أقدم عليه بأن الأمم السالفة قد ضلت بسبب عكوفها على أقوال علمائها و تركها كتاب اللّه (يعنى التوراة)!! فإنه قد أصبح هو الآخر حديثا يروى عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، يقول أبو هريرة فجمعناها فى صعيد واحد، فألقيناها فى النار «۲».

و راجع أيضا ما رووه عن على أمير المؤمنين «عليه السّلام» فى هذا المجال «۳».

و قد نسى هؤلاء الوضاعون الأغبياء: أن وجود حديث من هذا القبيل عن الرسول (ص) يسد الطريق على عمر بن الخطاب للتفكير فى كتابة السنن، و تجد الكثيرين يعترضون عليه حينما طلب منهم أن يأتوه بما

---

(۱) راجع و قارن مع كلمات عمر التقدمة ما رووه عن النبى (ص) فى مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۲ و ۲۱ و ۳۹ و ۵۶ و ج ۵ ص ۸۲ و تأويل مختلف الحديث ص ۲۸۶ و الأسرار المرفوعة ص ۹ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۳۶۱ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۴۸ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۱۳۲ و علوم الحديث لإبن الصلاح ص ۱۶۰ و الباعث الحثيث فى شرح اختصار علوم الحديث (متنا و هامشا) ص ۱۳۲ و تقييد العلم ص ۲۹- ۳۴ و ۹۳ و صحيح مسلم ج ۸ ص ۲۲۹ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۱۸.

و راجع أيضا جميع ما قدمناه من مصادر فى الصفحات السابقة.

(۲) تقييد العلم ص ۳۴ و راجع ص ۳۳.

(۳) جامع بيان العلم ج ۱ ص ۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۶۴

كتبوه: بأن هذا يخالف أمر النبى (ص) بمحو ما كتب.

كما أن حديثا كهذا يجعل وجود حديث مكتوب عند الصحابة أمرا متعذرا، إلا إذا فرض أنهم أو كثير منهم لا يأبهون لأوامر النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»، و لا لنواهيه.

أو يكون المقصود هو إظهار المنافقين الذين خالفوا أوامر النبى (ص) فى هذا الأمر. و إذا كان المنافقون هم أهل تلك الأحاديث المجموعة، فإن حديثهم لا قيمة له. كما أن المنافقين لا بد أن يلتفتوا إلى وجه الخدعة لهم، و لسوف لن يقروا على أنفسهم بأمر فيه إدانة و إهانة لهم.

### التقليد و المحاكاة:

و نسجل هنا: أننا نجد: أن استدلال الخليفة الثانى لصحة ما أقدم أو يريد أن يقدم عليه، من المنع من كتابة و رواية حديث النبى (ص) بما تقدم ذكره، قد صار هو الإستدلال التقليدى لكل الذين جاؤا بعد عمر، و حرصوا على العمل بسنته، و تنفيذ سياساته، فراجع

النصوص التاريخية المختلفة فيما يرتبط بهذه الناحية «۱».

## المنع من العمل بالسنة أيضا:

و لم يقتصر الأمر على المنع من رواية و كتابة حديث النبى (ص)، بل تعدّاه إلى ما هو أهم و أكثر، و أدهى و أمرّ، و هو المنع عن العمل و الجرى على السنة النبوية الشريفة، حيث رأينا أن الخليفة يضرب الناس إذا رآهم يصلون بعد العصر «۲». و لما ضرب زيد بن خالد الجهنى لأجل ذلك،

---

(۱) راجع على سبيل المثال: تقييد العلم ص ۵۳- ۵۷ و راجع ص ۶۱.

(۲) راجع: المصنف للصنعانى ج ۲ ص ۴۲۹ و ۴۳۰ و ۴۳۲ و ۴۳۳ و راجع سائر المجاميع الحديثة و الروائية لأهل السنة و الجماعة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۶۵

و قال له زيد: إنه لا يدعهما بعد إذ رأى رسول اللّه (ص) يصلّيهما، قال له عمر:

«لو لا أنى أخشى أن يتخذها الناس سلّما إلى الصلاة حتى الليل لم أضرب فيهما» «۱».

كما أن أبا أيوب الأنصارى كان يصلى قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر، فلما استخلف عمر تركهما، فلما توفى ركعهما.

فقيل له: ما هذا؟

فقال: إن عمر كان يضرب الناس عليهما «۲».

فإذا كان مثل أبى أيوب لا يجرؤ على العمل بما سنّة النبى (ص)، فما ظنك بغيره من الناس العاديين، الذين ليس لهم ما لأبى أيوب من احترام و تقدير و مكانة لدى صحابة رسول اللّه (ص).

كما أننا لم نفهم ما هو المحذور فى أن يصلى الناس حتى الليل!! حتى جاز لعمر ضرب الناس لأجل ذلك!!

و أخيرا ... فقد روى: أن عمر قد همّ أن يمنع الناس عن كثرة الطواف. و قال:

«خشيت أن يأنس الناس هذا البيت، فتزول هيبته من صدورهم» «۳».

---

(۱) المصنف للصنعانى ج ۲ ص ۴۳۲ و مجمع الزوائد ج ۲ ص ۲۲۳ عن أحمد و الطبرانى، و عن كنز العمال ج ۴ رقم ۴۱۲۳ و ۴۷۸۴ و راجع مسند أحمد ج ۴ ص ۱۱۵.

(۲) المصنف ج ۲ ص ۴۳۳ و فى هامشه عن كنز العمال و عن محمد بن نصر فى قيام الليل. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱ ۶۵ المنع من العمل بالسنة أيضا: ..... ص : ۶۴

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۱۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۶۶

أضف إلى ما تقدم أن الصحابى الجليل، حذيفة بن اليمان يقول:

«ابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى إلا سرا» «۱».

و حذيفة إنما توفى فى أوائل خلافة على «عليه السّلام»، بعد البيعة له (ع) بأربعين يوما، على ما قيل.

و هو من القوّاد الكبار الذين كان الحكّام قبل على «عليه السّلام» يعتمدون عليهم فى فتوحاتهم، و له مكانته المرموقة و دوره الكبير فيما بين الشخصيات الفاعلة فى النظام القائم.

فقوله المتقدم يدل على أن الأجواء العامة كانت ضد المؤمنين، و أن السيطرة كانت لأناس لا يهمّهم أمر الدين فى شىء، بل كان

المؤمنون يتعرضون للسخرية و الاستهزاء، تماما كما هو الحال بالنسبة لطغيان الفسّاق و الفجّار فى بعض البلاد الإسلامية اليوم، مع عدم ظهور اهتمام من الحكام بردعهم و مكافحتهم، لأسباب مختلفة.

## حبس كبار الصحابة فى المدينة:

و فى هذا الإتجاه بالذات يقدم الخليفة الثانى على خطوة أخرى أيضا، و هى: أنه جمع الصحابة من الآفاق، و طالبهم بما أفشوه من حديث رسول اللّه (ص)، ثم أمرهم بالمقام عنده، و أن لا يفارقوه ما عاش، و منعهم من مغادرة المدينة، فبقوا فيها إلى أن مات «۲».

---

(۱) صحيح مسلم ج ۱ ص ۹۱ و صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۱۶.

(۲) حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۷۳ و ۲۷۲ و ج ۲ ص ۴۰ و ۴۱.

و يمكن الإستفادة فى هذا الأمر من المصادر التالية: تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۲۶ حوادث سنة ۳۵ ه. و مروج الذهب ج ۲ ص ۳۲۱ و ۳۲۲ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۰ و ج ۱ ص ۱۱۰ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۸۰ عن ابن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۶۷

و قد أضاف سببا آخر إلى إفشائهم حديث رسول اللّه (ص)، فذكر أنه إنما يمنعهم من المشاركة فى الغزو؛ حتى لا يفسدوا عليه أصحاب محمد (ص) «۱».

نعم ... لقد رووا عن الخليفة أنه فعل ذلك، رغم أنه هو نفسه يقول للناس- كما قيل- إنه إنما يرسل إليهم العمال؛ ليعلموهم دينهم و سنتهم «۲».

## الخلف عن السلف:

و لم يقتصر الأمر فى المنع عن الحديث رواية و كتابة إلخ .. على زمان أبى بكر و عمر، فإن الذين جاؤا بعدهما من خلفاء بنى أمية، إبتداء من عثمان، ثم معاوية، فمن تلاه من الخلفاء: قد اتبعوا نفس الطريقة،

---

- عساكر، و ابن صاعد، و الدارمى، و ابن عبد البر و غيرهم. و المجروحون ج ۱ ص ۳۵ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۷ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۲۰ و شرف أصحاب الحديث ص ۸۷ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۴۹ و الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۵ ص ۲۳۹ ط صادر و ط ليدن ج ۴ ص ۱۳۵ و ج ۲ قسم ۲ ص ۱۰۰ و ۱۱۲ و حياة الشعر فى الكوفة ص ۱۶۱ و الفتنة الكبرى (عثمان) ص ۱۷ و ۴۶ و ۷۷ و سيرة الأئمة الأثنى عشر ج ۱ ص ۳۱۷ و ۳۳۴ و ۳۶۵ و التاريخ الإسلامى و المذهب المادى فى التفسير ص ۲۰۸ و ۲۰۹ و الغدير ج ۶ ص ۲۹۴/ ۲۹۵ عن بعض من تقدم، و عن: المعتصر ج ۱ ص ۴۵۹. و نقل ذلك أيضا عن المحدث الفاصل ص ۱۳۳ و عن الموضوعات ج ۱ ص ۹۴.

(۱) مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۲۰ و أنوار الهداية ص ۱۲۴ و حياة الصحابة ج ۲ ص ۴۰ و ۴۱ عن كنز العمال ج ۷ ص ۱۳۹ و عن الطبرى ج ۵ ص ۱۳۴.

(۲) حياة الصحابة ج ۳ ص ۴۸۵ عن مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۱۱ و عن مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۴۳۹ و عن كنز العمال ج ۸ ص ۲۰۹ و عن أحمد، و ابن سعد، و مسدّد، و ابن خزيمة، و البيهقى و غيرهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۶۸

و ساروا على نفس النهج، فى المنع عن الحديث إلا حديثا كان على عهد عمر «۱».

و أصبحت كتابة الحديث عيبا عند الناس، كما عن أبى المليح «۲».

بل لقد رووا عن ابن الحنفية أنه قال: «إياكم و هذه الأحاديث، فإنها عيب عليكم، و عليكم بكتاب اللّه إلخ ...» «۳».

## لا قرآن، و لا سنة:

و لكن و رغم توصية ابن الحنفية الآنفة بكتاب اللّه و قبل و فوق ذلك وصايا النبى (ص) و الوصى (ع) به أيضا، و رغم أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يعلّم أصحابه الآيات من القرآن، و يوقفهم على ما فيها من علم و عمل، و ما فيها من حلال و حرام، و ما ينبغى أن يقف عنده «۴».

ثم ما روى عنه (ص) من أنه قال: تعلموا القرآن، و التمسوا غرائبه.

و غرائبه فرائضه، و فرائضه حدوده، و حدوده حلال و حرام، و محكم و متشابه إلخ .. «۵».

---

(۱) راجع: الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۳ قسم ۱ ص ۲۰۶ و ج ۲ ص ۳۳۶ و مسند أحمد ج ۴ ص ۹۹ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۷ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۷۹ و ۱۸۲ عن ابن عساكر، و ابن سعد و أضواء على السنة المحمدية ص ۴۷ عن جامع بيان العلم ج ۱ ص ۶۴ و ۶۵ و راجع: الغدير ج ۱۰ ص ۳۵۱ و شرف أصحاب الحديث ص ۱.

(۲) راجع: التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۴۹.

(۳) طبقات ابن سعد ج ۵ ص ۷۰.

(۴) راجع: التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۷۹ عن أحمد، و طبقات ابن سعد و الطبرانى فى الأوسط، و الهيثمى و صححه.

(۵) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۷۹ عن الجامع الكبير عن الديلمى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۶۹

و ما روى عن عمر أنه قال حين وفاة النبى (ص): حسبنا كتاب اللّه- كما تقدم- ثم مبادرته حين تولّيه الخلافة إلى المنع من تدوين الحديث و روايته، و إلخ ..

نعم رغم ذلك كله، فإننا لا نجد لدى رواد هذه السياسة كبير اهتمام بالقرآن، و تعليمه، و تفسيره للناس، بل نجد عكس ذلك تماما، فإن عمر بن الخطاب نفسه كان يمنع الناس من السؤال عن معانى القرآن، و يضرب و يعاقب من يسأل عن شىء منه، و ما فعله بصبيغ حيث ضربه ماءة ثم مئة حتى اضطربت الدماء فى ظهره و فى رأسه، و منع الناس من الكلام معه، و من مجالسته، فمكث حولا على ذلك حتى أصابه الجهد، و لم يزل وضيعا فى قومه حتى هلك، و كان سيد قومه «۱».

و قد بقى ابن عباس سنة كاملة أو سنتين لا يجرؤ على سؤال عمر عن آية فى كتاب اللّه «۲»، رغم ما كان له من المكانة عنده.

---

(۱) راجع فى ذلك و غيره: تاريخ عمر بن الخطاب لإبن الجوزى ص ۱۴۶- ۱۴۸ و راجع: كشف الأستار عن مسند البزار ج ۳ ص ۷۰ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۱۱۳ و حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و الغدير ج ۶ ص ۲۹۰- ۲۹۳ عن المصادر التالية: إحياء علوم الدين ج ۱ ص ۳۰ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۵۴ و ۵۵ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۳۸۴ و تفسير ابن كثير ج ۴ ص ۲۳۲ و الإتقان ج ۲ ص ۵ و كنز العمال ج ۱ ص ۲۲۸ و ۲۲۹ عن نصر المقدسى، و الأصبهانى، و ابن الأنبارى، و اللالكائى و غيرهم. و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۱۱ و ۳۲۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۷ و ج ۱۳ ص ۲۳۰ و الفتوحات الإسلامية ج ۲ ص ۴۴۵.

(۲) راجع: البخارى ط سنة ۱۳۰۹ ه. ج ۳ ص ۱۳۳ فى موضعين و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۷۷ و تاريخ عمر ص ۱۵۷ و الغدير ج ۶ ص ۲۹۲ و ۲۹۳ عن كتاب العلم لأبى عمر ص ۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۷۰

## قراءة القرآن أيضا مرفوضة:

بل إن عمر كان لا يرغب فى كثرة القرّاء للقرآن أيضا، فقد كتب إليه أبو موسى بعدة ناس قرأوا القرآن، فحمد اللّه عمر. ثم كتب إليه فى العام القابل بعدة هى أكثر من العدّة الأولى، ثم كتب إليه فى العام الثالث.

فكتب إليه عمر يحمد اللّه على ذلك، و قال: إن بنى إسرائيل إنما هلكت حينما كثرت قراؤهم «۱».

و نلاحظ: أن هذه العبارة الأخيرة هى من سنخ استدلاله للمنع من كتابة الحديث!! فاقرأ، و اعجب بعد هذا ما بدا لك!!

هذا .. و من المفارقات هنا: أن نرى هذا الخليفة بالذات يسمح لكعب الأحبار أن يقرأ التوراة آناء الليل و أطراف النهار، كما سنرى!!

## الدقة فى التنفيذ:

و قد كان للإهتمام الذى أولاه الحكام للمنع من رواية الحديث و كتابته، و مالمسه الناس من جدّية و إصرار فى تنفيذ هذه السياسة، و متابعة فصولها بدقة و حزم من قبل شخص الخليفة الثانى، الذى كان قوله و رأيه فى العرب نافذا و مقبولا- قد كان لذلك تأثيرات سريعة و حاسمة، على صعيد الإلتزام التام بالتعليمات الصادرة لهم فى هذا الخصوص؛ فهذا أبو موسى الأشعرى (و كذلك أنس بن مالك «۲») بمجرد أن أحسّ أن عمر يفكر فى أمر مّا فى هذا الإتجاه، يمسك عن الحديث حتى يعلم ما أحدثه عمر.

و لنا أن نظن ظنا قويا: أنهما كانا على علم مسبق بما كان الخليفة

---

(۱) كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۶۱ و ۱۶۲.

(۲) راجع: مسند أحمد بن حنبل ج ۴ ص ۳۹۳ و ۳۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۷۱

قد عقد العزم عليه فى هذا الصدد، و أراد ترويض الناس على قبول ذلك، و الإلتزام به.

بل لقد بلغ بهم التحاشى عن حديث رسول اللّه (ص) حدّا مثيرا للدهشة، حتى إن عبد اللّه بن مسعود- و هو الصحابى المعروف- كانت تأتى عليه السّنة لا يحدث عن رسول اللّه (ص) بشىء «۱».

بل لقد قال عمرو بن ميمون: «صحبت عبد اللّه بن مسعود سنين فما سمعته يروى حديثا إلا مرة واحدة» ثم ذكر الحديث الذى رواه «۲».

و يقول الشعبى: «قعدت مع ابن عمر سنتين، أو سنة و نصفا، فما سمعته يحدث عن رسول اللّه (ص) إلا حديثا.

أو قال: جالست ابن عمر سنتين فما سمعته يحدث عن رسول اللّه شيئا «۳».

و كان زيد بن أرقم إذا طلبوا منه أن يحدثهم يزعم أنه كبر و نسى «۴».

و قال عمرو بن ميمون الأودى:

«كنا جلوسا بالكوفة، فجاء رجل و معه كتاب، فقلنا: ما هذا؟

---

(۱) راجع: صفة الصفوة ج ۱ ص ۴۰۵ و الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۳ ص ۱۵۶ ط صادر و فى ط ليدن ج ۳ قسم ۱ ص ۱۱۰/ ۱۱۱ و المستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۳۱۴ و تلخيص المستدرك للذهبى (مطبوع بهامشه) نفس الصفحة، و حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۷۱ و حياة الشعر فى الكوفة ص ۲۵۳.

(۲) أصول السرخسى ج ۱ ص ۳۴۲.

(۳) راجع: سنن الدارمى ج ۱ ص ۸۴ و مسند أحمد بن حنبل ج ۲ ص ۱۵۷ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۱۵ و حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۷۱ و الغدير للعلامة الأمينى ج ۱۰ ص ۶۵ و ج ۶ ص ۲۹۴.

(۴) مسند أحمد بن حنبل ج ۴ ص ۳۷۰ و ۳۷۱ و ۳۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۷۲

قال: كتاب دانيال.

فلو لا أن الناس تحاجزوا عنه لقتل. و قالوا: كتاب سوى القرآن؟!» «۱».

و كيف لا- يقتله الناس، و هو قد خالف سنّة عمر فى حديث رسول اللّه (ص)، و تجاوز سياساته تجاهه؟! فإنه و لا شك قد ارتكب جريمة نكراء!! و جاء ببدعة صلعاء!!.

ثم إننا لا ندرى ماذا كان يوجد فى ذلك الكتاب المنسوب الى دانيال النبى عليه السلام. و لعل الذين اعترضوا على هذا الكتاب كانوا لا يعرفون شيئا عن مضمون ذلك أيضا.

## إلى متى؟!:

هذا، و قد استمر المنع من رواية الحديث و تدوينه سارى المفعول- بصورة أو بأخرى- إلى زمن الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز، الذى تولى الخلافة فى مطلع القرن الثانى (فى صفر سنة ۹۹ ه) لفترة و جيزة انتهت بموته فى رجب سنة ۱۰۱ ه.

فقد أظهر عمر بن عبد العزيز هذا رغبة فى جمع الحديث، فأمر محمد بن عمرو بن حزم بأن يكتب له حديث النبى (ص)، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة بنت عبد الرحمان «۲».

و مراده بالسنة الماضية هى سنّة أبى بكر، و عمر، و عثمان، كما

---

(۱) تقييد العلم ص ۵۷ و فى هامشه عن: ذم الكلام للهروى ص ۲۷.

(۲) راجع: تقييد العلم ص ۱۰۵ و ۱۰۶ و تدريب الراوى ج ۱ ص ۹۰ عن البخارى فى أبواب العلم. و راجع: ذكر أخبار أصبهان، و طبقات ابن سعد ج ۲ قسم ۲ ص ۱۳۴ و ج ۸ ص ۳۵۳ ط ليدن و العراق فى العصر الأموى ص ۱۵۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۷۳

سنشير إليه. و إنما أراد حديث عمر لأجل الوصول الى حديث عائشة كما هو معلوم، و لا ندرى: إن كان طلب الخليفة هذا قد نفّذ أو لا. و لكن الزهرى المتوفى سنة ۱۲۴ ه. قد كتب له طائفة من الروايات، فأرسل إلى كل بلد دفترا من دفاتره التى كتبها له.

و قد كانت هذه المحاولة أيضا ضعيفة و محدودة جدا، «۱» و لا تستطيع أن تعيد لحديث رسول اللّه (ص) دوره و حيويته فى الناس كما هو واضح.

و رووا أيضا: أن أبا الزناد كتب سنن الحج لهشام بن عبد الملك، و ذلك فى سنة ۱۰۶ ه. «۲» لكن ليس ثمة ما يدل على أن ذلك قد وصل إلى أيدى الناس، و تداولوه.

بل إن ما كتبه الزهرى لم نجد له أثرا ملموسا فيما بين أيدينا من تراث مكتوب ليمكننا تقييمه و الحكم عليه.

و مهما يكن من أمر، فإن من المؤكد: مفعول المنع من تدوين الحديث قد انتهى فى أواسط القرن الثانى، و أن الحركة الواسعة لتدوين الحديث قد بدأت فى أواسط القرن الثانى للهجرة، على يد ابن جريج،

---

(۱) راجع: السنة قبل التدوين ص ۳۶۴ و ۳۳۲ و جامع بيان العلم ج ۱ ص ۷۶ و ۹۱ و ۵۰ و ۸۸ و ۹۲ و الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۷ ص ۴۴۷ و المصنف للصنعانى ج ۹ ص ۳۳۷ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۶ و حلية الأولياء ج ۳ ص ۳۶۳ و تدريب الراوى ج ۱ ص ۹۰ و ذكر أخبار أصبهان ج ۱ ص ۳۱۲ و تاريخ الخلفاء ص ۲۶۱ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۱۶۹ و ۱۷۰ و ۲۰۳ و تحفة الأحوذى (المقدمة) ج ۱ ص ۳۳ و ۴۰ و راجع: صحيح البخارى ط سنة ۱۳۰۹ ه. ج ۱ ص ۱۹ و الخطط للمقريزى ج ۲ ص ۳۳۳ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۲۶ و ۲۲۷.

(۲) الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۸۰ و الكامل فى التاريخ ج ۵ ص ۱۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۷۴

و مالك بن أنس، و الربيع بن صبيح، و الثورى، و الأوزاعى، و غيرهم «۱».

و أما البدايات الضعيفة و المحدودة لكتابة الحديث، فقد حصلت قبل ذلك، لكنها كانت محكومة للظروف العامة، و الخوف من التعرض إلى الأذى بسبب ذلك. و لم يصل إلينا و لا إلى الناس من ذلك إلا النزر القليل، الذى لا يسمن و لا يغنى من جوع.

---

(۱) راجع: بحوث فى تاريخ السنة المشرفة. و السنة قبل التدوين ص ۳۳۷ و راجع:

الجرح و التعديل ج ۱ ص ۱۸۴ و تدريب الراوى ج ۱ ص ۱۸۹ و الخطط للمقريزى ج ۲ ص ۳۳۳ و تاريخ الخلفاء ص ۲۶۱ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۱۷۰ و ۱۶۹ و ۱۶۰ و ۱۹۱ و ۲۰۳ و فتح البارى (المقدمة) ص ۴ و ۵ و كشف الظنون ج ۱ ص ۲۳۷ و النجوم الزاهرة ج ۱ ص ۳۵۱ و تحفة الأحوذى المقدمة ج ۱ ص ۲۵ و ۲۶ و ۲۸ ففى كل ذلك و فى غيره تجد ما يفيد فى هذا المجال.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۷۵

## الفصل الثالث: أين؟ و ما هو البديل؟!

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۷۷

### من الذى يفتى الناس؟!

و بعد ما تقدم، فقد كان لا بد للناس، الذين يدينون بهذا الدين، و يريدون أن يطبقوا أحكامه و شرائعه على حركاتهم و سلوكهم و مواقفهم- لا بد لهم- من مرجع يرجعون إليه، ليفتيهم فى أمور دينهم، و يبيّن لهم أحكامه، من دون أن يتعرض لرواية عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لا من قريب، و لا من بعيد.

و بديهى، أنه لا يمكن السماح لكل الناس بالتصدى للفتوى؛ لأن ذلك يحمل معه مخاطر كبيرة و خطيرة، و يجعل السلطة فى مواجهة مشاكل صعبة، و يضعها أمام إحراجات لا طاقة لها بها. و ذلك حينما تتعارض فتاواهم و تتناقض. أو حينما تصدر عن بعض الناس فتاوى قد يعتبرها الحكام و من يدور فى فلكهم مضرّة فى مصالحهم فى الحكم، أو فى غيره.

و هذا الأمر يحمل معه أجواء الإستدلال و الإحتجاج، و التأييد و الرّد، ثمّ الإدانة، و تسفيه الأراء.

و معنى ذلك هو:

العودة إلى طرح النصوص القرآنية، و الكلمات و المواقف النبوية،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۷۸

كوسائل اقناع و احتجاج، فيكون ما فرّوا منه قد عادوا فوقعوا فيه.

مع ما فى ذلك من إضعاف لمواقع و لرموز لا تريد لها السلطة أن تضعف، بأية صورة كانت. و يأتى إضعافها و ضعفها بإتضاح أنها فى درجة أدنى من حيث المعرفة و العلم بالقرآن و السنة، و أحكام الدين، و تعاليم الشريعة.

ثمّ هو يتسبب بالإحساس بالغبن، و بالمظلومية بالنسبة لأولئك الذين يملكون المؤهلات الحقيقية للفتوى، حين يكون التعامل معهم، و الموقف منهم، و من كل ما يقدمونه من علم صحيح و نافع لا- يختلف عن الموقف مما يقدمه أولئك الجهلة الأغبياء، الذين لا يملكون من التقوى ما يمنعهم عن الإفتاء بغير علم و لا هدى، و لا كتاب منير.

أضف إلى ذلك: أن هذا من شأنه أن يضعف الثقة بالسلطة، التى انتهجت هذه السياسة، و شجّعت هذا الإتجاه.

هذا كله، عدا عن أن الحكم يريد أن يتبنى اتجاها فكريا خاصا و متميزا، يخدم أهدافه الخاصة و العامة. و يريد أن يزرع فى الناس مفاهيم، و يحملهم على اعتقادات، و يلزمهم بأحكام لا يدع لهم مناصا من الإلتزام بها، و الجرى عليها و تبنّيها، فى مختلف الظروف و الأحوال. و لن يكون ذلك ميسورا له فى ظل هذه الحرية فى الفتوى، و فى الإستدلال عليها.

## حصر الفتوى فى نوعين من الناس:

### اشارة

و لأجل ذلك، فقد كان من الطبيعى أن لا يسمحوا بالفتوى إلا لنوعين من الناس.

الأول: الأمراء، و ذلك فى الأمور الحسّاسة، فيما يبدو.

الثانى: أشخاص بأعيانهم، يمكنهم تسويق فكر السلطة، بصورة أو

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۷۹

بأخرى.

و لأجل توضيح ذلك فإنّنا نشير إلى كلا النوعين باختصار، فنقول:

### أولا: الأمراء:

أما بالنسبة للأمراء؛ فإنّنا نقرأ فى التاريخ: أن عمر بن الخطاب قد أنكر على بعضهم بقوله:

«كيف تفتى الناس، ولست بأمير؟! ولى حارّها من ولى قارّها» «۱».

و كان ابن عمر إذا سئل عن الفتوى قال: إذهب إلى هذا الأمير، الذى تقلّد أمور الناس، و وضعها فى عنقه «۲».

و قد امتنع ابن عمر عن إفتاء سعيد بن جبير، و قال: يقول فى ذلك الأمراء «۳».

و قد أطلقوا على الفتوى إسم «صوافى الأمراء».

فعن المسيّب بن رافع قال: كان إذا ورد الشىء من القضاء، و ليس فى الكتاب، و لا فى السنّة، سمى «صوافى الأمراء»؛ فدفع إليهم إلخ ...

---

(۱) راجع: جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۷۵ و ۲۰۳ و ۱۹۴ و ۱۷۴ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ۴ ص ۶۲ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۶۱ و الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۶ ص ۱۷۹ و ۲۵۸ و المصنف للصنعانى ج ۸ ص ۳۰۱ و ج ۱۱ ص ۳۲۸ و راجع ص ۲۳۱ و أخبار القضاة لوكيع ج ۱ ص ۸۳ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۱ ص ۵۴ و راجع: حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۸۶ و كنز العمال ج

۱ ص ۱۸۵ و راجع ص ۱۸۹ عن عبد الرزاق، و ابن عساكر، و ابن عبد البر، و الدينورى فى المجالسة.

(۲) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۶۷.

(۳) الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۶ ص ۱۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۸۰

و روى هشام بن عروة عن أبيه: أنه ربما سئل عن الشىء فيقول:

هذا من خالص السلطان.

و عن ابن هرمز: أدركت أهل المدينة، و ما فيها الكتاب و السنّة.

و الأمر ينزل، فينظر فيه السلطان «۱».

و زيد بن ثابت يكتب لمعاوية فى الجد: ذلك مما لم يكن يقضى فيه إلا الأمراء «۲».

## ثانيا: المسموح لهم بالفتوى من غير الأمراء:

### اشارة

و أما بالنسبة للأشخاص المسموح لهم بالفتوى: فإنما سمحوا بالفتوى بل و بالرواية أيضا لأشخاص رأوا: أن لديهم من المؤهلات ما يكفى للإعتماد عليهم، و يطمئن لإلتزامهم بالخط المعين، و المرسوم، بصورة مقبولة و معقولة.

أما من وجدوه غير قادر على ذلك، فقد استبعدوه، حتى و إن كان منسجما معهم، فى خطه السياسى، أو فى طريقة تفكيره، و أسلوب حياته. و نذكر من هؤلاء:

### ۱- عائشة:

فإننا نجد مروان بن الحكم يحاول التأكيد على الدور الأساس لأم المؤمنين عائشة فى هذا المجال؛ فهو يقول:

---

(۱) جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۷۴.

(۲) بحوث مع أهل السنة و السلفية ص ۲۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۸۱

«كيف يسأل أحد و فينا أزواج نبينا و أمهاتنا» «۱».

و إنما قلنا: إنه يقصد خصوص عائشة فى كلامه هذا، لأنها هى التى كانت تتصدى للرواية و الفتوى من بين أمهات المؤمنين بصورة رئيسية، و هى بنت الخليفة الأول أبى بكر، و مدلّلة الخليفة الثانى عمر بن الخطاب، و لم يعرف عن أى من نساء النبى (ص) سواها: أنهن تصدين للرواية و الفتوى إلا فى حالات قليلة جدا، و كانت أم سلمة تتصدى لرواية شىء عن النبى (ص) لم يكن يعجب أمثال مروان، و لا كان يروق لهم كثيرا.

و قد كانت عائشة تفتى على عهد عمر، و عثمان، و إلى أن ماتت.

و كان هذان الخليفتان يرسلان إليها فيسألانها عن السنن «۲».

و فى نص آخر: كانت عائشة قد استقلت بالفتوى فى خلافة أبى بكر، و عمر، و عثمان، و هلم جرّا، إلى أن ماتت «۳».

### منافسون لعائشة:

و نجد من بعض الطموحين من الشباب الذين تهتم السلطة بإعطائهم دورا من نوع ما، تشكيكا بل و رفضا لما تدعيه عائشة و محبوها من علم و اطلاع كامل على أحوال رسول اللّه (ص) و أوضاعه، فهذا زيد بن ثابت يقول:

---

(۱) المصنف للصنعانى ج ۱ ص ۱۶۶ و راجع: كشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۱۹۶ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۴.

(۲) حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۹۸ عن الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۱۸۹.

(۳) حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۸۸/ ۲۸۹ عن الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۴ ص ۱۸۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۸۲

«نحن أعلم برسول اللّه من عائشة» «۱».

كما أن عائشة نفسها كانت لا ترتاح إذا رأت للآخرين دورا فاعلا فى نطاق الفتوى و الرواية، و لعل هذا هو ما يفسر لنا شكواها لإبن اختها عروة بن الزبير من أن أبا هريرة الذى كان يحاول إثارتها بجلوسه إلى جانب حجرتها، ليحدّث عن رسول اللّه (ص)، قالت عائشة لعروة:

ألا- يعجبك أبو هريرة!! جاء فجلس إلى جانب حجرتى يحدث عن رسول اللّه (ص)، يسمعنى ذلك!! و كنت أسبح، فقام قبل أن أقضى سبحتى، لو جلس حتى أقضى سبحتى لرددت عليه إلخ ... «۲».

### ۲- زيد بن ثابت:

و ممن كان يسمح له بالفتوى أيضا: زيد بن ثابت، و كان مترئسا بالمدينة فى القضاء، و الفتوى، و القراءة، و الفرائض فى عهد عمر، و عثمان «۳»

و نرى أن ذلك يرجع إلى موقفه السلبى من على أمير المؤمنين «عليه السلام»، ثم إلى دوره فى تقوية سلطان الحكم القائم، كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى فى هذا الكتاب، حين الحديث عن تعلّم زيد للغة

---

(۱) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۵ ص ۱۸۵.

(۲) مسند أحمد ج ۶ ص ۱۵۷ و راجع: صحيح مسلم ج ۸ ص ۲۲۹ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۹۰ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۷ عن مسلم و عن أبى داود رقم ۳۶۵۵ و اختصره الترمذى برقم ۳۶۴۳ و عن البخارى فى المناقب ج ۶ ص ۴۲۲ و السنة قبل التدوين ص ۴۶۲ عن الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ۱۳۵ و حياة الصحابة ج ۲ ص ۷۰۵ عن البخارى، و أحمد، و أبى داود.

(۳) حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۸۸ عن الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۴ ص ۱۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۸۳

العبرانية، بعد الحديث عن غزوة حمراء الأسد.

### ۳- عبد الرحمان بن عوف:

«كان عبد الرحمان بن عوف ممن يفتى فى عهد رسول اللّه (ص)، و أبى بكر، و عمر، و عثمان بما سمع من النبى (ص)» «۱».

و موقف ابن عوف من على فى قضية الشورى، و صرفه الأمر عن على «عليه السلام» إلى عثمان بطريقة ذكية و مدروسة، معروف، و لا

يحتاج إلى مزيد بيان.

### ۴- أبو موسى الأشعرى:

و كان أبو موسى الأشعرى- كما يقولون- لا- يزال يفتى بما أمره النبى (ص) فى زمن أبى بكر، ثم فى زمن عمر، فبينما هو قائم عند الحجر يفتى الناس بما أمره رسول اللّه (ص)؛ إذ جاءه رجل فسارّه:

أن لا تعجل بفتياك، فإن أمير المؤمنين قد أحدث فى المناسك شيئا.

فطلب أبو موسى حينئذ من الناس: أن يأتمّوا بعمر، و يتركوا ما كان يفتيهم به.

ثم سأل الخليفة عن الأمر؛ فحققه له «۲».

فأبو موسى إذن، كان يرى: أن سنّة عمر مقدمة على ما سنّة اللّه

---

(۱) حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۸۷ عن الطبقات الكبرى لإبن سعد كاتب الواقدى، و عن منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ۵ ص ۷۷.

(۲) راجع: مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۴ ص ۳۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۸۴

و رسوله الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى!!.

و لعله يستند فى ذلك إلى ما رووه عن رسول اللّه (ص) من أنه قال:

لو لم أبعث فيكم لبعث عمر!!.

أو إنه قال: انه ما أبطأ عنه (ص) الوحى إلا ظن أنه نزل فى آل الخطاب!!.

و غير ذلك مما اختلقته يد السياسة، و زينه لهم الحب الأعمى «۱».

### ۵- السماح لأبى هريرة بعد المنع:

قال أبو هريرة: «بلغ عمر حديثى، فأرسل إلىّ؛ فقال: كنت معنا يوم كنا مع رسول اللّه (ص) فى بيت فلان؟

قال: قلت: نعم، و قد علمت لم تسألنى عن ذلك!!.

قال: و لم سألتك؟

قلت: إن رسول اللّه (ص) قال يومئذ: من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

قال: أما إذن، فاذهب فحدث» «۲».

و من المعلوم: أن عمر كان قد منع أبا هريرة من التحديث «۳»، و لكنه لما بلغه حديثه، و أعجبه أرسل إليه، و أبلغه سماحه له بالتحديث، كما

---

(۱) راجع: كتاب الغدير للعلامة الأمينى رحمه اللّه.

(۲) البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۰۷ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۳ و السنة قبل التدوين ص ۴۵۸.

(۳) راجع: سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۰/ ۶۰۱ و ۶۰۲/ ۶۰۳ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۸۵

ترى!!.

و لا بد لنا من أن نتساءل عن تلك الخصوصيات التى لو اشتمل عليها الحديث لأعجب الخليفة، و يكافىء من يأتى بها بالسماح بما هو ممنوع على من سواه، من جلّة أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»!!

### محاولة فاشلة لهم مع على «عليه السلام»:

و قد بذلت محاولة لفرض الرأى فى مجال الفتوى، و العمل بالسنة على على أمير المؤمنين «عليه السلام»، فوجدوا منه الموقف الحازم، و الحاسم؛ فكان التراجع منهم و الإعتذار.

فقد روى العياشى عن عبد اللّه بن على الحلبى، عن أبى جعفر، و أبى عبد اللّه «عليهما السلام»، قال:

حج عمر أول سنة حج، و هو خليفة، فحج تلك السنة المهاجرون و الأنصار و كان على قد حج فى تلك السنة بالحسن و الحسين «عليهما السلام»، و بعبد اللّه بن جعفر، قال: فلما أحرم عبد اللّه لبس إزارا ورداء ممشّقين- مصبوغين بطين المشق- ثم أتى، فنظر إليه عمر، و هو يلبى، و عليه الإزار و الرداء، و هو يسير إلى جنب على «عليه السلام»، فقال عمر من خلفهم:

ما هذه البدعة التى فى الحرم؟

فالتفت إليه على «عليه السلام»، فقال له: يا عمر، لا ينبغى لأحد أن يعلمنا السنّة!

فقال عمر: صدقت يا أبا الحسن. لا و اللّه، ما علمت أنكم هم «۱».

---

(۱) تفسير العياشى ج ۲ ص ۳۸ و البحار ج ۹۶ ص ۱۴۲ و تفسير البرهان ج ۲ ص ۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۸۶

### من له الفتوى بعد عهد الخلفاء الثلاثة:

و إذا استثنينا الفترة التى تولّى فيها أمير المؤمنين «عليه السلام» شؤون المسلمين، فإن الذين تصدّوا للفتوى بعد ذلك العهد ما كانوا من الشخصيات الطليعية فى المجتمع الإسلامى، بل إن بعضهم لا يعدّ حتى من أهل الدرجة الثانية أو الثالثة.

و بعض هؤلاء أو كلهم لم يكن يسمح لهم بالفتوى فى عهد الخلفاء الثلاثة: أبى بكر، و عمر، و عثمان.

يقول زياد بن ميناء:

«... كان ابن عباس، و ابن عمر، و أبو سعيد الخدرى، و أبو هريرة، و عبد اللّه بن عمرو بن العاص، و جابر بن عبد اللّه، و رافع بن خديج، و سلمة بن الأكوع، و أبو واقد الليثى، و عبد اللّه بن بحينة، مع أشباه لهم من أصحاب رسول اللّه (ص) يفتون بالمدينة، و يحدثون عن رسول اللّه (ص)، من لدن توفى عثمان إلى أن توفّوا.

و الذين صارت إليهم الفتوى منهم: ابن عباس، و ابن عمر، و أبو هريرة، و جابر بن عبد اللّه» «۱».

### حظر الرواية على ابن عمر، و ابن عمرو:

و لا بد لنا هنا من تسجيل تحفّظ على ما ذكره زياد بن ميناء بالنسبة لكل من عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، و عبد اللّه بن عمرو بن العاص.

---

(۱) حياة الصحابة ج ۳ ص ۲۸۸ عن الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۱۸۷ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۶/ ۶۰۷ و فى هامشه أشار إلى طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۳۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۸۷

فأما بالنسبة إلى ابن عمر فقد رووا: أن معاوية قال له:

«لئن بلغنى أنك تحدث لأضربن عنقك» «۱».

و أما بالنسبة لعبد اللّه بن عمرو بن العاص؛ فإنما كان يسمح له بالرواية و الفتوى قبل حرب صفّين- على ما يظهر- ثم منعه معاوية من الرواية بعدها. و قد استمر هذا المنع إلى عهد يزيد بن معاوية أيضا «۲».

## أسباب المنع:

أما عن أسباب منعهما من الرواية فإنّنا نقول:

أما عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، فإنه كان يروى أحاديث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى معاوية، كقوله (ص) عنه: لا أشبع اللّه بطنه.

و قوله (ص) عنه. و عن أبيه، و أخيه: اللهم العن القائد، و السائق، و الراكب.

و قوله (ص): يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت حين يموت، و هو على غير سنّتى. فطلع معاوية.

و أن تابوت معاوية فى النار فوق تابوت فرعون.

و قوله (ص): يموت معاوية على غير الإسلام «۳».

---

(۱) صفين للمنقرى ص ۲۲۰ و راجع: قاموس الرجال ج ۹ ص ۱۷ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۵۲.

(۲) راجع: مسند أحمد بن حنبل ج ۲ ص ۱۶۷ و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير و الحديث ص ۱۵۱ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۵۲.

(۳) راجع ما تقدم فى: صفين للمنقرى ص ۲۱۷- ۲۲۰ و فى قاموس الرجال، ترجمة معاوية، و راجع الغدير للعلامة الأمينى، و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۸۸

و أما عبد اللّه بن عمرو بن العاص، فإنه قد أحرج معاوية فى صفّين بحديث قتل الفئة الباغية لعمّار.

و بحديث: أنه سيكون ملك من قحطان.

فقال معاوية لابيه، عمرو: ألا تغنى عنّا مجنونك؟ «۱».

## شواهد أخرى:

و من الشواهد على أن الحكام كانوا يواجهون كل من روى حديثا يضرّ بحكومتهم و سياساتهم بصرامة و قسوة ما ذكروه عن الخليفة المهدى العباسى، من أنه أمر بقتل رجل لروايته حديثا رأى المهدى أنه يضرّ فى حكمه و سلطانه، ثم لما عرف أن ذلك الراوى إنما يرويه عن الأعمش، قال:

«و يلى عليه، لو عرفت مكان قبره لأخرجته، فأحرقته بالنار» «۲».

و سأل سعيد بن سفيان القارى عثمان بن عفان عن مسألة، فقال:

فهل سألت أحدا قبلى؟!

فقلت: لا.

---

(۱) راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ۲ ص ۳۱۲/ ۳۱۳ و راجع: ۳۱۷ و الجزء الأول (قسم سيرة النبى (ص)) ص ۱۶۸ و راجع ص ۱۶۹ و الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۳ ص ۲۵۳ ط صادر و نقله المحمودى فى تعليقاته على أنساب الأشراف عن ابن أبى شيبة.

و راجع: تذكرة الخواص ص ۹۳ و الفتوح لإبن أعثم ج ۳ ص ۲۶۸.

و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۵ ص ۴۱ ط دار المعارف. و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ۱۵۰.

(۲) روضة العقلاء لإبن حبان ص ۱۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۸۹

قال: لئن استفتيت أحدا قبلى، فأفتاك غير الذى أفتيتك به ضربت عنقه إلخ ... «۱».

أضف إلى ما تقدم: أن معاوية الذى كان يتعامل بالربا، قد حاول أن يمنع عبادة بن الصامت من رواية حديث عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حول تحريم الربا، فلم يفلح «۲».

كما أنهم قد منعوا أبا ذر من الفتيا- منعه عثمان- فلم يمتنع «۳» فواجهوه بأنواع كثيرة من الأذى، و المحن و البلايا، حتى مات غريبا مظلوما فى الربذة، منفاه «۴».

و قد تقدم عن قريب أن أبا موسى الأشعرى يطلب من الناس أن يتركوا ما كان يحدثهم به مما سمعه من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يأخذوا بما أحدثه لهم عمر. فراجع.

و خلاصة الأمر:

إن الحكام إنما كانوا يسمحون بالفتوى لأشخاص بأعيانهم، و يمنعون من عداهم من ذلك إلا إذا اطمأنوا إلى أنه من مستوى يؤهله لأن ينسجم فى ما يفتى به، و يرويه مع مقاصد الحكم و أهدافه، كما كان

---

(۱) تهذيب تاريخ دمشق ج ۱ ص ۵۴ و حياة الصحابة ج ۲ ص ۳۹۰/ ۳۹۱ عنه.

(۲) تهذيب تاريخ دمشق ج ۷ ص ۲۱۵ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۸۵ عنه و فى الغدير نصوص أخرى للقضية عن موطأ مالك، و صحيح مسلم و سنن البيهقى و الجامع لأحكام القرآن، و شرح النهج للمعتزلى و سنن النسائى، و اختلاف الحديث للشافعى، و مسند أحمد و غير ذلك فليراجعه طالب ذلك.

(۳) راجع: حلية الأولياء ج ۱ ص ۱۶۰ و صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۵ ط سنة ۱۳۰۹.

(۴) راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ۱ ص ۱۱۱- ۱۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۹۰

الحال بالنسبة لأبى هريرة.

و حتى لو سمحوا للبعض بممارسة دوره الفتوائى، فأن ذلك يبقى مرهونا بهذا الإنسجام، فإذا ما أخلّ به أحيانا، و لو عن غير قصد، فإنه يمنع من الحديث، و لو بلغ إلى درجة الإضرار فإنه يهدد بالقتل، و الضرب، بل و ينفى إلى أبغض البلاد إليه.

كما كان الحال بالنسبة لعبد اللّه بن عمرو بن العاص، و ابن عمر، و أبى ذر، حسبما ألمحنا إليه.

### لا بد من أساليب أخرى:

ثم إن الحكام قد رأوا: أن كل ذلك لا يكفى لإشباع رغبة الناس فى التعرف على الدين، و على عقائده و مفاهيمه، و أحكام. و لسوف تبقى لدى الناس الرغبة و الإهتمام، بنيل معارفة و التعرف على ما فيه من شرائع و أحكام، و من سيرة و تاريخ، و عقائد و سياسات و غيرها.

و قد أصبح الإهتمام بذلك محسوسا و ملموسا، فلا بد من معالجة الأمر، بحكمة و روية و حنكة.

و قد كان من الواضح: أن مجرد إعطاء الفتاوى لا يكفى، فقد كان ثمة حاجة إلى تثقيف الناس، فى مجالات، و شؤون و مناحى مختلفة:

تاريخية، و سياسية، و تربوية، و عقيدية و غيرها.

فاتجهوا إلى اعتماد أساليب أخرى، رأوا أنها قادرة على حلّ هذا المشكل، و تساعدهم على الخروج من هذا المأزق، الذى وجدوا أنفسهم فيه.

و نذكر هنا بعضا من مفردات هذه الأساليب، التى اعتمدوها لسدّ الخلل و رأب الصدع، فنقول:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۹۱

## تشجيع الشعر و الشعراء:

إن من الواضح: أن الشعر العربى له تأثير السحر على روح، و عقل و عواطف الإنسان العربى، الذى ينجذب إليه، و يقبل بكل مشاعره و أحاسيسه عليه.

و من الواضح: أن هذا الأمر يجعل الشعر قادرا على القيام بدور فاعل و قوى فى مجال الإستئثار بقسط من الإهتمام لدى فريق كبير من الناس.

فلماذا إذن لا يعطى للشعر هذا الدور، ليخفف من الأعباء التى أصبحت ترهق كاهل الحكم، فى هذا الاتجاه.

و لأجل ذلك نجد أن المبادرة لتنشيط الاتجاه الأدبى، و الاهتمام بالشعر، قد جاءت من قبل نفس الخليفة الذى تبنّى السياسات التى أشرنا إليها تجاه الحديث و القرآن، و نفّذها بدقة، و رسّخها بحزم، و حافظ عليها بقوة.

فأمر بكتابة الشعر، و الإحتفاظ به، فدوّنوا ذلك عندهم، و كانت الأنصار تجدّده إذا خافت بلاه «۱».

بل لقد روى لنا مالك فى موطئه، فى أواخر كتاب الصلاة أنه بلغه:

أن عمر بن الخطاب بنى رحبة فى ناحية المسجد، تسمى «البطيحاء» و قال:

«من كان يريد أن يلغط، أو ينشد شعرا، أو يرفع صوته، فليخرج إلى هذه الرحبة» «۲».

---

(۱) الأغانى ط ساسى ج ۴ ص ۵ و ۶.

(۲) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۹۲

و حاول أن يكتب شعر الشعراء، فكتب إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة، يطلب منه أن يجمع الشعراء، و يستشهدهم ما قالوا من الشعر فى الجاهلية، و الإسلام، و يكتب بذلك إليه «۱».

و قال عمر بن الخطاب أيضا: تعلّموا الشعر، فإن فيه محاسن تبتغى، و مساوىء تتّقى «۲».

ثم أكدت ذلك عائشة أم المؤمنين، حيث قالت: «عليكم بالشعر، فإنه يعرب ألسنتكم» «۳».

و لسنا ندرى إن كانت ترى: أن القرآن وحده، لم يكن يكفى لإعراب ألسنتهم؟ أو أن عمر كان يرى: أن ما فى القرآن لا يكفى

الناس فيما يبتغونه من محاسن.

### تعلّم الأنساب:

و رغم أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد قال عن علم الأنساب- حسبما روى عنه-: إنه علم لا يضرّ من جهله، و لا ينفع من علمه، و كذا روى عنه بالنسبة لعلم العربية، و الأشعار، و أيام الناس «۴».

إنّنا رغم ذلك نجد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب قد رتب إعطاء الجند على أساس قبلى، يرتكز على ملاحظة أنساب الناس، و انتماءاتهم

---

(۱) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۵۵ عن كنز العمال ج ص ۱۷۶ و عن الخطط للمقريزى ج ۴ ص ۱۴۳.

(۲) زهرة الآداب ج ۱ ص ۵۸.

(۳) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۰۰.

(۴) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۰۱ و ۳۰۲ و ۲۳۰ عن إحياء العلوم و غيره. و راجع:

الأنساب للسمعانى ج ۱ ص ۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۹۳

العرقية «۱».

ثم هو يخطط البصرة و الكوفة على أساس قبلى أيضا.

و كان يحث على تعلّم الأنساب، مضمنا كلامه ما يتوافق مع التوجهات المقبولة و المعقولة، فيقول:

«تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم» «۲».

و الملفت للنظر هنا: أن هذه العبارة نفسها قد نسبت إلى النبى (ص) «۳».

و ربما يكون النبى (ص) قد قال ذلك، فاستعان عمر بن الخطاب بهذا القول لتنفيذ سياساته فى التمييز العنصرى، و إجرائها، و لم يعد الأمر يقتصر على صلة الرحم، كما هو المفروض.

و مهما يكن من أمر، فإن معاوية أيضا قد اختار دغفل بن حنظلة السدوسى، ليعلم ولده يزيد (لعنه اللّه) علم الأنساب «۴» لا علم الفقه، و لا القرآن، و لا أحكام الدين.

أما الهدف من نسبة كلمة عمر إلى النبى (ص) فربما يكون هو إعطاءها حيوية و فاعلية، لتجد طريقها إلى وعى الناس، و إلى حياتهم العملية بيسر و سهولة.

و قد دافع البعض عن سياسة عمر فى توجيه الناس نحو تعلم

---

(۱) راجع كتابنا: سلمان الفارسى فى مواجهة التحدى

(۲) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۰۲ و الأنساب للسمعانى ج ۱ ص ۱۱، و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۱۶۶ عنه.

(۳) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۰۱ و ۲۳۱.

(۴) الإستيعاب، و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۱۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۹۴

الأنساب، معتبرا أنه لا بد من معرفة نسب النبى (ص)، و قريش، لأن الخلافة لا تجوز إلا فى قريش، و إلا لادّعاها من لا تحل له، هذا

بالإضافة إلى ما يترتب على ذلك من أحكام الزواج و المواريث «۱».

### أسرار الاعذار:

هكذا يتمكن هؤلاء الذين لم يقفوا على حقيقة، و أبعاد و أسرار سياسة الخليفة، أو أنهم يتجاهلونها عن سابق عمد و إصرار- هكذا يتمكنون- من اختلاق الأعذار، التى ربما لا يتمكن الكثيرون من السذج و البسطاء من اكتشاف خطلها و زيفها فى الوقت المناسب!!

على أننا لا نجد أنفسنا مبالغين إذا قلنا: إن أمثال هؤلاء المتمحلين لمثل هذه الأعذار الواهية إنما يريدون إصابة عصفورين بحجر واحد.

فهم فى نفس الوقت الذى يبعدون فيه أذهان الناس عن معرفة الحقيقة التى يخشون من ظهورها للناس، فيما يرتبط بسياسات حكام يحترمونهم، تستهدف طمس حديث و سنة النبى (ص)، بالاضافة الى سياسات لهم تجاه القرآن أيضا.

فإنهم يكونون قد أعطوا أمورا ثبت زيفها و خطلها صفة الواقعية، بحيث تبدو كأنها من الأمور المسلّمة، التى لا مجال للشك و الشبهة فيها.

و ذلك حينما يفترضون أن أمر الإمامة لم يحسم، و أنه ليس موقوفا على النص، و إنما هى شائعة فى جميع بطون قريش. و أن النبى (ص) لم يعيّن الإمام و الخليفة بعده، بإسمه و صفته، و حسبه و نسبه، و لم يبايعه المسلمون فى غدير خم، و ليس ثمة تعد على أحد فى هذا الأمر، و لا اغتصاب لحق، قرره اللّه و رسوله فى موارد و مناسبات كثيرة، و بطرق

---

(۱) بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۱۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۹۵

و أساليب مختلفة و متنوعة.

فلا بد من تعلم الأنساب حتى إذا اغتصب أمر هذه الأمة، و تغلّب متغلب- فلا بد من متابعته و إطاعته، بعد التحقق من نسبه القرشى- مهما كان جبارا و عاتيا، و ظالما و جانيا ...

هكذا زيّنت لهم شياطينهم، و ابتكرته لهم نفوسهم الماكرة، و أهواؤهم الداعرة، و سيلقون غدا جزاءهم الأوفى يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم.

### البديل الاكثر نجاحا و الامثل:

أما البديل الذى كان أكثر نجاحا فى تحقيق ما يصبوا إليه الحكام، فقد كان هو:

«علوم أهل الكتاب».

و حيث إن هذا البديل قد كان أبعد أثرا، و أكثر انتشارا، فلا لا بد لنا من أن نورد بعض التفصيلات التى ربما تكون ضرورية لتكوين نظرة واقعية عن حقيقة ما جرى. فنقول:

### نظرة العرب الى أهل الكتاب:

إننا كتمهيد لما نريد أن نقوله نذكر: أن العرب قبل الإسلام كانوا صفر اليدين من العلوم و المعارف، كما هو ظاهر لا يخفى، و سيأتى التصريح به من أمير المؤمنين «عليه السّلام» و من غيره.

و كانوا يعتمدون فى معارفهم و لا سيما فيما يرتبط بالنبوات، و الأنبياء و تواريخهم، و تواريخ الأمم، على أهل الكتاب بصورة رئيسية،

و كانوا مبهورين بالأحبار و الرهبان بصورة قوية و ظاهرة، و يعتبرونهم أهم مصدر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۹۶

للمعرفة لهم. بل هم ينظرون إليهم نظر التلميذ إلى معلمه بكل ما لهذه الكلمة من معنى.

و قد رأينا: أن قريشا ترسل رسولا إلى أحبار يهود المدينة، للسؤال عن أمر النبى (ص)، باعتبار أنهم أهل الكتاب الأول، و عندهم من علم الأنبياء ما ليس عند قريش «۱».

و يقول ابن عباس: «إنما كان هذا الحى من الأنصار- و هم أهل وثن- مع هذا الحى من يهود- و هم أهل كتاب- و كانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم؛ فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم» «۲».

و سيأتى: أنهم كانوا يستشيرون أهل الكتاب فى أمر الدخول فى الإسلام، و يعملون بمشورتهم أيضا.

### الإسلام يرفض هيمنة اهل الكتاب:

و قد حاول القرآن و نبى الإسلام تخليص العرب من هيمنة أهل الكتاب، بالإستناد إلى ما من شأنه أن يزعزع الثقة بما يقدمونه من معلومات، على اعتبار أنها لا تستند إلى أساس، بل هى محض افتراءات و مختلقات من عند أنفسهم. و هذا الأمر وحده يكفى لعدم الثقة بهم، و بكل ما يأتون به.

---

(۱) سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۴۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۲۶۱ و راجع:

الإسرائيليات فى كتب التفسير ص ۱۰۹ و راجع: الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۲ عن ابن إسحاق، و ابن جرير.

(۲) تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۷۱/ ۷۲ و الإسرائيليات فى كتب التفسير ص ۱۰۸ عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۹۷

فقد قال تعالى عنهم: إنهم يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ* «۱».

و انهم: يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا «۲».

و إنهم رغم أنهم يعرفون النبى (ص) كما يعرفون أبناءهم، و يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة و الإنجيل، فإنهم ينكرون ذلك بالكلية، و ذلك حسدا من عند أنفسهم. كما يستفاد من بعض الآيات القرآنية الشريفة.

و قد تحدّث اللّه سبحانه عن صفات اليهود، و مكرهم و غشهم، و غير ذلك ما من شأنه تقويض الثقة بهم، فى كثير من الآيات و المواضع القرآنية. و استقصاء ذلك يحتاج إلى توفر تام، و جهد مستقل.

و من جانب آخر، فإننا نجد إصرارا أكيدا من الرسول الأكرم (ص) على إبعاد أصحابه عن الأخذ من أهل الكتاب، و عن سؤالهم عن شىء من أمور الدين.

فنهى «صلى اللّه عليه و آله» عن قراءة كتب أهل الكتاب «۳».

و قال لأصحابه: لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء، فإنهم لن يهدوكم، و قد أضلوا أنفسهم «۴».

---

(۱) النساء/ ۴۶ و راجع أيضا: سورة البقر/ ۷۵ و النساء/ ۴۱ و المائدة/ ۱۳.

(۲) البقرة/ ۷۹.

(۳) أسد الغابة ج ۱ ص ۲۳۵.

(۴) المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۳۱۲ و ج ۶ ص ۱۱۰ و فى ۱۱۲ عن ابن مسعود و كذا فى ج ۱ ص ۲۱۳ و كشف الأستار ج ۱ ص

۷۹ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۷۴ و ۱۷۳ و راجع: غريب الحديث لإبن سلام ج ۴ ص ۴۸ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۲۸۱ عن أحمد و البزار و ابن أبى شيبة و حول كراهة النبى لهم أن يسألوا أهل-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۹۸

و قد اتضح لكل أحد: أنه (ص) كان يحب مخالفتهم فى كثير من الأشياء «۱»، حتى قالت اليهود: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه «۲».

و قد استأذنه عبد اللّه بن سلام بأن يقيم على السبت، و أن يقرأ من التوراة فى صلاته، فلم يأذن له «۳». و سيأتى أنه لم يطع النبى (ص) فى ذلك أيضا.

### مدارس «ماسكة»:

و قد كان من المفروض: أن يستجيب المسلمون لإرادة اللّه و رسوله هذه، لا سيما، مع التعليل و التوضيح الذى يذكره القرآن، و نبى الإسلام لهذا المنع، كقوله (ص): لن يهدوكم، و قد أضلوا أنفسهم، أو قوله: إنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، و غير ذلك.

و لكن الأمر الذى يثير عجبنا هو أننا نجد: أن بعض مشاهير الصحابة يستمر على التعلم من أهل الكتاب. و كان بعضهم- كالخليفة الثانى عمر بن الخطاب- يقصدهم إلى مدارسهم فى المدينة، و تسمى «ماسكة».

---

- الكتاب راجع: الإسرائيليات فى كتب التفسير ص ۸۶ و كنز العمال ج ۱ ص ۳۴۲ و ۴۴۲.

(۱) راجع: صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۹۵ فى موضعين، و المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۱۵۴ و ستأتى بقية المصادر فى الجزء الثالث من هذا الكتاب حين الحديث حول صيام يوم عاشوراء.

(۲) سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۵۰ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۵ و مسند أبى عوانة ج ۱ ص ۳۱۲ و المدخل لإبن الحاج ج ۲ ص ۴۸.

(۳) راجع: السيرة الحلبية ج ۱ ص ۲۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۹۹

و كان هو أكثر الصحابة اتيانا لهم. و زعموا أنهم يحبونه لأجل ذلك «۱».

### الاصرار الى حد الاغتصاب:

و قد جاء عمر بن الخطاب إلى الرسول (ص) بترجمة للتوراة، و جعل يتلوها على النبى (ص)، و وجه النبى (ص) يتمعّر- أى يتقبّض- و قال له رسول اللّه:

«أمهوّكون أنتم؟! لقد جئتكم بها نقية بيضاء، و اللّه، لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى» «۲».

---

(۱) راجع حول ذلك: جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۲۳/ ۱۲۴ و كنز العمال عن كلامه و عن الشعبى و عن قتادة و السدى ج ۲ ص ۲۲۸ و الدر المنثور ج ۱ ص ۹۰ عن ابن جرير، و مصنف ابن أبى شيبة، و مسند إسحاق بن راهويه، و ابن أبى حاتم.

و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ۱۰۷ و ۱۰۸. و كون اسم مدارس اليهود (فاشلة) مذكور فى مصادر أخرى.

(۲) للحديث ألفاظ مختلفة و له مصادر كثيرة، فراجع على سبيل المثال:

المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۱۱۳ و ج ۶ ص ۱۱۲ و ج ۱۱ ص ۱۱۱ و تقييد العلم ص ۵۲ و فى هامشه عن مصادر أخرى و جامع بيان العلم ج ۲ ص ۵۲/ ۵۳ و راجع ص ۵۰ و الفائق ج ۴ ص ۱۱۶ و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۸۷ و ۴۷۰/ ۴۷۱ و ج ۴ ص ۲۶۶ و غريب

الحديث ج ۴ ص ۴۸/ ۴۹ و ج ۳ ص ۲۸ و ۲۹ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۱۳۳ و قال: تفرد به أحمد و إسناده على شرط مسلم و لسان الميزان ج ۲ ص ۴۰۸ و كنز العمال ج ۱ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ عن عدة مصادر و البحار ج ۷۳ ص ۳۴۷ و ج ۲ ص ۹۹ ط مؤسسة الوفاء، و الدعوات للراوندى ص ۱۷۰ و أسد الغابة ج ۳ ص ۱۲۶/ ۱۲۷ و ج ۱ ص ۲۳۵ و النهاية فى اللغة ج ۵ ص ۲۸۲ و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۶۶۶ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۸۲ و ۱۷۴ و ۱۷۳ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۱۵ و ۱۱۶ و المقدمة لإبن خلدون ص ۴۳۶ و الضعفاء الكبير ج ۲ ص ۲۱ و صفة الصفوة ج ۱ ص ۱۸۴ و اليهود و اليهودية ص ۱۴ و السيرة-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۰۰

و هكذا فعلت حفصة- حسبما يروى- مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هكذا أيضا كان موقفه (ص) منها «۱».

و لم يكتف (ص) بالقول و بالتغيّظ على من يأخذ من أهل الكتاب، بل باشر إتلاف ما كتبوه عنهم بنفسه.

فقد روى أن عمر بن الخطاب جاء إلى النبى (ص) بشيء كتبه عن أحد اليهود، فجعل (ص)، يتتبعه رسما رسما، يمحوه بريقه، و هو يقول:

«لا تتبعوا هؤلاء؛ فإنهم قد هوكوا و تهوكوا، حتى محا آخره حرفا حرفا» «۲».

### كل ذلك لم ينفع:

و لكن ما يؤسف له هو أنه رغم صراحة القرآن، و رغم جهود النبى (ص) لمنع الناس من الأخذ من أهل الكتاب، فقد استمر كثيرون على الأخذ عنهم. و التلمّذ على أيدى من أظهر الإسلام منهم، كما سنشير إليه ان شاء اللّه تعالى. و قد شجعتهم السلطات على رواية أساطيرهم بأساليب و طرق مختلفة. كما سنرى.

### عود على بدء:

و بعد ما تقدم نقول: إنهم حين منعوا الناس من السؤال عن معانى

---

- الحلبية ج ۱ ص ۲۳۰ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۲۹ و راجع: كشف الأستار ج ۱ ص ۷۹ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۲۸۱ عن أحمد، و ابن أبى شيبة، و البزار و الإسرائيليات فى كتب التفسير ص ۸۶ و أضواء على السنة المحمدية ص ۱۶۲ و القصاص و المذكرين ص ۱۰ و أصول السرخسى ج ۲ ص ۱۰۲.

(۱) المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۱۱۰ و ج ۶ ص ۱۱۳ و ۱۱۴.

(۲) حلية الأولياء ج ۵ ص ۱۳۶ و كنز العمال ج ۱ ص ۳۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۰۱

القرآن، و رواية حديث رسول اللّه (ص)، و كتابته، و واجهتهم مشكلة إيجاد البديل، و رأوا: أن الحل الأفضل هو توجيه الناس إلى ما عند أهل الكتاب، فإن ذلك ينسجم مع الخلفيات التى كانت لدى الكثيرين، و يدفع الآخرين للتعرف على ما عند هؤلاء الناس من عجائب و غرائب، ثم هو يخفف من حدة الضغوطات التى يتعرضون لها فيما يرتبط باهتمام الناس بالمعارف الدينية.

و تبقى مشكلة الفتوى، و هى مشكلة سهلة الحل، و قد وجدوا لها التدبير المناسب و المعقول بنظرهم، كما سنرى.

أما كيف وجهوا الناس نحو علوم أهل الكتاب، فذلك هو الأمر المهم و الحساس، الذى لا بد لنا هنا من الإشارة إلى بعض فصوله و شواهده، فنقول:

### المرسوم العام:

لقد كان لا بد لهم بادىء ذى بدء من إعطاء رواية الإسرائيليات جوازا شرعيا، مستندا إلى النبى (ص)، ليقبله الناس، و ليكون حجة على من يريد أن يعترض، فكان أن أصدروا مرسوما عاما، منسوبا إلى رسول اللّه (ص) يقول:

«حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج».

كما رواه عبد اللّه بن عمرو بن العاص، و أبو هريرة، و أبو سعيد الخدرى «۱».

---

(۱) راجع: صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۶۵ ط سنة ۱۳۰۹ ه. و المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۱۰۹ و ۱۱۰ و ج ۱۰ ص ۳۱۰ و ۳۱۱ و ۳۱۲ و هوامشه و الجامع الصحيح ج ۵ ص ۴۰ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۳۲۲ و سنن الدارمى ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۰۲

و بذلك يكونون قد سمحوا لأهل الكتاب بأن ينشروا أساطيرهم، و يشيعوا أباطيلهم، و ذلك بصورة شرعية، و رسمية، و لا يمكن الإعتراض عليها، لا سيما، و أنهم قد دعموا ذلك بمزاعم أخرى من قبيل ما زعموه من أن النبى (ص) كان يحدثهم عن بنى إسرائيل عامة ليله، حتى يصبح «۱».

و قولهم: إنه (ص) قد أمر عبد اللّه بن سلام بقراءة القرآن و التوراة، هذا ليلة هو، و هذا ليلة «۲».

### اصل الحديث:

و الظاهر هو أن حديث: حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج، ليس كذبا كله، بل هو- فيما نظن- تحريف للكلمة المأثورة عن رسول

---

- ص ۱۳۶ و مسند أحمد ج ۳ ص ۴۶ و ۱۳ و ۵۶ و ج ۲ ص ۲۱۴ و ۱۵۹ و ۲۰۲ و ۴۷۴ و ۵۰۲ و مشكل الآثار ج ۱ ص ۴۰ و ۴۱ و ذكر أخبار أصبهان ج ۱ ص ۱۴۹ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ۱ ص ۱۰۹ و الأسرار المرفوعة ص ۹ و المجروحون ج ۱ ص ۶ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۵۱ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۶۶ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۲۹ و ۱۳۵ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۲۴ و ۲۲۵ و ۲۲۶ و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ۹۰ و ۹۱ و ۹۲ و ۱۰۰ و ۱۰۳ و ۱۰۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴ و ۲۲۱ و البداية و النهاية ج ۱ ص ۶ و ج ۲ ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و تقييد العلم ص ۳۰ و ۳۱ و ۳۴ و شرف أصحاب الحديث ص ۱۵ و ۱۴.

(۱) راجع: سنن أبى داود ج ۳ ص ۳۲۲ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۹۱ و ج ۸ ص ۲۶۴ و مشكل الآثار ج ۱ ص ۴۱ و مسند أحمد ج ۴ ص ۴۴۴ و ص ۴۳۷ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۱۳۲ و ۱۳۳ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۳۸ و ۳۴۵ عن أبى داود و ابن خزيمة، و أحمد، و الطبرانى، و الهيثمى.

(۲) راجع: ذكر أخبار أصبهان ج ۱ ص ۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۰۳

اللّه (ص):

حدثوا عنى و لا حرج، و من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

حسبما رواه أبو هريرة!! و أبو سعيد الخدرى، و أنس ... «۱».

و الأولان بالإضافة إلى ابن عمرو بن العاص هم الذين ينسب إليهم ذلك الحديث المحرف. إلا أن يكون المراد من الحديث: حدثوا بما حدثكم به من مخازى و إنحرافات بنى اسرائيل و لا حرج، و يكون هؤلاء الناس قد اساؤا فهم هذا الحديث، و استفادوا منه لتنفيذ سياساتهم و مآربهم.

### خطوة اخرى على الطريق:

و بعد هذا التمهيد، فقد كان من الطبيعى أن نتوقع منهم التقدم خطوة أخرى باتجاه إعطاء إمتيازات لأهل الكتاب، فقد سمح الخليفة الثانى لكعب الأحبار بأن يقرأ التوراة آناء الليل و النهار «۲».

### افتراض لا يجدى:

و نريد أن نفترض مسبقا، و قبل الدخول فى تفاصيل القضايا: أن

---

(۱) كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۲۸ و ۱۳۵ و ۱۳۶ عن أحمد و مسلم، و أبى داود، و ابن عساكر، و صحيح مسلم ج ۸ ص ۲۲۹ المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۲۶۰ و تقييد العلم ص ۳۱ و ۳۳ و ۳۴ و ۳۵ و ۷۸.

(۲) راجع: غريب الحديث ج ۴ ص ۲۶۲ و جامع بيان العلم ج ۲ ص ۵۳ و الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ج ۱ ص ۲۱۷ و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ۹۶ و الفائق للزمخشرى ج ۲ ص ۲۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۰۴

حديث: «حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج»، قد قاله رسول اللّه (ص) حقيقة، و بلا ريب.

و لكن هذا الافتراض لا يجدى، و لا يثبت به الرخصة بالأخذ عن أهل الكتاب، و الركون إليهم، و رواية أباطيلهم، و أساطيرهم.

إذ أن هذا التعبير إنما يفيد جواز نقل ما وصل إليهم من أخبار بنى إسرائيل الثابتة و المعلوم صحتها، مما أخبرهم اللّه و نبيه به. حيث كانوا يتوهمون عدم جواز روايتها و تداولها، فورد الترخيص لهم بذلك.

لا أن يأخذوا عن علماء أهل الكتاب ما يصّدرونه لهم من غثّ و سمين، و صحيح و سقيم.

### شيوع الاخذ عن اهل الكتاب:

و مهما يكن من أمر، فإن الناس كانوا يأخذون من كعب الأحبار، الذى كان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية «۱» و عن وهب بن منبه، و عبد اللّه بن سلام، و غيرهم من علماء و أحبار أهل الكتاب، الذين أظهروا الإسلام.

قال الكتّانى: «و أخذ كثير من عليّة الصحابة عن كعب الحبر معروف» «۲».

و لكى لا نكون قد أهملنا الإشارة إلى بعض هؤلاء الذين أخذوا عن أهل الكتاب، فإننا نكتفى بتقديم نموذج بسيط جدا من أسماء هؤلاء، مع إلماحة فى الهامش إلى نموذج من المصادر أيضا، التى نجد فيها ما يؤيد

---

(۱) راجع: سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۴۸۹ و البداية و النهاية ج ۱ ص ۱۸.

(۲) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۰۵

أخذ من ذكرنا أسماءهم عن علماء اليهود و النصارى.

فراجع ما يؤثر فى هذا المجال عن: أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى، و أبى هريرة، و عمر بن الخطاب، و ابنه عبد اللّه بن عمر، و عبد اللّه بن الزبير، و عبد اللّه بن عمرو بن العاص، و عطاء بن يسار، و عوف بن مالك، و سعيد بن المسيّب، و زرارة بن أوفى، و روح بن نباغ، و عطاء بن يزيد، و شهر بن حوشب، و عبد اللّه بن وهب، و عبد اللّه بن مغفل، و عبد اللّه بن الحرث، و أنس، و عبد اللّه بن

حنضلة، و أبى الدرداء، و مقاتل بن سليمان، بل لقد نسب ذلك إلى ابن عباس أيضا «۱».

هذا إلى جانب عشرات بل مئات آخرين، فراجع تراجم علماء أهل الكتاب، و انظر من روى عنهم ليتضح لك ذلك بصورة جلية «۲».

---

(۱) راجع فى ذلك كلا أو بعضا: الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ۱۱۰ و ۱۱۷ و ۱۶۰ و ۱۶۱ و ۱۲۶ و ۱۵۴ و ۱۶۸ و فجر الإسلام ص ۲۰۱ و ۱۶۰ و أضواء على السنة المحمدية ص ۱۱۰ و ۱۲۵/ ۱۲۶ و ۱۷۲ و ۱۷۳، و دائرة المعارف الإسلامية ج ۱ ص ۲۰ و ج ۱۱ ص ۵۸۲/ ۵۸۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۱۷ و تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۴۳۹ و ج ۱ ص ۵۱۱/ ۵۱۲ و جامع البيان ج ۱۷ ص ۱۰ و مجلة المنار، الجزء الأول، المجلد ۲۶ ص ۶۱۵ و ۷۸۳، و الموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج ۱ ص ۱۳۱/ ۱۳۲ و منحة المعبود ج ۱ ص ۱۴۰ و الزهد و الرقائق ص ۴۳۴ و ۵۳۴ و ربيع الأبرار ج ۱ ص ۵۵۹ و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۲۱۷ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۲۶ و ۳۲۷ إختصار علوم الحديث (مع الباعث الحثيث) ص ۱۹۶ و ميزان الإعتدال ج ۴ ص ۱۷۳ ترجمة مقاتل.

(۲) راجع تراجمهم فى تهذيب التهذيب للعسقلانى، و سير أعلام النبلاء للذهبى، و ميزان الإعتدال، و لسان الميزان، و تهذيب الكمال، و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۰۶

### الإرجاعات الصريحة:

و قد كان بعض الصحابة المتأثرون بأهل الكتاب يوصون بأخذ العلم عنهم. فقد روى: أنه حينما حضرت معاذا الوفاة أوصاهم: أن يلتمسوا العلم عند أربعة و هم: سلمان، و ابن مسعود، و أبو الدرداء، و عبد اللّه بن سلام، الذى كان يهوديا فأسلم «۱».

و أوضح من ذلك و أصرح ما روى من أن رجلا سأل إبن عمر عن مسألة، و عنده رجل من اليهود، يقال له: يوسف، فقال: سل يوسف، فإن اللّه يقول: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ*.

### زاملتا عبد اللّه بن عمرو بن العاص:

و فى سياق الحديث عن الأخذ عن أهل الكتاب بعد أن ترخّص الناس بذلك، و بدأ أحبارهم و علماؤهم فى نشر أساطيرهم بجد و نشاط، نلاحظ: أن بعض الصحابة يكاد يكون متخصصا فى النقل عنهم، و فى نشر أباطيلهم و أساطيرهم.

فها نحن نجد: أن كل من يتحدث عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص لا بد أن يضع فى حسابه: أن يذكر الزاملتين اللتين يدّعى ابن عمرو: أنه قد وجدهما فى حرب اليرموك مملوءتين كتبا من علوم أهل الكتاب، فكان يحدّث عنهما بأشياء كثيرة من الإسرائيليات «۲».

---

(۱) راجع: التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۲۶ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۲۰۵.

الإيضاح ص ۴۵۶.

(۲) راجع: البداية و النهاية ج ۱ ص ۲۴ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۱۰۲ عن مسند أحمد، و عن فتح البارى. و تذكرة الحفاظ ج ۳ ص ۴۲ و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ۱۱۱ و ۱۴۶ و ۱۴۷ و ۱۵۳ و ۲۰۷ و ۹۱ و ۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۰۷

و قد قرر بعض المؤلفين «۱»: أن ابن عمرو إنما اعتمد فى الرخصة بذلك على ذلك المرسوم العام، الذى أشرنا إليه فيما سبق، و هو: حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج.

مع أنه قد تقدم: أن الحديث- لو صح- فالمقصود به رواية الحديث الثابت صحته، و المأخوذ من النبى (ص)، لا من علماء بنى

إسرائيل.

بالإضافة إلى احتمال آخر ذكرناه هناك.

### لماذا كثرة تلامذة كعب الأحبار:

إن من يراجع كتب تراجم الصحابة و التابعين يجد الكثير من الروايات رواها رواتها عن خصوص كعب الأحبار، و لو بالواسطة، الأمر الذى يشير إلى كثرة تلامذة هذا الرجل، و شدة اهتمام فريق من الناس بالأخذ عنه.

و لعل سبب ذلك هو تلك الثقة الكبيرة التى أولاه إياها الخليفة الثانى، عمر بن الخطاب، كما يعلم من مراجعة كتب الحديث و التاريخ و التراجم. و قد قرضه الخليفة أكثر من مرة، و من ذلك أنه حينما تزلف له كعب بما راق له، قال:

«... و من قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون» «۲».

ثم جاء معاوية بن أبى سفيان ليظهر المزيد من الإهتمام بكعب، و ليمنحه المزيد من الأوسمة، و كلماته فيه و تقريظاته له معروفة

---

(۱) الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ۱۱۱ و ۱۵۳ و راجع ص ۹۱ و ۹۲.

(۲) لباب الآداب ص ۲۳۴.



و مشهورة «۱».

هذا بالإضافة إلى تأثير ذلك المرسوم العام فى ترغيب الناس بما عند أهل الكتاب، حسبما تقدم.

### ابو هريرة يروى عن كعب:

و قد أفاد كعب من هذه التقريظات، و استخدمها فى جلب المزيد من التلامذة إلى حظيرته، و بدأ ينشر على تلامذته ما شاءت له قريحته، ودعته إليه أهدافه.

و ترخص الناس فى الرواية عنه، حتى كان أبو هريرة يروى عن كعب، كما يروى عن رسول اللّه (ص)، و قد روى حديثا فى خلق السماوات و الأرض حكموا عليه بأن أبا هريرة إنما تلقاه عن كعب «۲».

و يقول بشير بن سعد- كما روى عنه-: «إتقوا اللّه و تحفّظوا من الحديث، فو اللّه، لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة، فيحدث عن رسول اللّه، و يحدثنا عن كعب، ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول اللّه عن كعب، و يجعل حديث كعب عن رسول اللّه (ص)» «۳».

فترى: أن أبا هريرة يجعل حديثه عن كعب، إلى جانب حديثه عن رسول اللّه (ص). و لا يجد غضاضة فى أن يحدث فى مجالسه عنهما معا!!

---

(۱) راجع على سبيل المثال: الإصابة، و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۴۲۶ عن الجاسوس ص ۵۰۲.

(۲) راجع: البداية و النهاية ج ۱ ص ۱۷.

(۳) راجع: البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۰۹ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۶ و فى هامشه عن تاريخ ابن عساكر ج ۱۹ ص ۱۲۱ و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير.

و هذا، ربما يكون السبب فى صدور الإجازة له بالتحديث بعد أن كان ممنوعا من ذلك.

## كعب الاحبار حكما:

و سرعان ما أصبح كعب الأحبار شخصية مرموقة، يحتكم إليها حتى خليفة المسلمين، ليجد عندها الجواب الكافى و الشافى، و الحكم العادل و الفاصل فقد روى المفسرون: أن خلافا وقع بين معاوية و ابن عباس فى قراءة جملة: «عين حمئة». كما يقول ابن عباس. أو: «حامية» كما يقول معاوية: فاتفقا على تحكيم كعب الأحبار؛ فسألاه: كيف تجد الشمس فى التوراة؟!

فقال: فى طينة سوداء.

فوافق جوابه كلام ابن عباس «۱».

و لا ندرى كيف صار كلام كعب دليلا على صحة الآية القرآنية بهذا النحو أو بذاك؟.

و من الذى قال: إن كعب الأحبار لم يكن مسبوق الذهن بالآية القرآنية، فجاء بنص ينسجم معها حذرا من المواجهة مع صحابة رسول اللّه (ص) لو أنه جاء بما يخالف القرآن.

و يلاحظ: أن معاوية- كما ذكرته رواية فى الدر المنثور- قد أرسل أولا إلى عبد اللّه بن عمرو بن العاص، فوافق معاوية. ثم سأل كعب الأحبار، فأجابه بما وافق ابن عباس «۲».

---

(۱) راجع: تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۱۰۲ و راجع: الدر المنثور ج ۴ ص ۲۴۸ عن عبد الرزاق، و سعيد بن منصور، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم.

(۲) راجع: الدر المنثور ج ۴ ص ۲۴۸ عن عبد الرزاق و سعيد بن منصور، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۱۰

و فى نص آخر: أن المخالفة كانت بين ابن عباس، و عمرو بن العاص «۱».

مع أن ابن عمرو يأخذ من كتب أهل الكتاب، كما كان يأخذ كعب.

## بردة كعب:

و قد بلغ مقام كعب عند معاوية مبلغا عظيما، جعله يصرّ عليه هو شخصيا بأن يتولى مهمة القصص، كما أسلفنا.

بل لقد صار هذا الرجل من مواضع البركة لهم، حتى ليقول الكتانى:

«تغالى معاوية فى بردة كعب معروف» «۲».

## رشوات كعب:

### اشارة

و قد كان كعب يعرف كيف يهيمن على عقول الناس، و ينال ثقتهم، و يكتسب تأييدهم. و كان أيضا من أعرف الناس بمفاتيح قلوبهم، و كيف؟

و متى؟ و بأية صورة يوزع الرشاوى على أتباعه، و المعجبين به، ليحتفظ بولائهم، و حبهم، و ثقتهم إلى أبعد مدى.

و قد تحدثنا عن بعض من ذلك فيما سبق، حين الحديث عن كيد و تهويلات أهل الكتاب. و نشير هنا إلى بعض آخر من ذلك

أيضا، فنقول:

### ألف: كعب و خلافة على «عليه السّلام»:

لقد كان كعب الأحبار على علم بالتوجهات العامة لسياسات الحكم

---

(۱) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۴۸ عن سعيد بن منصور و ابن المنذر.

(۲) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۴۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۱۱

تجاه على «عليه السّلام» و أهل بيته، و لم يكن ليخفى عليه: أن ثمة خطة لإبعادهم عن الخلافة و إبعادها عنهم بمختلف الأساليب.

و على هذا الأساس نلاحظ: أنه حين استشار عمر كعبا فى أمر الخلافة، و طرح له أسماء المرشحين لها، فلما انتهى إلى اسم على «عليه السلام»، نرى كعبا يرفض أن يكون لعلى «عليه السلام» نصيب فيها، بشدة و قوة «۱».

و ما ذلك إلا لأنه كان على علم بالسياسات الخفية فى هذا الإتجاه، و كان يعلم أيضا: أن رفضه هذا كان يروق للخليفة، و ينسجم مع تطلعاته و تدبيراته، و طموحاته المستقبلية.

### ب: لقب الفاروق:

و بالنسبة لعمر نفسه، فإننا نجد أهل الكتاب يتزلفون له بطريقة أخرى أيضا، و ذلك حينما منحوه لقب «الفاروق» الذى كان يعجبه و يروق له.

يقول النص التاريخى: «بلغنا: أن أهل الكتاب أول من قال لعمر:

«الفاروق». و كان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم. و لم يبلغنا: أن رسول اللّه (ص) ذكر من ذلك شيئا» «۲».

و ربما يظهر من رواية الطبرى: أن الذى سماه بذلك هو كعب

---

(۱) شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱۲ ص ۸۱.

(۲) الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۳ قسم ۱ ص ۱۹۳ و تاريخ عمر بن الخطاب لإبن الجوزى ص ۳۰ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۱۳۳ و تاريخ الأمم و الملوك ط الإستقامة ج ۳ ص ۲۶۷ حوادث سنة ۲۳ و راجع: ذيل المذيل (مطبوع فى آخر تاريخ الطبرى).

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۱۲

الأحبار نفسه «۱».

و واضح: أن منح هذا اللقب للخليفة قد يكون رشوة، و قد يكون مكافأة له على إفساحه المجال لأهل الكتاب لنشر ترهاتهم و أباطيلهم فى المسلمين بعد أن حرم المسلمون من حديث نبيهم رواية و كتابة، و من قرآنهم أيضا، حسبما ألمحنا إليه.

### ج: كعب يقرّض أبا هريرة:

و مما يدخل فى هذا السياق ما قاله كعب الأحبار، و هو يقرّض أبا هريرة:

«ما رأيت أحدا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبى هريرة» «۲».

و لا نـدرى من أين حصل أبو هريرة على علوم التوراة، و كيف عرف ما فيها دون أن يقرأها. و هل يمكن أن يوجـد شـخص غير هـذا الرجل يستطيع أن ينال علم شيء دون أن يطلع عليه، و يعرف ما فيه؟!.

### د: محاولة رشوة ابن عباس:

قالوا: كان ابن عباس يقرأ: «فى عين حمئـة» فقال كعب: ما سـمعت أحدا يقرؤها كما هى فى كتاب اللّه غير ابن عباس؛ فإننا نجدها فى التوراة: فى حمئة سوداء «۳».

و قد تقدم ما يدل على أن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قد ذكر: أنه

---

(۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۶۷.

(۲) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۲۸ و تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۳۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۰ و السنة قبل التدوين ص ۴۳۳ عن الإصابة ج ۷ ص ۲۰۵.

(۳) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۴۸ عن سعيد بن منصور، و ابن المنذر و ابن أبى حاتم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۱۳

يوجد فى التوراة نص آخر يختلف عما ذكره كعب الأحبار، فراجع ما ذكرناه تحت عنوان: «كعب الأحبار حكما».

و مهما يكن من أمر فإننا نقول: إن كعبا يريد بكلامه هذا مع ابن عباس: أن يرمى عصفورين بحجر واحد.

فهو من جهة يقدم رشوة إلى ابن عباس، ليكتسب حبه و ثقته، و إعجابه برجل عنده علم التوراة.

و من جهـة ثانيـة يكون قـد كرّس فى أذهان الناس: أن هـذه التوراة التى بين أيديهم هى الكتاب المنزل على موسـى، و ليست محرفة، كما يزعمون، و على هذا الأساس، فلا بد من تعظيمها، و الإستفادة مما فيها من علوم، و معارف.

### ه: كعب يقرّض ابن عمرو بن العاص:

و أما عن تقريظات كعب لعبـد اللّه بن عمرو بن العاص، فقـد روى عن عبد اللّه بن السـلمانى قوله: «إلتقى كعب الأحبار، و عبد اللّه بن عمرو.

فقال كعب: أتطّير؟!

قال: نعم.

قال: فما تقول:

قال: أقول: اللهم لا طير إلا طيرك، و لا خير إلا خيرك، و لا رب غيرك، و لا حول و لا قوة إلا بك.

فقال: أنت أفقه العرب؛ إنها لمكتوبة فى التوراة كما قلت» «۱».

و حسبنا ما ذكرناه، فإن المقصود هو الإلماح و الإشارة لا الإستقصاء.

---

(۱) الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۴ ص ۲۶۸ ط صادر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۱۴

### سحرة بنى اسرائيل يركزون على التوراة:

و إذا رجعنا إلى كتب التاريخ و الحديث فسوف نجد: أن علماء أهل الكتاب كانوا يمارسون على الناس طريقة الإرهاب الفكرى، حيث يظهرون لهم: أنهم يعرفون كل شيء، لأن التوراة مكتوب فيها كل شيء، حتى الأرض شبرا شبرا.

قال كعب الأحبار لقيس بن خرشة لاعتراضه عليه، حين أخبره بما يجرى على أرض صفين:

«ما من الأرض شبر إلا مكتوب فى التوراة، الذى أنزل اللّه على موسى، ما يكون عليه، و ما يخرج منه إلى يوم القيامة» «۱».

و فى نص آخر قال: «ما من شيء إلا و هو مكتوب فى التوراة» «۲».

و نقول:

إن التوراة التى تحوى كل هذه التفاصيل لا بد أن تكون مئات بل آلاف المجلدات. و لو صح أن توراة موسى كان فيها كل ذلك، فمن الذى يضمن أن تكون التوراة الحاضرة هى نفس تلك، و نحن نرى: أنها تفقد كل ذلك الذى يدعون أنه يوجد فيها.

و مهما يكن من أمر، فقد أنشد الحطيئة بيتا من الشعر، فادّعى كعب الأحبار فورا: أنه مكتوب فى التوراة. «۳»

---

(۱) دلائل النبوة للبيهقى ج ۶ ص ۴۷۶ و الدر المنثور للسيوطى ج ۳ ص ۱۲۵ عنه و عن الطبرانى.

(۲) بحوث مع أهل السنة و السلفية ص ۸۲ عن أضواء على السنة المحمدية ص ۱۴۰.

(۳) المحاسن و المساوى ج ۱ ص ۱۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۱۵

و دعوى كعب وجود كثير مما يتفق أمامه: أنه مذكور فى التوراة بهدف كسب ثقة الناس بعلمه و بمعارفه، و رفع شأن التوراة فى أعينهم، كثير لا مجال لتتبعه هنا. «۱»

## تعظيم و تقديس التوراة:

و من أساليبهم التى ترمى إلى جعل الناس يقدسون توراتهم المحرفة التى يتداولونها، ما زعموه من أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد قام للتوراة «۲».

ثم جاء الحكم بحرمة مس التوراة و الإنجيل للجنب «۳».

و كان أبو الجلد الجونى يقرأ القرآن كل سبعة، و يختم التوراة فى ستة أيام نظرا؛ فإذا كان يوم ختمها حشد إلى ذلك ناسا. و كان يقول: كان يقال: تنزل عند ختمها الرحمة «۴».

كما أن وهب بن منبه قد أجاز النظر فى التوراة و كتابتها «۵».

و كانوا يستشهدون لبعض القضايا التاريخية بأنها قد وردت فى

---

(۱) راجع على سبيل المثال: تاريخ عمر بن الخطاب لإبن الجوزى ص ۲۴۶ و بهجة المجالس ج ۱ ص ۳۶۸. و الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير و الحديث ص ۹۵ عن مسند أحمد.

(۲) راجع: التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۳۰ عن شرح المنهاج لإبن حجر الهيثمى و غيره.

(۳) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۳۱.

(۴) الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۷ ص ۱۶۱ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۲۸/ ۲۲۹.

(۵) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۸۸ عن ابن حجر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۱۶

التوراة، و من أمثلة ذلك: أن ابن دحية قد كذب الرواية التى تقول: إن هارون مدفون فى أحد؛ لأنه قدم هو و أخوه موسى إلى الحج أو العمرة، فمات هناك، فواراه أخوه موسى فيه.

قال ابن دحية: «هذا باطل بيقين، و إن نص التوراة: أنه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام «۱».

### اصرار مسلمة اهل الكتاب على العمل بالتوراة:

و تشير النصوص التى بين أيدينا إلى أن الذين أسلموا من أهل الكتاب قد استمروا على تعظيم توراتهم و على العمل ببعض ما فيها- كما ذكره المفسرون لآية- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً «۲».

و قد روى أن عبد اللّه بن سلام، و ثعلبة، و ابن يامين، و أسد، و أسيد بنى كعب، و سعيد بن عمرو، و قيس بن زيد. و كلهم من يهود. جاؤا إلى رسول اللّه (ص)، فقالوا: يا رسول اللّه، يوم السبت كنا نعظمه، فدعنا فلنسبت فيه. و إن التوراة كتاب اللّه، فدعنا فلنقم بها بالليل. فنزلت الآية «۳»: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً

و فى نص آخر: «أن ابن سلام و غيره ممن أسلم من يهود استمروا على تعظيم السبت، و كراهة أكل لحم الإبل، و شرب لبانها؛ فأنكر ذلك عليهم المسلمون. فقالوا: إن التوراة كتاب اللّه، فنعمل به أيضا، فأنزل اللّه تعالى: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة «۴».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۱۶.

(۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۴۱ عن ابن أبى حاتم.

(۳) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۴۱ عن ابن جرير.

(۴) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۱۷

و تقدم أن الخليفة الثانى قد سمح لكعب الأحبار بأن يقرأ التوراة آناء الليل و أطراف النهار.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۱۹

## الفصل الرابع: القصاصون يثقفون الناس رسميا:

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۲۱

### القصص الحق:

إنه لا ريب فى أن القصص حينما يكون حقا، و فى خدمة الحق، و وسيلة لتوعية الناس، و تعريفهم بواجباتهم، فإنه يكون حينئذ محبوبا و مطلوبا للّه تعالى، و قد قال عز من قائل:

إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ «۱».

و حينما طلب الصحابة من النبى (ص) أن يقص عليهم، نزل قوله تعالى:

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ، وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ «۲». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱ ۱۲۱ القصص الحق: ..... ص : ۱۲۱

روى أن سعد الإسكاف قال لأبى جعفر: إنى أجلس فأقص؛ و أذكر حقكم و فضلكم!

---

(۱) سورة آل عمران/ ۶۲.

(۲) سورة يوسف/ ۳. و راجع: جامع البيان ج ۱۲ ص ۹۰ و الدر المنثور ج ۴ ص ۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۹ ص ۱۱۸ و راجع ج ۱۵ ص ۲۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۲۲

قال: وددت أن على كل ثلاثين ذراعا قاصا مثلك «۱».

و كان أبان بن تغلب «قاص الشيعة» «۲».

و كان عدى بن ثابت الكوفى المتوفى سنة ۱۱۶ ه. إمام مسجد الشيعة وقاصهم «۳».

هذا هو رأى الإسلام، و صريح القرآن، و نهج أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة و موقفهم.

و لكن الأمر بالنسبة لسياسات الآخرين، و أهدافهم من هذا الأمر، لم يكن بهذه البساطة، بل هو يختلف تماما مع هذا الذى ذكرناه بصورة حقيقية و أساسية، و لتوضيح ذلك نقول:

## الطريقة الذكية:

سبق أن قلنا: إنه قد كان لا بد للحكم من إشغال العامة، و ملء الفراغ الروحى و النفسى الذى نشأ عن إبعاد العلماء الحقيقيين عن التعاطى مع الناس، و تثقيفهم و تربيتهم.

و بعد أن استقر الرأى على إعطاء دور رائد لأهل الكتاب فى هذا المجال، فقد اتجه الحكام نحو استحداث طريقة جديدة، من شأنها أن تشغل الناس، و تملأ فراغهم، و توجد حالة من الطمأنينة لديهم، مع ما تقدمه لهم من لذة موهومة، و لكنها محببة. مع الإطمئنان إلى أن هذه

---

(۱) راجع: إختيار معرفة الرجال ص ۲۱۴/ ۲۱۵ و جامع الرواة ج ۱ ص ۳۵۳ و تنقيح المقال ج ۲ ص ۱۲ و منتهى المقال ص ۱۴۴ و نقد الرجال ص ۱۴۸ و قاموس الرجال ج ۴ ص ۳۲۴ و معجم رجال الحديث ج ۸ ص ۶۸/ ۶۹.

(۲) معرفة علوم الحديث ص ۱۳۶.

(۳) تاريخ الإسلام للذهبى (حوادث سنة ۱۰۰- ۱۲۰ ه) ص ۴۱۸ و ۴۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۲۳

الطريقة لا تؤدى إلى إحراج الحكام فى شىء، بطرح أى من الأمور الحساسة، التى لا يريدون التعرض لها، أو المساس بها.

و هذه الطريقة هى السماح بالقصص لمسلمة أهل الكتاب، من الأحبار و الرهبان، حيث ينشرون فى الناس ما شاؤوا من أساطير و ترّهات، و يذهبون بأوهام الناس و خيالاتهم فى آفاق الخواء و الهباء، ثم يقذفون بها فى أقبية الأحلام الصفيقة، أو فى أغوار النسيان العميقة و السحيقة.

و أهل الكتاب هم أجدر و أبرع من تصدى لهذا الأمر، و أولى من حقق الغاية المنشودة، لأن العرب كانوا إلى عهد قريب يحترمونهم، و يثقون بهم و بعلمهم، و لم يستطع الإسلام- رغم ما قام به من جهود- أن ينتزع هذه النظرة التى لا تستند إلى أساس موضوعى من النفوس المريضة أو الضعيفة.

و قد قام أحبار أهل الكتاب بالمهمة التى أوكلت إليهم خير قيام، و حققوا كل أهداف الحكم و الحاكمين، و أهدافا أخرى كانوا هم

أنفسهم يسعون إليها، و يعملون ليل نهار فى سبيل الوصول و الحصول عليها. و إذا كانوا فى السابق يعملون فى السر و الخفاء، فها هم اليوم يمارسون نشاطهم جهرا و بطلب من الحكم القائم بالذات.

## اعطاء الشرعية:

و قد مارسوا نشاطهم و دورهم هذا فى ظل قرار رسمى حكومى، يقضى باحتلال أهل الكتاب للمساجد، و أولها مسجد الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» فى المدينة، ليشغلوا الناس بما يقصونه عليهم من حكايا بنى إسرائيل، و أى شىء آخر يروق لهم، و يخدم الأهداف التى يعملون من أجلها و فى سبيلها.

و كان تميم الدارى، الذى هو فى نظر عمر بن الخطاب خير أهل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۲۴

المدينة «۱» قد طلب من الخليفة الثانى أن يقص، فسمح له، فكان يقص فى مسجد رسول اللّه (ص) كل جمعة. فاستزاده يوما آخر فزاده. فلما تولى عثمان زاده يوما آخر أيضا «۲».

و كان عمر بن الخطاب يجلس إليه بنفسه، و يستمع إلى قصصه «۳».

و يقول البعض: إن تميما إنما أخذ ذلك من اليهود و النصارى «۴» مع أن تميما كان فى بادىء الأمر نصرانيا!!

و قيل: إن أول من قص هو عبيد بن عمير. و ذلك على عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب «۵».

---

(۱) الإصابة ج ۱ ص ۲۱۵.

(۲) راجع: المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۲۱۹ و تاريخ المدينة لإبن شبة ج ۱ ص ۱۱ و ۱۲ و راجع ص ۱۰ و ۱۵ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۴۶ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۳ ص ۳۶۰ و راجع: الخطط للمقريزى ج ۲ ص ۲۵۳.

و حول أن عمر قد أمر تميما الدارى بأن يقصّ، و أنه أول من قصّ راجع: الزهد و الرقائق ص ۵۰۸ و صفة الصفوة ج ۱ ص ۷۳۷ و أسد الغابة ج ۱ ص ۲۱۵ و تهذيب الأسماء ج ۱ ص ۱۳۸ و مسند أحمد ج ۳ ص ۴۴۹ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۹۰ و الإصابة ج ۱ ص ۱۸۳ و ۱۸۴ و ۱۸۶ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ۸ ص ۳۷۸ و ۳۷۹ و فيه أنه تعلم ذلك من اليهود و النصارى، و ارجع فى الهامش إلى طبقات ابن سعد ج ۱ ص ۷۵ و راجع: الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير ص ۱۶۱ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۷۱ و ۱۷۲ عن المروزى فى العلم و عن أبى نعيم، و عن العسكرى فى المواعظ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۳۸ و القصاص و المذكرين ص ۲۰ و ۲۱ و ۲۹ و عن الضوء السارى للمقريزى ص ۱۲۹ و مختصر تاريخ دمشق ج ۵ ص ۳۲۱.

(۳) راجع: الزهد و الرقائق ص ۵۰۸ و القصاص و المذكرين ص ۲۹.

(۴) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ۸ ص ۳۷۸ و ۳۷۹.

(۵) راجع: سائر المصادر المتقدمة، و تاريخ المدينة لإبن شبة ج ۱ ص ۱۳ و كنز العمال-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۲۵

و كان معاوية إذا صلى الفجر يجلس إلى القاص، حتى يفرغ من قصصه «۱».

كما أن عمر بن عبد العزيز كان يجلس و يستمع إلى القصاص «۲».

و كان محمد بن قيس قاصا لعمر بن عبد العزيز بالمدينة «۳».

و كان الناس يفخرون بفقيههم و قاصهم: ابن عباس، و عبيد بن عمير «۴».

و ما دام أن القصاصين صاروا مصدر فخر للأمة، فمن الطبيعى: أن نرى كثيرين من الأعيان و المعروفين قد تصدوا للقصص أيضا، فعدا

عن تصدّى مثل: كعب الأحبار، الذى كان يقص فى عهد معاوية بأمر منه «۵».

و كان عمر أيضا يستدعى من كعب الموعظة «۶».

و هذا اصطلاح يقصد به القصص، كما يظهر من كتاب: القصاص

---

- ج ۱۰ ص ۱۷۱ عن ابن سعد، و عن العسكرى فى المواعظ، و القصاص و المذكرين ص ۲۲.

(۱) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۴۸ عن مروج الذهب ج ۲ ص ۵۲.

(۲) القصاص و المذكرين ص ۳۳.

(۳) راجع: الجرح و التعديل ج ۸ ص ۶۳ و التاريخ الكبير ج ۱ ص ۲۱۲ و تاريخ ابن معين ص ۱۶۶ و راجع: الحوادث و البدع ص ۱۰۳ عن المدونة الكبرى، كتاب الوضوء.

(۴) القصاص و المذكرين ص ۴۶/ ۴۷ و راجع: المعرفة و التاريخ ج ۲ ص ۳۳ و الطبقات الكبرى ج ۵ ص ۴۴۵.

(۵) القصاص و المذكرين ص ۲۵ و راجع: ربيع الأبرار ص ۵۸۸ و تاريخ المدينة ج ۱ ص ۸ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۳۶ عن أحمد، و حسّن الهيثمى أسناده.

(۶) القصاص و المذكرين ص ۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۲۶

و المذكرين، لابن الجوزى.

و كان تبيع بن عامر، و هو ابن زوجة كعب و ربيبه يقص «۱».

نعم، عدا عمن ذكرنا، فقد كان أبو هريرة يقص، و كذا الأسود بن سريع، و محمد بن كعب القرظى، و قتادة، و عطاء، و سعيد بن جبير، و ثابت البنانى، و عمر بن ذر، و أبو وائل، و الحسن البصرى، و غيرهم «۲».

فراجع المؤلفات التى تعالج موضوع القصص، و القصاصين، ككتاب:

القصاص و المذكرين، و تلبيس إبليس، و قوت القلوب، و غير ذلك لتطلع على أسماء كثيرين ممن كانوا يمارسون القصص فى الصدر الأول.

## حتى النساء:

و حتى النساء، فإنهن قد مارسن مهنة القصص، فقد روى ابن سعد: أن أم الحسن البصرى كانت تقص على النساء أيضا «۳».

## اهتمام الحكام بالقصاصين:

و كان الحكام يهتمون بأمر القصاصين بصورة واضحة، و قد تجلى هذا الإهتمام فى جهات عديدة:

۱- فقد تقدم: أن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب كان يجلس إلى القصاصين، و يستمع إليهم، و كذلك معاوية، و عمر بن عبد العزيز.

---

(۱) تهذيب الكمال ج ۴ ص ۳۱۴.

(۲) راجع: القصاص و المذكرين ص ۴۴ و ۴۵ و ۵۰ و ۵۸ و ۶۲ و ۳۲ و راجع:

المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۲۲۰ و المعرفة و التاريخ ج ۱ ص ۳۹۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۴۵۱ و متمم طبقات ابن سعد ص ۱۳۶.

(۳) راجع: التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۲۷

۲- و قد جعلوا للقصاصين جعلا (أى أجرا) على عملهم «۱».

و كان عمر بن عبد العزيز- حسبما يقولون- يعطى القاص الذى رتبه للقيام بهذه المهمة دينارين شهريا، فلما ولى هشام بن عبد الملك جعل له ستة دنانير «۲».

۳- كان القصص منصبا رسميا يتدخل فيه الخليفة بنفسه، نصبا و عزلا، كما تقدم عن عمر، و معاوية، و عمر بن عبد العزيز. و سيأتى ما يدل على ذلك أيضا عن عوف بن مالك، و عبادة بن الصامت، حيث قالا:

لا يقص إلا أمير، أو مأمور إلخ.

و يدل عليه أيضا كلام غضيف بن الحارث مع عبد الملك بن مروان «۳»، فراجع.

و قد ذكر المقريزى طائفة ممن تولوا منصب القصص فى القرون الأولى على التعاقب، فليراجعه من أراد ذلك «۴».

أما من كان يقص بدون إذن من الحاكم، فقد كان يعرّض نفسه للمؤاخذة من قبل الحكام «۵».

و لعل القاص الذى ينصبه الحاكم هو الذى كان يقال له: «قاص الجماعة» «۶».

---

(۱) تاريخ المدينة لإبن شبة ج ۱ ص ۱۵ و ۱۶ و الخطط و الآثار للمقريزى ج ۲ ص ۲۵۴.

(۲) تاريخ المدينة ج ۱ ص ۱۵ و راجع: الحوادث و البدع ص ۱۰۳.

(۳) راجع تاريخ المدينة ج ۱ ص ۱۰ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۸۸.

(۴) راجع: الخطط و الآثار ج ۲ ص ۲۵۴.

(۵) راجع: أنساب الأشراف ج ۴ قسم ۱ ص ۳۴/ ۳۵.

(۶) راجع: المصنف للصنعانى ج ۳ ص ۲۲۰ و تاريخ المدينة ج ۱ ص ۱۶ و ۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۲۸

و يشير إلى ذلك: أن أبا الهيثم كان قاص الجماعة فى عهد بنى أمية، فلما جاء بنو العباس عزلوه، فاعترض على ذلك و استنكره «۱».

۴- إن الخلفاء كما أنهم كانوا يجعلون للجماعة قاصا، فإنهم كانوا يجعلون للجند قاصا أيضا، لأجل تحريكهم، و بعث الحماس فيهم «۲» و توجيههم سياسيا، حسبما يتوافق مع أهداف الحاكم و طموحاته.

و قد صرح الحسن بن عبد اللّه: أن الملك هو الذى يتولى منصب قاص الجند «۳».

۵- لقد كان الخليفة يتدخل حتى فى كيفية و نوع و مقدار العمل الذى يسمح به القاص، و تقدم أن عمر و عثمان قد عيّنا لتميم الدارى الوقت و المدة و المكان. كما أن عمر بن عبد العزيز- الذى تلمّذ على يدى مسلم بن جندب القاص- «۴» قد كتب إلى صاحب الحجاز:

أن مر قاصّك: أن يقصّ على كل ثلاثة أيام مرة. أو قال:

قاصّكم «۵».

۶- لقد كان الأمراء أنفسهم يمارسون عمل القصص، حتى قيل- بل لقد جعلوا ذلك رواية عن النبى (ص)- كما عن عبادة بن الصامت، و عوف بن مالك:

---

(۱) راجع المعرفة و التاريخ ج ۲ ص ۴۳۶.

(۲) راجع: تمدن إسلام و عرب در قرن جهارم هجرى ج ۲ ص ۸۰ و ۸۵ و الجرح و التعديل ج ۶ ص ۱۶۳.

(۳) راجع: الجیش و القتال فی صدر الإسلام ص ۱۳۵.

(۴) راجع: التاریخ الکبیر ج ۳ ص ۳۵۴ و المعرفهٔ و التاریخ ج ۱ ص ۵۹۶.

(۵) القصاص و المذکرین ص ۲۸. لعل الصحیح: أخبار القصاص و المذکرین.

الصحیح من السیرهٔ النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۱۲۹

«لا یقص إلا أمیر، أو مأمور، أو مختال. أو قال: أو متکلف» «۱».

## القصاصون فی خدمهٔ سیاسیات الحکام:

و غنی عن القول هنا: أن القصاصین قد قاموا بدور فاعل فی تثبیت دعائم الحکومات الظالمهٔ، و أصبحوا أبواقا لها للدعایهٔ و الإعلام، یشیعون فی الناس ما یرید الحکام إشاعته، مما یخدم مصالحهم، و یوصلهم إلی أهدافهم.

و یکفی أن نذکر هنا:

۱- أن معاویهٔ حین جاء لحرب الإمام الحسن «علیه السلام» فی العراق، استصحب معه القصاص؛ فکانوا یقصون فی کل یوم، یحضون أهل الشام عند وقت کل صلاهٔ؛ فقال بعض شعرائهم:

من جسر منبج أضحی غبّ عاشرهٔفی نخل مسکن تتلی حوله السور «۲» ۲- و یقولون أیضا: إن معاویهٔ حینما بلغه: أن علیا «علیه السلام» قنت فدعا علی أهل حربه، أمر القاص الذی یقص بعد الصبح و بعد

---

(۱) راجع: قوت القلوب ج ۲ ص ۳۰۲ و ۳۰۳ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۱۲۴ عن الطبرانی و المعجم الصغیر ج ۱ ص ۲۱۶ و تاریخ المدینهٔ لإبن شبهٔ ج ۱ ص ۸ و ۹ و التراتیب الإداریهٔ ج ۲ ص ۳۳۶ عن أحمد، و أبی داود، و الطبرانی فی الکبیر و الأوسط، و الهیثمی. و القصاص و المذکرین ص ۲۵ و ۲۸ و سنن ابن ماجهٔ ج ۲ ص ۱۲۳۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۲۳۳ و ج ۶ ص ۲۹ و ربیع الأبرار ج ۳ ص ۵۸۸ و سنن الدارمی ج ۲ ص ۳۱۹ و مختصر تاریخ دمشق ج ۷ ص ۲۴۰ و ج ۱۰ ص ۳۳۸ و ۳۳۹ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۹۰ و النهایهٔ فی اللغهٔ ج ۴ ص ۷۰ و لسان العرب ج ۷ ص ۷۴ و ۷۵ و عن تحذیر الخواص ص ۵۹. و الحوادث و البدع للطرطوشی ص ۱۰۱ ط تونس سنهٔ ۱۹۵۹.

(۲) تاریخ بغداد ج ۱ ص ۲۰۸ و راجع: سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۴۶ و فی هامشه عن ابن عساکر.

الصحیح من السیرهٔ النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۱۳۰

المغرب: أن یدعو له و لأهل الشام «۱».

۳- و کان عبد الملک شکا إلی العلماء!! ما انتشر علیه من أمر رعیته، و تخوّفه من کل وجه، فأشار علیه أبو حبیب الحمصی القاضی بأن یستنصر علیهم برفع یدیه إلی اللّه تعالی.

فکان عبد الملک یدعو و یرفع یدیه، و کتب بذلک إلی القصاص؛ فکانوا یرفعون أیدیهم بالغداهٔ و العشی «۲».

۴- و کان محمد بن واسع الأزدی من جملهٔ القصاص و الوعاظ فی جیش قتیبهٔ بن مسلم فی خراسان، و کان یقول قتیبهٔ فی حقه: إنه بالنسبهٔ إلیه أفضل من ألف سیف و رمح. فراجع «۳».

۵- قال عبد الملک بن مروان لغضیف بن الحارث:

«إنا قد أجمعنا الناس علی أمرین:

قال: و ما هما؟

قال: رفع الأیدی علی المنابر یوم الجمعهٔ، و القصص بعد الصبح و العصر إلخ» «۴».

۶- كما أن القصاصين قد قاموا بدور مهم فى إحداث الفتنة بين السنة و الشيعة فى بغداد، فى زمن عضد الدولة، فمنعهم من القصص.

---

(۱) الخطط للمقريزى ج ۲ ص ۲۵۳ و الولاة و القضاة هامش ص ۲۰۳ عن رفع الاصر ص ۴۷.

(۲) الخطط للمقريزى ج ۲ ص ۲۵۴.

(۳) راجع: البيان و التبيين ج ۳ ص ۲۷۳ و العقد الفريد ج ۲ ص ۱۷۰.

(۴) مسند أحمد بن حنبل ج ۴ ص ۱۰۵ و تحذير الخواص ص ۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۳۱

و ذلك فى سنة ۳۶۷ ه. «۱».

و كذلك جرى فى سنة ۳۹۸ ه. ق. ثم سمحوا لهم بمزاولة أعمالهم بشرط تركهم التعرض للفتن «۲».

## جرأة القصاصين و سيطرتهم:

كان القصاصون جريئين على اللّه و رسوله، فلم يكونوا يتورعون عن وضع الحديث، حتى لقد قال ابن حبان: «كانوا إذا حلّوا بمساجد الجماعات، و محافل القبائل مع العوام و الرعاع أكثر جسارة فى الوضع» «۳».

أى فى وضع الحديث على لسان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و قد حدث ابن عون، فقال: «أدركت المسجد، مسجد البصرة، و ما فيه حلقة تنسب إلى الفقه إلا حلقة واحدة تنسب إلى مسلم بن يسار، و سائر المسجد قصاص» «۴».

و دعا عطاء بن أبى رباح بخمسة قصاص، فقال: قصوا فى المسجد الحرام. قال: و هو جالس إلى أسطوانة، قال: فكان خامسهم عمر بن

---

(۱) راجع: البداية و النهاية ج ۱۱ ص ۲۸۹ و طبقات الحنابلة ج ۱ ص ۱۵۸ و المنتظم ج ۷ ص ۸۸ و سير أعلام النبلاء ج ۱۶ ص ۵۰۹ و تاريخ الإسلام للذهبى (حوادث سنة ۳۵۰- ۳۸۰ ه) ص ۱۵۳.

(۲) راجع: المنتظم ج ۷ ص ۳۳۷ و ۳۳۸ و تاريخ الاسلام للذهبى (حوادث سنة ۳۸۰- ۴۰۰ ه) ص ۳۳۷/ ۳۳۸ و شذرات الذهب ج ۳ ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و بقية المصادر فى كتابنا: صراع الحرية فى عصر المفيد ص ۲۴ و ۲۵ الطبعة الأولى.

(۳) عن المجروحين ج ۲ ص ۳۰: أ.

(۴) القصاص و المذكرين ص ۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۳۲

ذر «۱».

و أما سيطرتهم على عقول الناس، فذلك أوضح من الشمس، و أبين من الأمس، و يوضح ذلك كثير من الحالات و القضايا التى حصلت لبعض المعروفين، الذين كانوا يرفضون طريقتهم، و ينظرون إليهم بعين الريب و الشنآن. و لكن كانت كلماتهم تجذبهم، و أحاديثهم تسحرهم، رغم علمهم بكونها موضوعة و مكذوبة.

و من غريب ما يذكر هنا: أن أم الإمام أبى حنيفة لا تقبل بفتوى ولدها. و لكنها ترضى بقول قاص يقال له: زرعة «۲».

كما أن أحد الكبار المعروفين يحتج لبعض الأمور بقول أحد القصاصين من مسلمة أهل الكتاب، و هو تميم الدارى «۳».

و حين حاول الشعبى أن ينكر على أحد القصاصين فى بلاد الشام ما يأتى به من ترهات، قامت عليه العامة تضربه، و لم يتركه أتباع ذلك القاص، حتى قال برأى شيخهم نجاة بنفسه «۴».

بـل لقـد بلغ الإحترام و التقـدیس لمجلس القصـص و القصاصـین أن تخیـل البعض: أن الکلاـم أثناء القصـص لا یجوز، کما لا یجوز الکلام فی خطبهٔ الجمعهٔ، حتی أعلمه عطاء: أن الکلام أثناء القصص لا یضر «۵».

و قال مالک: «... و لیس علی الناس أن یستقبلوهم

---

(۱) المصدر السابق ص ۳۲.

(۲) القصاص و المذکرین ص ۹۰ و تاریخ بغداد ج ۳ ص ۳۶۶.

(۳) عیون الأخبار لإبن قتیبهٔ ج ۱ ص ۲۹۷.

(۴) السنهٔ قبل التدوین ص ۲۱۱ عن تمییز المرفوع عن الموضوع ص ۱۶ ب. و الجامع لأخلاق الراوی و آداب السامع.

(۵) المصنف للصنعانی ج ۳ ص ۳۸۸.

الصحیح من السیرهٔ النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۱۳۳

کالخطیب» «۱».

## القصاصون علی حقیقتهم:

إنه و إن کـان کثیر من الأعیان و المعروفین کانوا یحضـرون مجالس القصاصـین، و یسـتمعون إلیهم «۲»، و قد اسـتمر ذلک إلی وقت متأخر نسبیا، إلا أن أمرهم قـد افتضـح، و ظهر لأکثر الناس ما کان خافیا. و بدأ الناس یجهرون بالحقیقهٔ، و یصـرحون بها، و نحن نذکر هنا بعضا من ذلک لیتضح الأمر، و یسفر الصبح لذی عینین، فنقول:

۱- قال أبو قلابهٔ: «ما أمات العلم إلا القصاص، یجلس الرجل إلی القاص السنهٔ فلا یتعلم منه شیئا» «۳».

و قریب من ذلک ما عن أیوب السختیانی «۴».

۲- لقد ذکر أحد الصحابهٔ لواحد من القصاصین: أن ظهور القصاص کان هو السبب فی ترک الناس لسنهٔ نبیهم، و قطع أرحامهم «۵».

۳- عن أحمد بن حنبل: أکذب الناس السؤال، و القصاص «۶».

---

(۱) الحوادث و البدع، لأبی بکر محمد بن الولید الطرطوشی ص ۹۹ ط تونس سنهٔ ۱۹۵۹ م.

(۲) راجع: القصاص و المذکرین و غیره.

(۳) ربیع الأبرار ج ۳ ص ۵۸۸ و القصاص و المذکرین ص ۱۰۷ و راجع ص ۱۰۸ و أضواء علی السنهٔ المحمدیهٔ ص ۱۲۴.

(۴) السنهٔ قبل التدوین ص ۲۱۳ عنا لجامع لآداب الراوی و أخلاق السامع ص ۱۴۷

(۵) راجع: مختصر تاریخ دمشق ج ۱۰ ص ۲۰۲ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۸۹ و غیر ذلک.

(۶) القصاص و المذکرین ص ۸۳ و راجع: طبقات الحنابلهٔ ج ۱ ص ۲۵۳ و عن قوت

الصحیح من السیرهٔ النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۱۳۴

۴- و قال محمد بن کثیر عن القصاص: أکذب الخلق علی أنبیائه «۱».

۵- و صرح البعض: أن السبب فی انتشار الإسرائیلیات فی کتب التاریخ و التفسیر هم القصاصون «۲».

۶- و قال إبراهیم الحربی: «الحمد للّه الذی لم یجعلنا ممن یذهب إلی قاص، و لا إلی بیعهٔ، و لا إلی کنیسهٔ» «۳».

۷- و قـال ابن قتیبـهٔ: «إن القصـاص علی قـدیم الزمان کانوا یمیلون وجوه العامـهٔ إلیهم، و یسـتدرّون ما عنـدهم بالمناکیر، و الغریب، و الأکاذیب من الحدیث» «۴».

۸- و يقول آخر: «كانوا يضعون الأحاديث فى قصصهم قصدا للتكسب و الإرتزاق، و تقربا للعامة بغرائب الروايات، و لهم فى هذا غرائب و عجائب، و صفاقة، و جدّ لا توصف» «۵».

۹- و عن أيوب: ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصاص «۶».

۱۰- و لما قص إبراهيم الحربى أخرجه أبوه «۷».

---

القلوب ج ۲ ص ۳۰۸. و الحوادث و البدع ص ۱۰۲.

(۱) القصاص و المذكرين ص ۸۴ و راجع: تحذير الخواص ص ۸۰.

(۲) تاريخ المذاهب الإسلامية ج ۱ ص ۱۵.

(۳) القصاص و المذكرين ص ۱۰۹.

(۴) تأويل مختلف الحديث ص ۳۵۵- ۳۵۷.

(۵) الباعث الحثيث ص ۸۵.

(۶) القصاص و المذكرين ص ۸۵.

(۷) القصاص و المذكرين ص ۱۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۳۵

## مع تفاصيل أخرى:

و لا يقتصر الأمر على ما ذكر، فإنهم يقولون عن القصاصين أيضا:

۱- ما هم إلا غوغاء يستأكلون أموال الناس بالكلام «۱».

۲- إنهم لا يحفظون الحديث «۲».

۳- إنهم ينسبون ما يسمعونه من الناس إلى النبى (ص)، و يخلطون الأحاديث بعضها ببعض، و يتصنّعون البكاء، و الرعدة.

و منهم من يصفّر وجهه ببعض الأدوية، و بعضهم يمسك معه ما إذا شمّه سال دمعه، و يتظاهرون بالصعقة، و يعملون على استمالة النساء، و غير ذلك «۳».

۴- و قد أحدثوا وضع الأخبار «۴».

۵- و عامة ما يحدّث به القصاص كذب «۵».

و حسبك من جرائمهم على الحق و على الدين:

۱- أن قصة الغرانيق من صنعهم «۶».

۲- و منهم من روى: أن يوسف حلّ تكّته، فلاح له أبوه «۷».

---

(۱) ربيع الأبرار ج ۳ ص ۵۸۹.

(۲) القصاص و المذكرين ص ۶۲/ ۶۳.

(۳) راجع: القصاص و المذكرين ص ۷۸ و ۷۹ فما بعدها إلى آخر الباب.

(۴) القصاص و المذكرين ص ۱۸.

(۵) المصدر السابق ص ۱۹.

(۶) القصاص و المذكرين ص ۸۵.

(۷) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۳۶

۳- و أن قصة داود و أوريا من وضعهم «۱».

۴- و أن قراءة القرآن بالألحان قد جاءت من قبلهم «۲».

۵- و وضع بعضهم فى ساعة واحدة أحاديث كثيرة حول فضل صيام يوم عاشوراء، حسب اعترافه «۳».

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه.

## موقف على (ع) من القصاصين:

أما بالنسبة لموقف على «عليه السلام» المتشدد جدا من القصاصين، الذين كان منهم شخصيات مشهورة، و ذات قيمة لدى بعض الفئات، فلسوف يأتى الحديث عنه إن شاء اللّه فى فصل: لا بد من إمام.

و نكتفى هنا بالإشارة إلى موقف السائرين على نهج أمير المؤمنين على «عليه السلام»، و ذلك فى الفقرة التالية.

## السائرون على نهج على (ع):

إننا إنصافا للحقيقة و للتاريخ نسجل: أن المواقف السلبية من القصاصين لمن عدا شيعة أهل البيت (ع) قد جاءت متأخرة نسبيا عن موقف أتباع مدرسة أهل البيت (ع)، الذين كانوا يسجلون إنكارهم و إدانتهم لهذا الإتجاه فى صور و مستويات مختلفة.

و قد تجد ذلك قد ورد على صورة نصائح ربما جاءت خافتة إلى حد

---

(۱) المصدر السابق.

(۲) المصدر السابق ص ۹۶ و ۹۷.

(۳) المصدر السابق ص ۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۳۷

ما، و ذلك انسجاما مع مقتضيات الواقع الذى كان يفرض قدرا من التحاشى عن الجهر بما يخالف سياسات الحكم، و لو بهذا المستوى الضعيف و الضئيل.

و لا نريد هنا أن نسبر أغوار التاريخ لنلتقط الدلائل و الشواهد الكثيرة و الغزيرة من هنا هناك، بل نكتفى بذكر نماذج تشير إلى ذلك، و هى التالية:

۱- روى مسلم بسنده عن عاصم قال:

«كنا نأتى أبا عبد الرحمان السّلمى- و نحن غلمة أيفاع- فكان يقول لنا: لا تجالسوا القصاص غير أبى الأحوص، و إياكم و شقيقا. و كان شقيق هذا يرى رأى الخوارج، و ليس بأبى وائل» «۱».

۲- عن عبد اللّه بن خباب بن الأرت قال: مرّ بى أبى، و أنا عند رجل يقص، فلم يقل لى شيئا حتى أتيت البيت. فاتّزر، و أخذ السوط يضربنى، حتى حجره الزنو، و هو يقول:

أمع العمالقة؟! أمع العمالقة؟! ثلاثا. إن هذا قرن قد طلع، إن هذا قرن قد طلع، يقولها ثلاثا «۲».

۳- بل إن ابن مسعود الذى يقال: إنه يميل إلى على «عليه السلام»، رغم أننا نجد: أنه كان يتأثر خطى عمر بن الخطاب بصورة ملفتة و

واضحة، قد سجّل أيضا إدانته للقصص من أهل الكتاب «۳»، فما ظنك بغيره من أهل العلم و المعرفة بالدين؟!

---

(۱) صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۵ و القصاص و المذكرين ص ۱۰۷.

(۲) القصاص و المذكرين ص ۱۰۴ و خباب صحابى معروف. و قد مات رحمه اللّه و على «عليه السلام» فى صفين.

(۳) مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۸۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۳۸

۴- و تقدم قول أبى قلابة: ما أمات العلم إلا القصاص، و أن الرجل يجلس إلى القاص السنة، فلا يتعلم منه شيئا.

۵- و تقدم أيضا قول أحد الصحابة: إن القصاص هم السبب فى ترك الناس لسنة نبيهم، و قطيعة أرحامهم.

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۳۹

## الفصل الخامس: بين الدوافع و الأهداف و الاثار و النتائج

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۴۱

### آثار و نتائج:

و قد استمر المنع من كتابة الحديث و روايته عشرات السنين.

و أصبح التحاشى عنه هو الصفة المميزة لعلماء الأمة و طليعتها المثقفة. بل لقد صارت كتابة الحديث عيبا أيضا، حتى فى أوائل عهد بنى مروان «۱».

و مضت السنون و الأحقاب، و مات الصحابة الأخيار، بل أوشك التابعون على الإنقراض أيضا.

و نشأت أجيال و أجيال، لم تسمع أحدا يذكر شيئا عن نبيها، و لا عن مواقفه، و تعاليمه، و سيرته و مفاهيمه. و تربت هذه الأجيال على النهج الفكرى الذى أراده لها الحكام و المتسلطون، و الموتورون و الحاقدون، و تلامذة أهل الكتاب، المعجبون بهم.

و ذهب الدين و تلاشى، حتى لم يبق من الإسلام إلا اسمه، و من الدين إلا رسمه، حسبما روى عن أمير المؤمنين على عليه الصلاة

---

(۱) راجع: تقييد العلم ص ۱۱۴ و ۱۱۰ و راجع سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۶ و عن المحدث الفاصل ج ۴ ص ۲۳ و جامع بيان العلم ج ۱ ص ۷۳. كان حكم بنى مروان بعد حكم آل أبى سفيان، الذى انتهى بمعاوية بن يزيد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۴۲

و السلام «۱»، الذى لم يعش إلا إلى سنة أربعين من الهجرة.

ثم ازداد البلاء بعد ذلك، و برح الخفاء، إلى حد الفضيحة، فاضطر عمر بن عبد العزيز إلى القيام بعمل رمزى ضعيف و ضئيل، لم يكن له أى أثر يذكر على الصعيد العملى، على مستوى الأجيال و الأمة. ثم بدأت الحركة الحقيقية باتجاه التدوين فى أواسط القرن الثانى للهجرة، حسبما تقدم توضيحه.

و خلاصة الأمر: إن الحال قد تردت خلال أقل من ثلاثين سنة من وفاة النبى (ص) إلى ذلك الحد الذى أشار إليه سيد الوصيين «عليه

السلام». و طمست معظم معالم الدين، و محقت أحكام الشريعة، كما أكدته نصوص كثيرة «۲».

و كان ذلك فى حين أن الصحابة و علماءهم كانوا لا يزالون على قيد الحياة، و كان الناس ينقادون إلى الدين و أحكامه، و يطيعون رموزه و أعلامه.

فكيف ترى أصبحت الحال بعد أن فتحت الفتوح، و مصّرت الأمصار، و دخلت أقطار كثيرة أو أظهرت الدخول فى الإسلام، تحت و طأة الفتوحات، التى قامت بها السلطة الحاكمة آنذاك. و كان أن تضخمت الحالة السكانية، و اتسعت رقعة العالم الإسلامى، فى فترة قصيرة جدا، و بسرعة هائلة.

---

(۱) راجع: نهج البلاغة الحكمة رقم ۳۶۹ و الحكمة رقم ۱۹۰.

(۲) راجع: المصنف للصنعانى ج ۲ ص ۶۳ و مسند أبى عوانة ج ۲ ص ۱۰۵ و البحر الزخار ج ۲ ص ۲۵۴. و كشف الأستار عن مسند البزار ج ۱ ص ۲۶۰ و مسند أحمد ج ۴ ص ۴۲۸ و ۴۳۲ و ۴۴۱ و ۴۴۴ و مروج الذهب ج ۳ ص ۸۵ و الغدير ج ۸ ص ۱۶۶ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۴۳

لقد كان من الطبيعى: أن يأخذ هؤلاء الوافدون جديدا على الإسلام ثقافتهم الدينية من الناس الذين التقوا بهم، و عاشوا معهم، أو تحت سلطتهم و هيمنتهم.

فإذا كان هؤلاء ضائعين، جهالا بأحكام الشريعة، و بحقائق الدين، فما ظنك بالتابعين لهم و الآخذين عنهم، فإنهم سوف لا يأخذون عنهم إلا ثمرات ذلك الجهل، و آثار ذلك الضياع.

## نصوص و شواهد:

و من الشواهد على هول ما حدث:

أننا نقرأ عن عدد من الصحابة و غيرهم: أنهم قد تنبهوا للمأساة، و عبروا عنها بأنحاء مختلفة. و نذكر من ذلك هنا النصوص التالية:

۱- قد تقدم قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: لم يبق من الإسلام إلا اسمه، و من الدين إلا رسمه.

۲- روى الإمام مالك عن عمه أبى سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه قال:

«ما أعرف شيئا مما أدركت الناس عليه إلا النداء بالصلاة» «۱».

قال الزرقانى، و الباجى: «يريد الصحابة، و أن الأذان باق على ما كان عليه، و لم يدخله تغيير، و لا تبديل، بخلاف الصلاة، فقد أخرت عن أوقاتها، و سائر الأفعال دخلها التغيير إلخ ...» «۲».

---

(۱) الموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج ۱ ص ۹۳ و جامع بيان العلم ج ۲ ص ۲۴۴.

(۲) شرح الموطأ للزرقانى ج ۱ ص ۲۲۱ و تنوير الحوالك ج ۱ ص ۹۳/ ۹۴ عن الباجى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۴۴

۳- أخرج الشافعى من طريق وهب بن كيسان، قال: رأيت ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبة، ثم قال:

«كل سنن رسول اللّه (ص) قد غيّرت، حتى الصلاة» «۱».

۴- يقول الزهرى: دخلنا على أنس بن مالك بدمشق، و هو وحده يبكى، قلت: ما يبكيك؟!

قال: «لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة، و قد ضيعت» «۲».

۵- و قال الحسن البصرى: لو خرج عليكم أصحاب رسول اللّه (ص) ما عرفوا منكم إلا قبلتكم» «۳».

و نقول: حتى القبلة قد غيّرت، و جعلوها إلى بيت المقدس، حيث الصخرة قبلة اليهود، كما تقدم فى الفصل الأول من هذا الكتاب.

۶- و قال أبو الدرداء: «و اللّه لا أعرف فيهم من أمر محمد (ص) شيئا إلا أنهم يصلون جميعا» «۴».

۷- و عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص؛ أنه قال: «لو أن رجلين من أوائل هذه الأمة خلوا بمصحفيهما فى بعض هذه الأودية، لأتيا الناس اليوم، و لا يعرفان شيئا مما كانا عليه» «۵».

---

(۱) كتاب الأم للشافعى ج ۱ ص ۲۰۸ و الغدير ج ۸ ص ۱۶۶ عنه.

(۲) جامع بيان العلم ج ۲ ص ۲۴۴ و راجع المصادر التالية: ضحى الإسلام ج ۱ ص ۳۶۵ و الجامع الصحيح ج ۴ ص ۶۳۲ و الزهد و الرقائق ص ۳۱ و فى هامشه عن طبقات ابن سعد ترجمة أنس، و عن الترمذى، و عن البخارى ج ۱ ص ۱۴۱.

(۳) جامع بيان العلم ج ۲ ص ۲۴۴.

(۴) مسند أحمد بن حنبل ج ۶ ص ۲۴۴.

(۵) الزهد و الرقائق ص ۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۴۵

و عن الإمام الصادق «عليه السلام»- و قد ذكرت هذه الأهواء عنده فقال:

«لا و اللّه، ما هم على شىء مما جاء به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلا استقبال الكعبة فقط» «۱».

۸- و حينما صلى عمران بن حصين خلف على «عليه السلام» أخذ بيد مطرف بن عبد اللّه، و قال: لقد صلى صلاة محمد، و لقد ذكرنى صلاة محمد (ص).

و كذلك قال أبو موسى حينما صلى خلف على «عليه السلام» «۲».

## الهاشميون فى زمن السجاد:

۸- و أخيرا، فقد ذكروا: أن الناس و الهاشميين فى زمن السجاد «عليه السلام» إلى أن مضت سبع سنين من إمامة الباقر «عليه السلام» كانوا لا يعرفون كيف يصلون، و لا كيف يحجون «۳».

---

(۱) البحار ج ۶۸ ص ۹۱ و قصار الجمل ج ۱ ص ۳۶۶.

(۲) راجع: أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۸۰ ط الأعلمى و سنن البيهقى ج ۲ ص ۶۸ و كنز العمال ج ۸ ص ۱۴۳ عن عبد الرزاق و ابن أبى شيبة و المصنف للصنعانى ج ۲ ص ۶۳ و مسند أبى عوانة ج ۲ ص ۱۰۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۴۲۸ و ۴۲۹ و ۴۴۱ و ۴۴۴ و ۴۰۰ و ۴۱۵ و ۳۹۲ فى موضعين و ۴۳۲ و الغدير ج ۱۰ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ۱ ص ۲۶۰ و البحر الزخار ج ۲ ص ۲۵۴.

و عن المصادر التالية: صحيح البخارى ج ۲ ص ۲۰۹ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۲۹۵ و سنن النسائى ج ۱ ص ۱۶۴ و سنن أبى داود ج ۵ ص ۸۴ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۲۹۶ و فتح البارى ج ۲ ص ۲۰۹ و المصنف لإبن أبى شيبة ج ۱ ص ۲۴۱.

(۳) كشف القناع عن حجية الإجماع ص ۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۴۶

فإذا كانت الصلاة التى هى عمود الدين، و الركن الأعظم فى الإسلام، و يؤديها كل مسلم خمس مرات يوميا، كان لا يعرف حدودها

و أحكامها أقرب الناس إلى مهبط الوحى و التنزيل الذين يفترض فيهم أن يكونوا أعرف من كل أحد بالشريعة و أحكام الدين!، فكيف تكون حالة غيرهم من أبناء الأمة، الذين هم أبعد عن مصدر العلم و المعرفة، و ما هو مدى اطلاعهم على أحكام الشريعة يا ترى؟!.

و إذا كانت أوضح الواضحات قد أصبحت مجهولة إلى هذا الحد، فما هو مدى معرفة الناس، و بالأخص البعيدين منهم عن مصدر العلم و المعرفة، بالأحكام الأخرى، التى يقل الإبتلاء بها، و التعرض لها، و السؤال عنها؟!

## لا مبالغة و لا تهويل:

و قد يظن القارئ: أننا نبالغ فى تصويرنا لحقيقة ما تمخضت عنه تلك السياسة الخبيثة تجاه حديث الرسول (ص)، و تجاه القرآن و الإسلام.

و قد يظن مثل ذلك بالنسبة للأقوال الآنفة الذكر التى تقرر: أنه لم يبق من الإسلام إلا اسمه، و من الدين إلا رسمه. أو لم يبق إلا الأذان بالصلاة، أو أن صلاة النبى (ص) أصبحت منسية حتى من قبل صحابته (ص)، حتى ذكّرهم بها على أمير المؤمنين «عليه السلام» ... إلى آخر ما قدمناه.

و لكننا نأسف حين نقول للقارئ: إن هذه هى الحقيقة، كل الحقيقة، و ليس فيها أى مبالغة، أو تضخيم.

و من أجل التأكيد على ما سبق نورد للقارئ بعض الشواهد و الوقائع لتكون دليلا ملموسا على ما نقول، مع التزامنا القوى فى أن لا نذكر شيئا من تلك الشواهد الكثيرة و المتضافرة على جهل الخلفاء- باستثناء على

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۴۷

(ع)- بأحكام شرعية هى من أبده البديهيات، و أوضح الواضحات؛ لأننا نخاف أن توجّه إلينا أصابع الإتهام بالتعصب على هذا أو ذاك، و بارادة تسجيل إدانة لهم من موقع التحامل المذهبى عليهم.

مع أننا نطمئن القارئ الكريم بأن العلامة الأمينى رحمه اللّه، قد أغنانا فى كتابه القيّم «الغدير» عن ذلك، لأنه حشد فيه من الوقائع و الشواهد على ذلك الشىء الكثير، و الكثير جدا، عن مصادر بالغة الكثرة و الوثاقة لدى من يتولونهم، و يدافعون عنهم بكل حيلة و وسيلة.

## فضائح لا تطاق:

و الشواهد التى نريد أن نوردها هنا، و تصل إلى حد الفضيحة، هى التالية:

۱- يقول ابن عباس لأهل البصرة، و هو على المنبر: أخرجوا صدقة صومكم.

فلم يفهم الناس مراده؛ فطلب أن يقوم من كان من أهل المدينة حاضرا، بتوضيح ذلك للناس؛ «فإنهم لا يعلمون من زكاة الفطرة الواجبة شيئا» «۱».

كان هذا هو حال البصرة، التى مصّرت فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب، فإن أهلها لا يفهمون حتى لغة الشريعة، و لم يعرفوا عن زكاة الفطرة شيئا، رغم أن من المفروض أن يكون ذلك من البديهيات، فما ظنك بعد هذا بأولئك الذين تفتح بلادهم، و يعلنون إسلامهم، و هم عشرات الألوف. و ليس لديهم من يعلمهم، و لا من يدلهم و يرشدهم.

و قد كانت لا تزال تضاف إلى الممالك الإسلامية مناطق واسعة،

---

(۱) الأحكام فى أصول الأحكام ج ۲ ص ۱۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۴۸

و بلاد شاسعة، مملوءة بالسكان، دون أن يتصدى لتعليمهم و تثقيفهم أحد من الناس.

۲- و قد كان جيش بأكمله من هؤلاء الفاتحين للبلاد، و المفترض أنهم هم حملة الإسلام إلى سائر الأمم التى تخضع لهم، و تقبل ببسط سلطتهم- إن هذا الجيش- لم يكن فيه أحد يعرف: أن الوضوء على من أحدث، حتى بعث قائدهم، أبو موسى الأشعرى من ينادى فيهم بذلك «۱».

مع أن أمر الوضوء من أوضح الواضحات، و يمارسه كل أحد كل يوم عدة مرات.

فإذا كان هؤلاء يجهلون ذلك، فما ظنك بالناس الذين يفترض فيهم أن يأخذوا أحكام دينهم و عباداتهم من هؤلاء الجهلة بالذات، و هم المعلمون و الأساتذة، و المربون لهم؟!!.

۳- لقد أشار الخليفة الثانى إلى أن الناس كانوا يعرفون جهل كبار الصحابة بأحكام الربا، فهو يقول:

«إنكم تزعمون: أنّا لا نعلم أحكام الربا. و لأن أكون أعلمها أحب إلىّ من أن يكون لى مثل مصر، و كورها» «۲».

۴- كما أن ابن مسعود لم يكن يدرى: أن صرف الفضة بالفضة لا يصلح إلا مثلا بمثل «۳».

---

(۱) حياة الصحابة ج ۱ ص ۵۰۵ عن كنز العمال ج ۵ ص ۱۱۴ و عن معانى الآثار للطحاوى ج ۱ ص ۲۷.

(۲) المصنف للصنعانى ج ۸ ص ۲۶ و السنن الكبرى ج ۳ ص ۲۳.

(۳) راجع: المصنف للصنعانى ج ۸ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و السنن الكبرى ج ۵ ص ۲۸۲، و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۴۹

۵- و أنكر معاوية أيضا: أن يكون ذلك من الربا «۱».

و نقول:

إنه إذا كان الصحابة، حتى الخليفة الثانى و معاوية، و حتى ابن مسعود المشهور بعلمه و فضله، لا يدرون ذلك، فما حال غيرهم من سائر الناس، فضلا عن أولئك الذين لم يروا النبى (ص) و لا عاشوا معه، بل سمعوا باسمه، لا أكثر و لا أقل؟!.

۶- لقد شكا أهل الكوفة إلى عمر، سعد بن أبى وقاص: أنه لا يحسن يصلى «۲».

۷- إن ابن عمر، لا يحسن أن يطلق امرأته، حيث طلقها ثلاثا فى طهر كان واقعها فيه، فاستحمقوه لأجل ذلك «۳».

۸- إن ابن مسعود قد أفتى رجلا فى الكوفة بجواز أن يتزوج أم زوجته التى طلقها قبل الدخول، ففعل ذلك، و بعد أن ولدت له أم زوجته ثلاثة أولاد، و عاد ابن مسعود إلى المدينة، و سأل عن هذه المسألة، فأخبروه بعدم جواز ذلك، فعاد إلى الكوفة، و أمر ذلك الرجل بفراق تلك المرأة، بعد كل ما حصل «۴».

---

(۱) المصنف للصنعانى ج ۸ ص ۳۴ و السنن الكبرى ج ۵ ص ۲۸۲ و ۲۷۷ و ۲۷۶ و عن صحيح مسلم ج ۲ ص ۲۵ و ۵۲.

(۲) سيأتى ذلك مع مصادره فى غزوة أحد.

(۳) راجع: صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۸۱ و راجع ص ۱۷۹ و ۱۸۲ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۹ و راجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۵۱ و ۶۱ و ۶۴ و ۷۴ و ۸۰ و ۱۲۸ و ۱۴۵ و عن صحيح البخارى ج ۸ ص ۷۶ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۵ ص ۳۴ و عن الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۲۷ و عن الصواعق المحرقة ص ۶۲ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۵۴ و صححه كل ذلك فى الغدير.

(۴) راجع: المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۲۷۳ و ۲۷۴ و السنن الكبرى ج ۷ ص ۱۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۵۰

كما أن مسروقا و معاوية كانا لا يعرفان حكم هذه المسألة أيضا «۱».

۹- إنهم إنما كانوا يعرفون قراءة رسول اللّه (ص) فى صلاته؛ باضطراب لحيته «۲».

۱۰- لقد أفتى عبد اللّه بن عمر، و عبد اللّه بن عمرو «۳»: أن ماء البحر لا يجزى من وضوء و لا جنابة.

و قريب من هذا روى عن سعيد بن المسيب «۴» و روى مثل ذلك عن أبى هريرة أيضا «۵».

## و مما يضحك الثكلى:

هذا، و قد ذكر لنا الزبير بن بكار و غيره نموذجا مخجلا، يضحك حتى الثكلى من خطب عدد من سادة القبائل «۶»، ممن كان الخلفاء

---

(۱) راجع: المصنف ج ۶ ص ۲۷۴ و ۲۷۵.

(۲) صحيح البخارى ط سنة ۱۳۰۹ ه. ج ۱ ص ۹۰ و ۹۳ و مسند أحمد ج ۵ ص ۱۰۹ و ۱۱۲، و السنن الكبرى ج ۲ ص ۳۷ و ۵۴ عن الصحيحين، و البحر الزخار ج ۲ ص ۲۴۷ و جواهر الأخبار و الآثار (مطبوع بهامش البحر الزخار) ج ۲ ص ۲۴۷ عن أبى داود و الترمذى، و الإنتصار، و النسائى، و البخارى.

(۳) راجع: المصنف للصنعانى ج ۱ ص ۹۳ و المغنى لإبن قدامة ج ۱ ص ۸ و الشرح الكبير بهامشه ج ۱ ص ۷ و راجع: تحفة الأحوذى ج ۱ ص ۲۳۱ ط دار الفكر، و الخلاف ط جماعة المدرسين ج ۱ ص ۵۱ و المحلى ج ۱ ص ۲۲۱ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۲۰ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۳ ص ۵۳ و عن المصنف لإبن أبى شيبة ج ۱ ص ۸۸.

(۴) راجع: الخلاف ج ۱ ص ۵۱ و تحفة الأحوذى ج ۱ ص ۲۳۱ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۲۰.

(۵) نيل الأوطار ج ۱ ص ۲۰ و المحلى ج ۱ ص ۲۲۱ و تحفة الأحوذى ج ۱ ص ۲۳۱.

(۶) الموفقيات ص ۲۰۳- ۲۰۵ و راجع: جمهرة خطب العرب ج ۳ ص ۳۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۵۱

يولونهم أمور الناس فى عنفوان الدولة الأموية.

و هى إن دلت على شىء فإنما تدل على مدى الإنحطاط الفكرى الذى كان يهيمن على طبقة الرؤساء و أصحاب النفوذ آنئذ، فكيف يمكننا أن نتصور حالة سائر الناس ممن كانوا لا يملكون إمكانيات حتى الحصول على لقمة العيش، و الاحتفاظ برمق الحياة.

قال الزبير بن بكار:

«شكا عبد اللّه بن عامر الى زياد بن أبيه- و هو كاتبه على العراق الحصر على المنبر، فقال: «اما انك لو سمعت كلام غيرك فى ذلك الموقف استكثرت ما يكون منك».

قال: فكيف اسمع ذاك.؟!

قال: رح يوم الجمعة وكن من المقصورة بالقرب حتى اسمعك خطب الناس.

فلما كان يوم الجمعة قال زياد: «ان الأمير سهر البارحة فليس يمكنه الخروج الى الصلاة. و التفت الى رجل من سادة بنى تميم، فقال له: قم فاخطب، و صلّ بالناس.

فلما أوفى على ذروة المنبر قال: الحمد للّه الذى خلق السماوات و الارض فى ستة اشهر.

قالوا: قبحك اللّه.- جل ثناؤه- يقول: فى ستة أيام. و تقول انت:

فى ستة اشهر. فنزل و التفت الى شريف لربيعة فقال له: قم فاخطب.

فلما ارتقى على المنبر ضرب بطرفه، فوقع على جار له كان يخاصمه فى حد بينهما.

فقال: الحمد للّه. و ارتج عليه. فقال لجاره: اما بعد فان نزلت اليك يا اصلع لأفعلن بك، و لأفعلنّ.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۵۲

فانزلوه. فالتفت إلى رئيس من رؤساء الأزد، فقال له: انهض فأقم للناس صلاتهم، فلما تسنم المنبر قال:

الحمد للّه، و لم يدر ما يقول بعد ذلك، فقال: أيها الناس، قد و اللّه هممت أن لا أحضر اليوم، فقالت لى إمرأتى: انشدتك باللّه إن تركت فضل الصلاة فى المسجد يوم الجمعة، فاطعتها، فوقفت هذا الموقف الذى ترون. فاشهدوا جميعا انها طالق. فأنزلوه إنزالا عنيفا.

و أرسل زياد إلى عبد اللّه بن عامر، انه ليس أحد يقيم صلاتهم، و لا بد ان تحمل على نفسك. فخرج فخطب فتبين فضله فى الناس على سائر الناس. «۱»

## التركة الموروثة:

أما بالنسبة إلى حجم التركة التى ورثها الناس عن سلفهم الصالح (على حد تعبيرهم) فقد ادّعوا: أنه قد وصل إليهم من حديث رسول اللّه (ص)- من غير طريق أهل البيت «عليهم السلام»- نزر قليل، لا يتناسب مع الحاجات التى تواجه الناس، و لا تتوافق مع هذا التراث الضخم جدا، الذى سطره علماؤهم عبر القرون المتمادية، فهم يقولون:

۱- إن حديث النبى (ص) أربعة آلاف حديث «۲».

۲- عن أحمد بن حنبل: «الأصول التى يدور عليها العلم عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» ينبغى أن تكون ألفا و ماءتين» «۳».

---

(۱) الأخبار الموفقيات ص ۲۰۳- ۲۰۴ ح ۱۱۹.

(۲) علوم الحديث لإبن الصلاح ص ۳۶۷ و الباعث الحثيث ص ۸۵ و السنة قبل التدوين عن فتح المغيث ج ۴ ص ۳۹ و عن تلقيح فهوم أهل الآثار.

(۳) إرشاد الفحول ص ۲۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۵۳

۳- لكن نصا آخر يقول: إنه لم يصل إلى الأمة سوى خمس مئة حديث فى أصول الأحكام، و مثلها فى أصول السنة «۱».

ثم إنهم يقولون: إن هذا الواصل لم يصح منه عندهم إلا أقل القليل، حيث قد بلغت رواية أبى حنيفة سبعة عشر حديثا فقط. أما مالك، فإنما صح عنده ما فى كتاب الموطّأ، «و غايتها ثلاث مئة حديث، أو نحوها» «۲».

فمن أين إذن جاءت هذه الآلاف المؤلفة من الأحاديث التى وصفوها بالثبوت و الصحة، فملأت صحيحى البخارى و مسلم، و مستدرك الحاكم، و باقى الصحاح الست، و صحيح ابن حبان، و صحيح أبى عوانة. و غير ذلك كثير.

هذا فضلا عن غيرها من مئات الألوف بل الملايين من الأحاديث التى يزعم حفاظ الحديث أنها عندهم.

بل إن أحمد بن حنبل الذى يقول ما قدمناه هو نفسه قد ألف المسند الذى يضم أربعين ألف حديث، منها عشرة آلاف مكررة «۳».

و يزعمون: أنه ليس فيه حديث موضوع عدا ثلاثة أو أربعة أحاديث تكلّموا فيها.

بل لا يتأتى الحكم بكون واحد منها موضوعا إلا الفرد النادر، مع

---

(۱) مناقب الشافعى ج ۱ ص ۴۱۹ و عن الوحى المحمدى لمحمد رشيد رضا ص ۲۴۳.

(۲) المقدمة لإبن خلدون ص ۴۴۴ و أضواء على السنة المحمدية ص ۳۸۸.

(۳) بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۵۴

الاهتمام القوى فى دفع ذلك «۱».

نعم، من أين جاءت هذه الأحاديث و الروايات، إن ذلك لمريب حقا. و إنه أيضا لغريب و عجيب!!

## نظرية التطور عند أهل الحديث:

قد ظهر مما تقدم: أن الأحاديث التى كان قد بلغ تداولها إلى درجة الصفر أو كاد، قد بدأت بعد السماح للناس بالرواية، بعد عشرات السنين تظهر عليها أعراض التضخم المطّرد بصورة غير طبيعية، و بدون أية ضابطة أو رابطة.

إذ أن مراجعة جامعة لكتب تراجم الحفاظ و أهل الحديث، و من يسمونهم بالفقهاء مثل تذكرة الحفاظ للذهبى «۲» و غيره تعطينا أمرين:

أحدهما: أنها تعظّم و تفخم و تخلع مختلف الألفاظ الدالة على الحفظ و العلم، و التبحر على أشخاص كثيرين، بل تصف بعضهم بأنه وحيد فى مصره أو فى عصره. ثم يظهر: أنه إنما كان يحفظ ثلاث مئة حديث، أو لم يثبت لديه سوى سبعة عشر حديثا، أو لا يعرف أنه يحرم الزواج بأم الزوجة، أو ما إلى ذلك مما ألمحنا إليه.

الثانى: إن ملاحظة طبقات الحفاظ تعطينا تدرجا ملفتا للنظر فى حجم الأحاديث، فتجد أن طبقة كبيرة فى الصدر الأول يوصف الحافظ

---

(۱) راجع: تعجيل المنفعة برجال الأربعة ص ۶. و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۳۷ عنه. و القول المسدد فى الذب عن المسند للإمام أحمد، لإبن حجر العسقلانى. و ذيل القول المسدد للمدراسى.

(۲) شرف أصحاب الحديث ص ۱۱۵ و فضل الإعتزال و طبقات المعتزلة لعبد الجبار ص ۱۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۵۵

منها بأن عنده ثلاثون أو ستون حديثا، أو مئة أو عشرة أحاديث، أو مئتا حديث، و نحو ذلك.

ثم إذا تقدم الزمان قليلا يترقى العدد ليتراوح بين الألف و الألفين، و الثلاثة و الخمسة و نحو ذلك.

ثم فى فترة لا حقة يترقى العدد إلى بضع عشرات: عشرين ألفا، ثلاثين، و هكذا ..

ثم تأتى فترة فتوصل الأعداد إلى مئة ألف أو مئتين أو ثلاث مئة.

ثم يقفز العدد إلى الست و السبع مئة، و إلى المليون حديث، و أكثر من ذلك حتى ليفوز بعضهم مثل شعبة بلقب أمير المؤمنين فى الحديث «۱».

و لا ننسى هنا: أن نستشهد لهذا الذى ذكرناه بأننا فى حين نجد:

أن القاضى عبد الجبار يصرح بأن أحاديث التجسيم و التشبيه من أخبار الآحاد «۲».

و قال أحمد بن حنبل: إن بعض أهل الحديث أخبره:

أن يحيى بن صالح (المتوفى سنة ۲۲۲ ه.) «۳» قال: «لو ترك أصحاب الحديث عشرة أحاديث، يعنى هذه التى فى الرؤية».

ثم قال أحمد: «كأنه نزع إلى رأى جهم» «۴».

---

(۱) و راجع: الباعث الحثيث ص ۱۸۶ و ۱۸۷.

(۲) فضل الإعتزال، و طبقات المعتزلة ص ۱۹۳ و ۱۵۸.

(۳) راجع: سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۴۵۶ و التاريخ الكبير ج ۸ ص ۲۸۲ و تهذيب التهذيب ج ۱۱ ص ۲۳۰.

(۴) سير أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۴۵۵ و العلل و معرفة الرجال ج ۱ ص ۱۸۷ و تهذيب-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۵۶

فيحيى بن صالح الذى يروى له البخارى، و أصحاب الصحاح الست سوى النسائى «۱» يريد أن يقول: إن الاعتقاد برؤية اللّه قائم على عشرة أحاديث فقط. بل صرح بعضهم: بأن أخبار الرؤية لا تزيد على ثمانية أحاديث «۲».

و لكننا بعد حوالى نصف قرن من الزمن نجد ابن خزيمة الذى يصفونه بأنه «إمام الأئمة» يؤلف كتابا بعنوان «التوحيد و إثبات صفات الرب» يبلغ عدد صفحاته حوالى أربع مئة صفحة، قد شحنه بأحاديث التجسيم، و أحاديث الرؤية من أوله إلى آخره، و فيه الكثير مما يدل على أن للّه تعالى يدا، و رجلا، و عينا، و إصبعا، و ساقا و وإلخ ... تعالى اللّه عما يقوله الجاهلون و المبطلون علوا كبيرا.

فمن أين جاءت هذه الأحاديث؟ و كيف و متى لفقت و اخترعت؟! لا ندرى، غير أننا وجدنا الإمام الشافعى ينقل عن القاضى أبى يوسف، الذى عاش فى أواخر القرن الثانى قوله:

«و الرواية تزداد كثرة، و يخرج منها ما لا يعرف، و لا يعرفه أهل الفقه، و لا يوافق الكتاب و لا السنة» «۳».

و ذلك يفسر لنا العديد من الظواهر الأخرى الملفتة للنظر، مما سنشير إلى بعض منه فيما يلى من مطالب.

---

- التهذيب ج ۱۱ ص ۲۳۰ و الضعفاء الكبير للعقيلى ج ۴ ص ۴۰۸ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۴۰۸.

(۱) راجع: مقدمة فتح البارى ص ۴۵۲ و تهذيب التهذيب ج ۱۱ ص ۲۲۹.

(۲) المغنى للقاضى عبد الجبار ج ۴ ص ۲۲۸ و ص ۲۲۵ و ۲۳۰ و ۲۳۳.

(۳) الأم للشافعى ج ۷ ص ۳۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۵۷

## الوضع و الوضاعون:

و بعد ما تقدم، فإننا سوف لن نفاجأ إذا سمعناهم يحكمون على ۱۲ أو ۱۴ أو ۳۵ ألف حديث، بل على مئات الألوف من الأحاديث بالكذب و الوضع و الإختلاق؛ و كثير من هذا المختلق و الموضوع قد جاء لأهداف مختلفة، و منها: لإرضاء الملوك و تأييد سلطانهم، و تحقيق أهدافهم و مآربهم «۱».

و قد ذكر العلامة الأمينى فى كتابه الغدير ج ۵ ص ۲۸۸- ۲۹۰ قائمة بالموضوعات بلغت ۴۰۸۶۸۴ حديثا فراجع.

و حتى تلك الأحاديث التى سكتوا عنها أو حكموا بصحتها، و هى تعد بعشرات الألوف و الملايين «۲»، و قد زخرت بها كتب صحاحهم و مجاميعهم الحديثية، فإنها تصبح موضع شك و ريب، بل إننا لنطمئن لعدم صحة الكثير منها، من الأساس.

---

(۱) راجع: على سبيل المثال التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۰۸ و الكفاية فى علم الرواية ص ۴۳۱ و راجع: المجروحون ج ۱ ص ۱۵۶ و ۱۸۵ و ۱۵۵ و ۱۴۲ و ۹۶ و ۶۳ و ص ۶۵ حول وضع الحديث للملوك. و راجع: الباعث الحثيث ص ۸۴ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۳۲ و ۳۳ و لسان الميزان ج ۳ ص ۴۰۵ و ج ۵ ص ۲۲۸ و الفوائد المجموعة ص ۴۲۶ و ۴۲۷ و أى كتاب يتحدث عن الموضوعات فى الأخبار و الآثار مثل اللآلىء المصنوعة للسيوطى، و الأسرار المرفوعة للشوكانى و الموضوعات للفتنى، و غير ذلك.

(۲) راجع على سبيل المثال: التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۰۲- ۲۰۸ و ۴۰۷ و الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۴۱۴ و لسان الميزان ج ۳ ص ۴۰۵ و تذكرة الحفاظ ج ۲ ص ۶۴۱ و ۴۳۰ و ج ۱ ص ۲۵۴ و ۲۷۶ و هذا الكتاب مملوء بهذه الأرقام العالية و المخيفة، فليراجعه طالب ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۵۸

## الحاجة أمّ الإختراع:

و بعد، فإذا كان كبار الصحابة، و ابن مسعود لا يعرفون أحكام الربا، و ابن عمر لا يعرف كيف يطلّق امرأته، و جيش بأكمله لا يعرف أن الوضوء على من أحدث إلى آخر ما تقدم.

فإن من الطبيعى: أن يرى الناس فى من يدّعى أنه يحفظ ثلاثين أو أربعين حديثا، أو مئة أو ماءتى حديث، أو عرف بعض الأحكام عن رسول اللّه (ص): أنه أعلم العلماء، و أفقه الفقهاء فى عصره، أو فى مصره، أو بلده. و أن يصبح هو الملاذ و المرجع و الموئل لهم فيما ينوبهم من أمور دينهم. و يتلمذون عليه، و يأخذون عنه أحكامهم، و شريعة نبيهم، كما يظهر جليا من مراجعة كتب التراجم و الرجال، التى تمثل التيار العام لبعض الفئات، التى كانت تنسجم مع سياسات الحكام، و ترتبط بها بنحو أو بآخر.

و من جهة أخرى؛ فإن هذا العالم الجليل!! إذا وجد نفسه فى موقع كهذا، و واجه الواقع، و احتاج إلى المزيد مما ليس عنده منه أثارة من علم، فلسوف يبحث عما يلبى له حاجته، و يوصله إلى بغيته. و أين؟ و أنّى له أن يجد ذلك إلا عند أناس، أخذ على نفسه (أو أخذ الحكام عليه و على الناس): أن لا يتصلوا بهم، و لا يأخذوا شيئا عنهم، و هم أهل بيت النبوة، و معدن الرسالة عليهم الصلاة و السلام.

فلا غرو بعد هذا إذا رإينا هذا الرجل الجليل يبادر إلى ما هو أسهل و أيسر، فيضيف من عند نفسه، و على حسابه الخاص ما شاءت له قريحته، و سمحت له به همّته، حيث لا رقيب عليه و لا حسيب، و لا مانع من ضمير، و لا رادع من وجدان.

## الفقه و الفقهاء:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۵۹

أما بالنسبة إلى فقه الفقهاء، و مذاهب العلماء، فقد أصبح من المفهوم: أن وراء الأكمة ما وراءها، حين نرى أن فقه أبى حنيفة، و مالك، و الشافعى، و غيرهم يتسع و يتضخم، و يزيد و يتورم، حتى تضيق عنه المجلدات الكثيرة و آلاف الصفحات. مع ما نراه من استنادهم إلى المئات و الألوف من الروايات التى كانت تلك حالها، و ذاك مآلها!!

فاقرأ و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجبا!!

أما ما يستندون إليه، و يعتمدون عليه فى غير الفقه، فذلك حدّث عنه و لا حرج؛ و هو يصل إلى الألوف الكثيرة، كما يظهر من تتبع مختلف المواضع و المواقع.

## يعترفون .. ثم يتهمون:

و من الطريف أن نذكر هنا: أنهم فى حين يعترفون بأنهم قد وضعوا أحاديث فى فضائل أبى بكر، و عمر، و عثمان، ردا على من ينتقص منهم «۱».

و يعترفون أيضا: بأنه عندما كثر سبّ الصحابة (و هو أمر لم يحصل.

و ما حصل هو مجرد التعريف ببعض ما ارتكبه أشخاص منهم، تحبهم الهيئة الحاكمة، أو ممن كانوا أحد أركانها، ردا على الغلو الحاصل فيهم، حتى لتعتبر أقوالهم سنة، و ما إلى ذلك) فقد وضعت أحاديث فى فضل الصحابة جميعا، أو فى فضل جمع منهم «۲».

---

(۱) راجع: اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۲۸۶ و ۳۱۵/ ۳۱۶ و ۴۱۷ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۲ عنه و عن تنزيه الشريعة ج ۱

ص ۳۷۲ و ج ۲ ص ۴.

(۲) اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۴۲۸ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۲ عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۶۰

إنهم مع انهم يعترفون بهذا، لكنهم يتهمون بعض الشيعة بوضع أحاديث فى فضل على، و الطعن فى معاوية «۱».

مع أن عليا فى غنى عن ذلك، و لا يمكن لأحد أن يضع أكثر مما قاله رسول اللّه (ص) فى حقه، مما ثبت بالآثار الصحيحة و المتواترة، و التى تفوق حد الإحصاء.

كما أنه يكفى معاوية التعريف بما ثبتت روايته عن رسول اللّه (ص) فى حقه مما لا يجهله أحد، حتى إن النسائى قد نال شرف الشهادة حينما أظهر حديثا واحدا منها «۲»، فكيف لو أراد إظهار كل ما يعرفه، مما رواه عن رسول اللّه (ص) فى حقه؟!

## التجنى على العراقيين:

### اشارة

و قد كان العراق موطنا لعلى «عليه السلام» مدة خلافته، و قد ناصر العراقيون عليا، و رأوا ورووا بعض فضائله «عليه السلام». و قاتلوا الناكثين و المارقين و القاسطين معه، فعاداهم الناس، و اتهموهم بالكذب و الوضع لأجل ذلك، و فرضوا عليهم حصارا ثقافيا و إعلاميا.

و لعل أول من بادر إلى اتهامهم بذلك هو أم المؤمنين عائشة «۳» التى

---

(۱) اللآلى المصنوعة ج ۱ ص ۳۲۳ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۲ عنه و عن ابن تيمية فى المنتقى من منهاج الإعتدال ص ۳۱۳.

(۲) الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ۱ ص ۱۲۱ و راجع: وفيات الأعيان ج ۱ ص ۷۷ ط بيروت و البداية و النهاية ج ۱۱ ص ۱۲۴ و مرآة الجنان ج ۲ ص ۲۴۱ و تذكرة الحفاظ ج ۲ ص ۷۰۰ و راجع ص ۶۹۹ و شذرات الذهب ج ۲ ص ۲۴۰ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ۱۴ ص ۱۳۲ و تهذيب الكمال ج ۱ ص ۳۳۹ و تهذيب التهذيب ج ۱ ص ۳۸ و المنتظم ج ۶ ص ۱۳۱.

(۳) بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۴ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ۱ ص ۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۶۱

لقيت على أيديهم فى حرب الجمل شر هزيمة.

و اتهمهم بذلك أيضا عبد اللّه بن عمرو بن العاص الذى لقى منهم الأمرّين فى حرب صفين «۱».

و كذلك الزهرى «۲» الذى كان له وجاهة و مكانة خاصة فى البلاط الأموى «۳».

أما مالك، الذى لم يرو عن أحد من الكوفيين، سوى عبد اللّه بن إدريس، الذى كان على مذهبه، فقد رأى: أن أحاديث أهل العراق، تنزّل منزلة أحاديث أهل الكتاب، أى فلا تصدق و لا تكذب «۴».

و كان يقول: لم يرو أوّلونا عن أوليهم، كذلك لا يروى آخرونا عن آخريهم «۵».

### السبب هو السياسة و الانحراف عن على (ع):

و قد كانت هذه السياسة سياسة أموية و شامية، ضد على «عليه السلام»، منطلقها التعصب و التجنى، و ليس تحرى الحق، و التزام جانبه.

و قد قالوا عن الجوزجانى: إنه فى كتابه فى الرجال «يتشدد فى جرح الكوفيين من أصحاب على، من أجل المذهب»، لذلك قال ابن حجر:

---

(۱) الطبقات الكبرى لإبن سعد ط صادر ج ۴ ص ۲۶۷.

(۲) بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۴ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۱ ص ۷۰.

(۳) ستأتى إشارة إلى ذلك حين الحديث حول روايات بدء الوحى، و قصة ورقة بن نوفل.

(۴) بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۵ عن ابن تيمية فى المنتقى من منهاج الإعتدال ص ۸۸.

(۵) بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۵ عن الكامل لإبن عدى ج ۱ ص ۳: أ.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۶۲

«لا عبرة بحطه على الكوفيين» «۱».

و قال الأوزاعى: «كانت الخلفاء بالشام، فإذا كانت الحادثة سألوا عنها علماء أهل الشام، و أهل المدينة، و كانت أحاديث العراق لا تجاوز جدر بيوتهم، فمتى كان علماء أهل الشام يحملون عن خوارج أهل العراق؟!» «۲».

و يقول ابن المبارك: «ما دخلت الشام إلا لأستغنى عن حديث أهل الكوفة» «۳».

بل إن ذلك قد انعكس حتى على علوم العربية، مثل علم النحو و غيره؛ حيث نجد اهتماما ظاهرا بتكريس نحو البصريين، و استبعاد نحو الكوفيين، مهما عاضدته الدلائل و الشواهد، فراجع و لا حظ. و لهذا البحث مجال آخر.

### فشل المحاولات:

على أن كل تلك الجهود، و إن تركت بعض الأثر بصورة عامة، و لكنها لم تؤت كل ثمارها المرجوة، فقد فرض الفقه و الحديث العراقى نفسه على الساحة، و لا يمكنهم الإستغناء عنه بالكلية، فقبلوه على مضض و كره منهم، حتى ليقول ابن المدينى: «لو تركت أهل البصرة لحال القدر،

---

(۱) بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۹۳ و راجع تهذيب التهذيب ج ۱ ص ۹۳ و ج ۵ ص ۴۶ و ج ۱۰ ص ۱۵۸.

(۲) تهذيب تاريخ دمشق ج ۱ ص ۷۰/ ۷۱ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۵ عنه.

(۳) المصدران السابقان.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۶۳

و تركت أهل الكوفة لذلك الرأى (يعنى التشيّع) خربت الكتب» «۱».

و قال محمد بن يعقوب: «إن كتاب أستاذه (يعنى صحيح مسلم) ملآن من حديث الشيعة» «۲».

و قد روى البخارى نفسه عن طائفة كبيرة ممن ينسبون إلى التشيع من العراقيين و غيرهم «۳».

### خلاصات لا بد من قراءتها:

#### اشارة

و لمزيد من التأييد و التأكيد على ما نريد أن نقوله، نعود إلى التذكير ببعض النقاط المفيدة فى إيضاح المطلوب، فنقول:

### لا معايير و لا ضوابط:

لقد كانت كل تلك السياسات التى تحدثنا عنها تنفّذ فى حين: أن الناس لم يكونوا قادرين على تمييز الغث من السمين، و الصحيح من السقيم، لأنهم كانوا قد فقدوا المعايير و الضوابط المعقولة و المقبولة، التى تمكنهم من ممارسة دور الرقابة الدقيقة و المسؤولة على ما يزعم أنه شريعة و دين، و أحكام و إسلام.

### إنفلات الزمام:

و بما أن الناس كانوا يريدون معرفة شىء عن دينهم، و يحبون قرآنهم،

---

(۱) الكفاية فى علم الرواية ص ۱۲۹.

(۲) الكفاية فى علم الرواية ص ۱۲۹.

(۳) راجع: فتح البارى (المقدمة) ص ۴۶۰ و ۴۶۱ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۶۴

و إسلامهم، و نبيهم. و بما أنه لم يعد ثمة من يستطيع أن يعارض أو أن يعترض، فقد راجت بضائع الكذابين و الوضاعين، و قامت سوقهم على قدم و ساق. و تمكنوا من إشاعة أباطيلهم، و ترّهاتهم، و أضاليلهم. و لم يكن كثير من الناس يملكون القدرة على تمييز الصحيح من السقيم، و الحق من الباطل، و الأصيل من الدخيل.

### أهل الكتاب يمارسون دورهم:

و كان أهل الكتاب فى طليعة المستفيدين من هذه الأجواء، حسبما أوضحناه. حيث إن ذلك قد سهّل على الذين أظهروا الإسلام منهم: أن ينشروا أباطيلهم و ترّهاتهم، بعد أن خلت لهم الساحة، و أصبحوا هم مصدر العلم و المعارف الدينية، و الثقافة لأكثر الناس. خصوصا مع ما كانوا ينعمون به من حماية و تأييد من قبل الحكام آنئذ.

### إبعاد أهل البيت عن الساحة:

إنما أصبح ذلك ممكنا بعد أن تمكن الحكام من فرض ظروف منعت الصفوة من أهل البيت «عليهم السلام»، و شيعتهم الأبرار رضوان اللّه تعالى عليهم من ممارسة دورهم فى التصحيح و التنقيح، و التقليم و التطعيم، و فضح زيف المزيفين، و دفع كيد الخائنين. و حرص أكثر الناس و لا سيما الحاقدون و المتزلفون، و ضعفاء النفوس، على الإبتعاد عنهم «عليهم السلام»، و لا سيما بعد استشهاد سيد شباب أهل الجنة، الإمام الحسين (ع)، و صحبه الأخيار، و أهل بيته الأطهار فى كربلاء الفداء.

و قد أشار الإمام السجاد إلى ذلك، فقال: «اللهم إن هذا المقام لخلفائك و أصفيائك، و مواضع أمنائك. فى الدرجة الرفيعة، التى اختصصتهم بها، قد ابتزوها حتى عاد صفوتك، و خلفاؤك مغلوبين،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۶۵

مقهورين، مبتزين. يرون حكمك مبدلا، و كتابك منبوذا، و فرائضك محرفة عن جهات أشراعك، و سنن نبيك متروكة إلخ ...» «۱».

و الملفت للنظر هنا: أنه «عليه السلام» يقرر هذه الحقيقة و يعلنها فى صيغة دعاء، فى خصوص يوم عرفة فى موسم الحج، حيث يجتمع الناس من مختلف الأقطار و الأمصار، ليستفيدوا من هذه الشعيرة العظيمة، و يعودوا إلى بلادهم بمزيد من الطهر، و الصفاء، و

الإخلاص، و الوعى لدينهم، و لعقيدتهم.

ثم تكون هذه الفقرات جزءا من دعاء يدعو به المسلمون كل يوم جمعة فى طول البلاد الإسلامية و عرضها. و باستمرار، ليسهم ذلك فى المزيد من إيجاد حالة الوعى الرسالى، و ليكون من ثم واحدا من مسؤولياتهم الإيمانية، و العقيدية.

و قد تعودنا من الإمام السجاد «عليه السلام» هذا الأسلوب الفذ فى أكثر من مجال من مجالات الفكر، و العقيدة، و السلوك، كما يتضح ذلك بالمراجعة إلى الصحيفة السجادية، و غيرها من الأدعية المنقولة عنه صلوات اللّه و سلامه عليه و على آبائه و أبنائه الطيبين الطاهرين.

## الالتجاء المبكر الى الراى و القياس:

و غنى عن القول: إن استبعاد حديث الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، قد أوقع السلطات الحاكمة فى مأزق حقيقى على صعيد الفتوى، و إصدار الأحكام، و لذلك كان أول من بادر إلى العمل بالرأى و القياس هم الحكام أنفسهم، الذين كانوا يصرون على استبعاد أهل البيت- قدر الإمكان- عن دائرة الفتوى، و عن بث العلوم و المعارف الصحيحة، و الصافية فى الناس.

---

(۱) الصحيفة السجادية، دعاء ۴۸. و هو الدعاء الخاص بيوم الجمعة، و عرفة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۶۶

ثم تبعهم رعيل كبير ممن تسمى بالفقهاء و المحدثين، الذين كان الكثيرون منهم، من طلاب اللّبانات، و من المتزلفين إلى الحكام، و من وعاظ السلاطين.

فطغت مدرسة الرأى، و انتشر العمل بالإستحسان و بالقياس «۱» «حتى استحالت الشريعة، و صار أصحاب القياس أصحاب شريعة جديدة» «۲» كما قاله المعتزلى الشافعى.

و سيأتى «۳»: أن أبا بكر كان أول من عمل برأيه، حينما لا يكون لديه نص عن رسول اللّه (ص)، كما زعموا.

ثم جاء عمر بن الخطاب، فأكد ذلك، و رسخه، قولا و عملا.

و ستأتى بعض أقواله و رسائله إلى أبى موسى الأشعرى «۴»، و شريح القاضى، التى يأمر فيها بالعمل بالرأى و القياس فى رقم ۲۸ من هذا الفصل.

مع أنهم يقولون: إن عمر بن الخطاب هو الذى انتقد القائلين بالرأى، و روى عن رسول اللّه (ص) قوله:

«إن أصحاب الرأى أعداء السنن، تفلتت منهم أن يعوها، و أعيتهم أن يحفظوها، و سلبوا أن يقولوا: لا نعلم؛ فعارضوا السنن برأيهم» «۵».

---

(۱) حياة الشعر فى الكوفة ص ۲۵۳ و كنز العمال ج ۱ ص ۳۳۲ و غير ذلك.

(۲) شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱۲ ص ۸۴.

(۳) فى فصل: معايير لحفظ الإنحراف رقم/ ۱۱- رأى الصحابى حيث لا نص.

(۴) سيأتى ذلك إن شاء اللّه فى فصل: معايير لحفظ الإنحراف رقم/ ۲۸- القياس، و الرأى و الإستحسان.

(۵) كنز العمال ج ۱ ص ۳۳۵ عن ابن أبى نصر و الغدير ج ۷ ص ۱۱۹ و ۱۲۰ عن جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۳۴ و مختصره ص ۱۸۵ و عن أعلام الموقعين ص ۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۶۷

و لعل ذلك قد كان منه قبل أن يواجه المشكلة، و يحتاج إلى العمل بآرائه، أى قبل أن يتشدد فى المنع من رواية حديث النبى (ص) و كتابته، و قبل أن يمنع الصحابة من الفتوى و يحصر حق الفتوى بالأمير، أو من يختاره الأمير.

و ربما يكون ذلك منه مختصا بأولئك الذين يفتون الناس بآرائهم، دون إجازة من الحاكم أو الأمير.

و لعل التوجيه الأول هو الأنسب بسياق كلامه، حيث ينسبهم إلى الجهل بالسنن، فعارضوا السنن بآرائهم.

إلا أن يدّعى: أنه يريد أن غير الأمراء لم يكن لديهم علم بالسنن و العلم بها محصور بالأمراء. و هذا كلام لا يمكن قبوله، و لا الموافقة عليه، لمخالفته الظاهرة للبداهة و للواقع.

### أصدق الحديث:

و قد أوضح لنا الإمام الصادق «عليه السلام»- فيما روى عنه- سبب لجوئهم إلى الرأى، و القياس فى دين اللّه، ثم ما نشأ عن ذلك. و هى شهادة ممن كان حاضرا و ناظرا، و قد شاهد و عاين، و خبر الأمور، و وقف على أغوارها، و استكنه أسرارها، فهو يقول:

«يظن هؤلاء الذين يدعون أنهم فقهاء علماء، قد أثبتوا جميع الفقه و الدين، مما يحتاج إليه الأمة!!

و ليس كل علم رسول اللّه (ص)، علموه، و لا صار إليهم من رسول اللّه (ص) و لا عرفوه.

و ذلك أن الشيء من الحلال، و الحرام، و الأحكام، يرد عليهم؛ فيسألون عنه، و لا يكون عندهم فيه أثر من رسول اللّه (ص). و يستحيون

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۶۸

أن ينسبهم الناس إلى الجهل، و يكرهون أن يسألوا فلا يجيبون؛ فيطلب الناس العلم من معدنه.

فلذلك استعملوا الرأى، و القياس فى دين اللّه، و تركوا الآثار و دانوا بالبدع إلخ ...» «۱».

## الدوافع و الاهداف:

### اشارة

قد قدمنا فيما سبق إيضاحات حول سياسات الحكام تجاه حديث الرسول، رواية و كتابة، و تجاه السؤال عن معانى القرآن و غير ذلك.

و بقى أن نشير إلى دوافع هذه السياسة و أهدافها، فنحن نجمل ذلك على النحو التالى:

### ۱- للخليفة مقام الرسول:

لقد كان الخليفة الإسلامى- بنظر الناس- يحتل مقام رسول اللّه (ص). و ذلك يعنى: أنه لا بد أن يقوم بنفس المهام، و يتحمل نفس المسؤوليات التى للرسول الأكرم (ص).

فهو القاضى، و الحاكم، و المربى، و القائد العسكرى، و المفتى، و العالم، و وإلخ ...

و قد كان الناس يرون: أن لهم الحق فى توجيه أى نقد له، و مطالبته بأية مخالفة تصدر منه، و أى خطأ يقع فيه.

و إذا رجعنا إلى أولئك الذين تسلموا زمام الحكم فور وفاة رسول اللّه (ص)، فإننا نجد: أنهم ليسوا فى مستوى توقعات الناس، لا سيما و أن

---

(۱) وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۴۰ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۳۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۶۹

التناقضات فى فتاواهم و أعمالهم مع ما سمعه الصحابة و رأوه من رسول اللّه (ص)، و عرفوه من مواقفه، كانت كثيرة و خطيرة. هذا كله عدا عن مخالفاتهم لكثير من النصوص القرآنية، و أخطائهم، أو عدم اطلاعهم على تفسير كثير من آياته. بالإضافة إلى تناقضهم فى الأحكام و الفتاوى باستمرار.

و قد اعترفوا هم أنفسهم بالحقيقة، و قرروها فى مناسبات عدة، حتى و هم يواجهون بعض الإعتراضات من قبل النساء، على بعض مخالفاتهم حيث ظهر أنهم لا يملكون الكثير من المعرفة بالأحكام الشرعية، و الدينية، التى يحتاجها الناس فى معاملاتهم و شؤونهم.

بل إن الخليفة الثانى قد سجل كلمة طارت فى الآفاق، و أصبحت لها شهرة متميزة، و ذلك حينما طالب أبا موسى الأشعرى ببينة على حديث رواه، و إلا- فلسوف ينزل به العقاب. ثم اتضح صحة الحديث، فقال عمر بن الخطاب فى هذه المناسبة: إنه ألهاه الصفق بالأسواق «۱» عن الحضور عند النبى (ص) لسماع حديثه، و الإستفادة منه.

و هو الذى يقول أيضا: كل الناس أفقه من عمر، حتى ربات الحجال فى خدورهن.

---

(۱) راجع: صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۷۲ و ج ۲ ص ۴ و ۹ و مسند أحمد ج ۴ ص ۴۰۰ و سنن أبى داود ج ۴ ص ۳۴۶ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۷ و ۴ و ۲۵ و حياة الصحابة ج ۲ ص ۵۶۹ و الغدير ج ۶ ص ۱۵۸ عن البخارى، و أبى داود و عن مسلم ج ۲ ص ۲۳۴ و عن مسند أحمد ج ۳ ص ۱۹ و عن سنن الدارمى ج ۲ ص ۲۷۴ و عن مشكل الآثار ج ۱ ص ۴۹۹.

و حول تنكيل عمر بمن لا يأتى على الحديث ببينه راجع: حياة الصحابة ج ۳ ص ۳۶۰، عن كنز العمال ج ۷ ص ۳۴ و غيره.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۷۰

و قال عشرات المرات: لو لا على لهلك عمر. و نحو ذلك «۱».

و مهما يكن من أمر، فقد كثرت الإعتراضات، و ظهر القصور جليا واضحا فى نطاق تطبيق الرواية، و الفتوى، و القضاء، و الموقف السياسى، و غير ذلك، على النص القرآنى، و السنة النبوية بصورة عامة.

و قد بدا واضحا: أن استمرار الوضع على هذا المنوال لسوف يضعف موقع الحاكم، و سيهتز و يتزعزع، و لن تبقى له تلك المصداقية و الفاعلية، و لا الهيمنة القوية التى يتوخاها.

### ۲- إحراجات لا بد من الخروج منها:

و من جهة أخرى، فقد كانت هناك تصريحات كثيرة للرسول الأعظم (ص)، و مواقف حاسمة و حساسة تجاه بعض القضايا و بعض الناس، إيجابية هنا، و سلبية هناك، كان إظهارها، و شيوعها بين الناس لا يخدم مصلحة الحكام، بل هو يضرهم و يجرحهم بصورة كبيرة و خطيرة، فلا بد من معالجة هذا الأمر و تلافى سلبياته، فكان انتهاج هذه السياسة مفيدا جدا لهم فى ذلك. و إليك تفصيل ذلك:

إن مما يدل أو يشير إلى أنه قد كان ثمة مواقف للرسول (ص)، و نصوص لم يكن إظهارها فى مصلحة الحاكم، فكان لا بد من التعتيم عليها، و طمسها، قول ابن ابى الحديد المعتزلى: «قد أطبقت الصحابة إطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحة فى ذلك» «۲».

و واضح: أن مراده من الصحابة المجمعين من عدا عليا «عليه

---

(۱) راجع: الغدير للعلامة الأمينى رحمه اللّه تجد تفصيل هذه النصوص، و طائفة كبيرة من مصادرها.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۷۱

السلام»، لأن المعتزلى نفسه يقول: «إنما قال أعداؤه: لا رأى له؛ لأنه كان متعبدا بالشريعة، لا يرى خلافها».

إلى أن قال: «و غيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه، و يستوفقه، سواء أكان مطابقا للشرع أم لم يكن. و لا ريب أن من يعمل بما يؤدى إليه اجتهاده، و لا يقف مع ضوابط و قيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه، تكون أحواله إلى الإنتظام أقرب» «۱».

و قد قال عثمان للناس على المنبر: «أيها الناس، إنى كتمتكم حديثا سمعته من رسول اللّه (ص) كراهة تفرقكم عنى، ثم بدا لى إلخ ...» «۲».

هناك مواقف إيجابية لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تجاه بعض المخلصين من صحابته، الذين كانوا يملكون مؤهلات نادرة، و ميزات فريدة، تجعل لهم الحق دون كل من عداهم بالتصدى لإمامة الأمة، و قيادتها. و أعنى به عليا أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام.

و قد ركزت كلمات و مواقف الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» على إظهار تلك الميزات الفريدة بالذات. سواء منها ما يرتبط بفضائله «عليه السلام» الذاتية، أو فيما يرتبط بما له من جهاد و سوابق.

ثم أوضحت تلك المواقف النبوية، و النصوص عنه (ص) بالإستناد إلى ذلك: أن الإمامة و قيادة الأمة إنما هى حق له، و للأئمة من ولده «عليهم السلام»، دون كل أحد سواهم.

و ذلك من شأنه: أن يضع الهيئة التى تصدت للحكم بعد النبى (ص) أمام إحراجات كبيرة فى مسألة مصيرية، و خطيرة و حساسة، بل و فى

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۲۸.

(۲) حياة الصحابة ج ۱ ص ۴۵۵ عن مسند أحمد ج ۱ ص ۶۵ و راجع ص ۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۷۲

منتهى الحساسية. و يضع علامات استفهام واضحة على مجمل الوضع القائم آنذاك، و مدى شرعيته.

فكان لا بد من محاربة هذا النوع من النصوص، و التعتيم على تلكم المواقف، تلافيا لما هو أعظم و أدهى.

فعن عبد الرحمان بن الأسود عن أبيه، قال:

«جاء علقمة بكتاب من مكة أو اليمن، صحيفة فيها أحاديث فى أهل البيت- بيت النبى (ص)- فاستأذنا على عبد اللّه «۱»، فدخلنا عليه، قال:

فدفعنا إليه الصحيفة.

قال: فدعا الجارية، ثم دعا بطست فيه ماء. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱ ۱۷۲ ۲ - إحراجات لا بد من الخروج منها: ..... ص : ۱۷۰

لنا له: يا أبا عبد الرحمان، أنظر فيها؛ فأن فيها أحاديث حسانا!

قال: فجعل يميثها فيها و هو يقول: نحن نقص عليك أحسن القصص. بما أوحينا إليك هذا القرآن. القلوب أوعية؛ فاشغلوها بالقرآن، و لا تشغلوها بما سواه» «۲».

و يذكرون: أن ابن عباس أتى أيضا بكتاب فيه قضاء على (ع)، فمحاه إلا قدر ذراع «۳».

و إن كنا شك فى صحة ذلك، و نرى، أن ابن مسعود هو الذى فعل ذلك.

و سيأتى فى مواضع من الجزء الرابع من هذا الكتاب بعض النماذج

---

(۱) أى ابن مسعود.

(۲) تقييد العلم ص ۵۴ و السنة قبل التدوين ص ۳۱۲ و راجع: غريب الحديث لإبن سلام ج ۴ ص ۴۸. و ليس فيه: أن الأحاديث فى أهل البيت.

(۳) صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۷۳

للحرب الإعلامية التى كانت تمارس ضد على و أهل بيته «عليهم السلام» و شيعته الأبرار رضوان اللّه تعالى عليهم.

هناك أقوال صحيحة، و مواقف صريحة لرسول اللّه (ص) تبيّن انحراف و زيف كثير من الشخصيات و الرموز التى كانت تدعم الحكم الجديد، و تشد من أزره، و تعمل على بسط سلطته، و ترسيخ نفوذه.

بل فيهم بعض من أصبح جزءا من تكوينه و هيكليته، و من ركائزه و دعائمه، الأمر الذى جعل الحكم الجديد يرى نفسه مسؤولا عن الحفاظ على سمعة هؤلاء الناس. و رفعة شأنهم، و بسط نفوذهم، و إظهارهم على أنهم شخصيات على درجة من الفضل و النبل، و لهم من المواقف المشرفة، و من الكرامات ما ليس لغيرهم.

بل لا بد أن يظهروا للناس- و لو عن طريق الإختلاق، و التحريف، و التزوير- أن هؤلاء الناس هم الذين شيدوا أركان الدين، و ضحوا و جاهدوا حتى قام عموده، و اشتد عوده.

أما أقوال النبى الأكرم (ص) فى حقهم، و مواقفه (ص) تجاههم، فلا ضير فى أن تكتم و تنستر، ثم تتلاشى و تندثر، بل لا بد لها من ذلك، و حيث لا يمكن ذلك، فلا أقل من التأويل و التبديل، و التحريف و التزييف، أو اختلاق ما يناقض و يعارض. و ذلك هو أضعف الأيمان.

و قد روى الإمام أحمد بن حنبل: أنه كان بين حذيفة و سلمان شيء؛ فسأله أبو قرة الكندى عن ذلك، فقال:

«إن حذيفة كان يحدث بأشياء يقولها رسول اللّه (ص) فى غضبه لأقوام، فأسأل عنها، فأقول: حذيفة أعلم بما يقول. و أكره أن يكون ضغائن بين أقوام. فأتى حذيفة؛ فقيل له: إن سلمان لا يصدقك و لا يكذبك بما تقول.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۷۴

فجاءنى حذيفة فقال: يا سلمان ابن أم سلمان.

قلت: يا حذيفة ابن أم حذيفة، لتنتهين، أو لأكتبن إلى عمر.

فلما خوّفته بعمر تركنى إلخ ... «۱».

إذن، فقد كان حذيفة يحدث الناس بما كان يوقع سلمان الذى كان أميرا على المدائن من قبل عمر فى حرج شديد فكان لا بدّ لسلمان من ان يوقف حذيفة عن الإستمرار فى ذلك، فاستفاد من هذه الوسيلة لتحقيق هذا الهدف.

و بعبارة أخرى: إن السياسة كانت قد فرضت حظرا على تناقل بعض ما يتعلق بأحوال الأشخاص. و قد كان حذيفة بنقله تلك الأمور قد أحرج سلمان، فلما هدّده بالكتابة إلى الخليفة كف عن ذلك.

غير أنه قد وردت فى آخر الحديث زيادة نحسب أنها لم ترد على لسان سلمان، و هى أن النبى (ص) قال: «أيما مؤس لعنته لعنة، أو سببته سبة، فى غير كنهه، فاجعلها عليه صلاة» «۲».

فإن ذلك لا شك فى كونه من الأكاذيب على رسول اللّه (ص)، و على سلمان، فراجع ما ذكرناه فى غزوة أحد من هذه الكتاب، ثم ما ذكرناه فى الجزء السادس حول موضوع السب و اللعن أيضا.

### ۳- التأثر بأهل الكتاب:

هناك فرقتان من اليهود:

إحداهما: فقهاء الفريسيين، و هم يؤمنون بكتابة العلم و تدوينه.

---

(۱) مسند أحمد ج ۵ ص ۴۳۹.

(۲) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۷۵

و يكتبون كلام علمائهم و أحبارهم. كما هو الحال بالنسبة إلى التلمود، الذى له أهمية كبيرة عند معظم اليهود، بل إن أهميته لدى بعض فرقهم لتزيد على أهمية العهد القديم نفسه «۱».

الثانية: فرقة يقال لها: «القراء»، و هم الذين كثروا و نشطوا بعد ضعف أمر الفريسيين. و هم يقولون بعدم جواز كتابة شىء غير التوراة «۲».

و قد صرح البعض بأن فرقة الصدوقيين لا تعترف إلا بالعهد القديم، و ترفض الأخذ بالأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى «عليه السلام» «۳».

بل لقد جاء فى التلمود نفسه: «إن الأمور التى تروى مشافهة ليس لك الحق فى إثباتها بالكتابة» «۴».

و قد علق على ذلك بعض العلماء بقوله: «من العجيب: أن اليهود كتبوا التلمود و المشناة حتى هذا النهى. و أهل الحديث من المسلمين كتبوا الأحاديث حتى الحديث المكذوب: لا تكتبوا عنى ... إلخ» «۵».

غير أننا نقول: إن المقصود هو المنع من الروايات الشفوية عن الأنبياء، أما أقوال العلماء فهى الشريعة، تماما كما يقول البعض الآن: إن آراء الصحابة شريعة و سنة.

---

(۱) راجع: اليهودية و اليهود ص ۲۳.

(۲) راجع: التفكير الدينى عند اليهود، لمحمد حسن ضاضا و راجع: مقارنة الأديان (اليهودية) ص ۲۲۷.

(۳) اليهودية و اليهود ص ۸۶ و مقارنة الأديان (اليهودية) ص ۲۲۶.

(۴) الفكر الدينى الإسرائيلى للدكتور ظاظا ص ۷۹ عن التلمود: حيطين ۶۰ ب- تمور ۱- ۱۴/ ب.

(۵) بحوث مع أهل السنة و السلفية هامش ص ۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۷۶

و الذى يظهر لنا هو: أن كعب الأحبار قد كان من الفرقة التى لا تجيز كتابة غير التوراة. و يشير إلى ذلك: أنه حينما سأله الخليفة الثانى عن الشعر، أجابه كعب واصفا العرب بقوله:

«أجد فى التوراة قوما من ولد إسماعيل، أناجيلهم فى صدورهم، ينطقون بالحكمة» «۱».

و قد روى مثل ذلك وهب بن منبه أيضا- الذى كان أيضا فى الأساس من أهل الكتاب- فقد جاء فى رواية مطولة له قوله:

«يا رب، إنى أجد فى التوراة قوما أناجيلهم فى صدورهم، يقرؤونها. و كان من قبلهم يقرؤون كتبهم نظرا، و لا يحفظونها، فاجعلهم أمتى، قال: تلك أمة محمد» «۲».

فلعل كعب الأحبار، و غيره ممن كان مقربا من السلطة قد استفاد من حسن الظن به من قبل الصحابة و الحكام، فألقى هذا الأمر إليهم،

و هم غافلون، فوافق قبولا منهم، بسبب ما كانوا يعانونه من مشكلات ألمحنا إليها آنفا.

و مما يشير إلى أن السلطة قد كانت تختزن فى وعيها شيئا من ذلك

---

(۱) راجع: العمدة لإبن رشيق ج ۱ ص ۲۵ و قد صرح بذلك كعب فى حديث آخر فراجع الدر المنثور ج ۳ ص ۱۲۵ ثم روى ذلك أبو هريرة و قتادة عن النبى (ص) فراجع الدر المنثور ج ۳ ص ۱۲۴ و ۱۲۳ و ۱۲۲ و قد استدل البعض بهذا الحديث على حفظ القرآن عن ظهر قلب، فراجع مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۳۵ و النشر فى القراءات العشر ج ۱ ص ۶.

و فى ربيع الأبرار ج ۲ ص ۱۵۰ ذكر هذا الحديث عن التوراة على لسان راهب اخر فراجع.

(۲) راجع: البداية و النهاية ج ۶ ص ۶۲ و نزهة المجالس ج ۲ ص ۱۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۷۷

هو التعليل الذى جاؤا به حينما أرادوا إحراق ما جمعوه من أحاديث كتبها الصحابة عن رسول اللّه (ص)، حيث ذكروا: أن سبب إقدامهم على هذا الأمر هو الإلتفات إلى أن أمما كانوا قبلهم كان بينهم كتاب اللّه، فلما كتبوا أقوال علمائهم أكبوا عليها، و تركوا كتاب اللّه (فراجع ما تقدم).

و الملفت للنظر هنا: أن يتخيل هؤلاء المساواة فيما بين أقوال النبى الذى لا ينطق عن الهوى، و بين أقوال علماء أهل الكتاب الذين كانوا يخلطون الحق بالباطل عن عمد و إصرار فى كثير من الأحيان، إن لم يكن فى أكثرها.

### بغضهم لعلى (ع) سبب آخر:

هذا، و لا بد من الإشارة هنا إلى أن السياسة التى انتهجت تجاه حديث النبى (ص)، و إن كانت سببا مهما لما حاق بالإسلام من بلاء، على صعيد تجهيل الناس به، و التلاعب بالدين، و تغيير أحكام الشريعة.

و لكن ذلك ليس هو كل شىء فى هذا المجال، بل إن ثمة سببا آخر كان له دوره و تأثيره فى ذلك، و هو:

بغض على «عليه السلام»، و الإصرار على مخالفته فى كل شىء.

قال ابن عباس: «اللهم العنهم، قد تركوا السنة من بغض على» «۱».

قال السندى: «أى و هو كان يتقيد بها» «۲».

---

(۱) سنن النسائى ج ۵ ص ۲۵۳ و سنن البيهقى ج ۵ ص ۱۱۳ و الغدير ج ۱۰ ص ۲۰۵ عنهما و عن كنز العمال عن ابن جرير نص آخر.

(۲) تعليقة السندى على سنن النسائى ج ۵ هامش ص ۲۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۷۸

و قال النيسابورى حول السبب فى تركهم الجهر بالبسملة فى الصلاة:

«و أيضا، ففيه تهمة أخرى، و هى: أن عليا رضى اللّه عنه كان يبالغ فى الجهر بالتسمية؛ فلما كان زمن بنى أمية بالغوا فى المنع عن الجهر، سعيا فى إبطال آثار على» «۱».

و رغم اعتراف الحجاج بأن أمير المؤمنين «عليه السلام» المرء الذى لا يرغب عن قوله، فإنه يصر على مخالفته، و العمل برأى عثمان «۲»!!.

و قد عاش الحسنان «عليهما السلام» فى الناس دهرا طويلا، و هما إمامان قاما أو قعدا، لكن ما روى عنهما فى أحكام الشريعة قليل جدا لا يكاد يذكر.

و لا يمكن أن يصغى إلى ما اعتذر به ابن شهر آشوب هنا، حيث قال:

«و أما من قل منهم الروايات، مثل الحسن و الحسين، فلقلة أيامهما» «۳».

و الصحيح هو أن الناس أهملوا أقوالهم، و لم يهتموا بنقل شيء عنهم، بغضا منهم لهم، أو خوفا من معاقبة الحكام.

---

(۱) تفسير النيسابورى (مطبوع بهامش جامع البيان للطبرى) ج ۱ ص ۷۹.

(۲) مروج الذهب ج ۳ ص ۸۵ و الكامل فى الأدب ج ۱ ص ۲۰۷ و راجع: مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۲.

(۳) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۷۹

## الفصل السادس: لا بد من امام:

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۸۱

(لا بدّ من امام:) و لسنا بعد ذلك كله بحاجة إلى التأكيد على أنه كان لا بد لهذا الدين من رائد و حافظ، و إمام يحفظ له مسيرته، و ينشر تعاليمه، و يربى الناس تربية إلهية صالحة و قويمة. و يكون هو الضمانة الحقيقية له على مر العصور، وكر الأيام و الدهور.

و قد كان أئمة أهل البيت الأطهار «عليهم السلام» هم هذه الضمانة، التى بها حفظ الدين و أحكامه، و بهم سلمت رسومه و أعلامه. و كيف لا، و هم سفينة نوح، و أحد الثقلين الذين لا يضل من تمسك بهما، و اهتدى بهديهما.

و هذا ما يفسر لنا ما روى عن الإمام الباقر «عليه السلام» فى قوله للحكم بن عيينة (عتيبة)، و سلمة بن كهيل: شرّقا و غرّبا؛ فلا تجدان علما صحيحا إلا شيئا خرج من عندنا «۱».

و يقول «عليه السلام» عن الحسن البصرى: «فليذهب الحسن يمينا

---

(۱) إختيار معرفة الرجال ص ۲۱۰ و ۲۰۹ و الكافى ج ۱ ص ۳۹۹ و بصائر الدرجات ص ۹ و الوسائل ج ۱۸ ص ۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۸۲

و شمالا؛ فواللّه، ما يوجد العلم إلا ها هنا» «۱».

و عنه «عليه السلام»: «فليذهب الناس حيث شاؤوا؛ فواللّه ليس الأمر إلا ها هنا، و أشار إلى بيته» «۲».

و عنه «عليه السلام» أيضا: كل شيء لم يخرج من هذا البيت فهو و بال «۳».

### موقف الائمة (ع) من رواية الحديث و كتابته:

لا أعتقد: أننا بحاجة إلى التذكير بموقف الأئمة من رواية الحديث و كتابته، فإن ذلك أوضح من الشمس، و أبين من الأمس. فعلى «عليه السلام» هو الذى رفع الحظر عن رواية حديث النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۴» و هو الذى يقول: تزاوروا، و أكثروا مذاكرة الحديث، فإن لم تفعلوا يندرس الحديث «۵».

و هو الذى يقول: «قيدوا العلم، قيدوا العلم»، مرتين. و نحوه غيره «۶».

و قد قال «عليه السلام»:

(۱) الكافى ج ۱ ص ۵۰ و وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۴۲/ ۴۳ و ۸.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۳۹۹ و بصائر الدرجات ص ۱۲.

(۳) الإختصاص ص ۳۱.

(۴) راجع: سرگذشت حديث (فارسى) هامش ص ۲۸ و راجع: كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۷۱ و ۱۷۲ و ۱۲۲.

(۵) معرفة علوم الحديث ص ۶۰ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۸۹.

(۶) تقييد العلم ص ۸۹ و ۹۰ و فى هامشه قال: «و فى حض على «عليه السلام» على الكتابة انظر معادن الجوهر للأمين العاملى ۱: ۳».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۸۳

«من يشترى منى علما بدرهم؟.

قال الحارث الأعور: فذهبت، فاشتريت صحفا بدرهم، ثم جئت بها».

قال الراوى: «فكتب له علما كثيرا» «۱».

و عنه «عليه السلام»:

«إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بأسناده، فإن يك حقا كنتم شركاء فى الأجر، و إن يك باطلا كان وزره عليه» «۲».

و مثل ذلك كثير عنه «عليه السلام» «۳».

كما أن الإمام الحسن «عليه السلام» دعا بنيه، و بنى أخيه، فقال:

«يا بنىّ، و بنى أخى، إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين؛ فتعلموا العلم؛ فمن لم يستطع منكم أن يرويه؛ فليكتبه، و ليضعه فى بيته» «۴».

(۱) التراتيب الإداريـة ج ۲ ص ۲۵۹ و طبقات ابن سعد ج ۶ ص ۱۱۶ و تاريخ بغداد ج ۸ ص ۳۵۷ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۵۶ و تقييد العلم ص ۹۰ و فى هامشه عمن تقدم، و عن كتاب العلم لإبن أبى خيثمة ص ۱۰ و عن المحدث الفاصل ج ۴ ص ۳.

(۲) كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۲۹ عن الحاكم، و أبى نعيم، و ابن عساكر.

(۳) راجع على سبيل المثال: كنز العمال ج ۱۰ كتاب العلم.

(۴) تقييد العلم ص ۹۱ و نور الأبصار ص ۱۲۲ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۵۳ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۳۰ و جامع بيان العلم ج ۱ ص ۹۹ و العلل و معرفة الرجال ج ۱ ص ۴۱۲ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۲۷ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۴۶/ ۲۴۷ عن ابن عساكر، و عن البيهقى فى المدخل، و فى هامش تقييد العلم عن بعض من تقدم، و عن: تاريخ بغداد ج ۶ ص ۳۹۹ (و لم أجد) و عن ربيع الأبرار ۱۲ عن على «عليه السلام».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۸۴

و قد كتب على «عليه السلام» عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كتبا كثيرة، كما هو أشهر من أن يحتاج إلى تفصيل و بيان.

و قد حثّ الأئمة «عليهم السلام» شيعتهم على هذا الأمر، كما يظهر بأدنى مراجعة لكتب حديثهم و روايتهم.

بل إن الأئمة «عليهم السلام» كانوا يطّلعون على بعض الكتب التى كانت تؤلف فى زمنهم، و يبدون ملاحظاتهم عليها.

و نرى أن ذكر الشواهد و المصادر لكل ذلك، مع هذه الكثرة الكاثرة فيها ليست فى محلها، و هى تضييع للوقت و للجهد.

## موقف الائمة (ع) من الاسرائيليات و رواتها:

و قد واجه الأئمة (ع) ترهات بنى إسرائيل، بالكلمة و بالموقف، بصرامة و بحزم. و أعلنوا للملأ زيف تلك الأباطيل، و كذبوا من جاؤوا بها بصراحة و وضوح فى مناسبات كثيرة.

بل إن أمير المؤمنين عليا (ع)، ليس فقط كذب و فند، و إنما قد هدد و توعد بالجلد أحيانا، كما حصل منه لمن يروى قصة أوريا، كما يزعم القصاصون، كما سيأتى.

و قد وصف «عليه السلام» كعب الأحبار، فقال: إنه لكذاب «۱».

و كان كعب منحرفا عن على عليه الصلاة و السلام «۲».

هذا بالإضافة إلى أنه قد طرد القصاصين من المساجد، كما سنرى.

---

(۱) أضواء على السنة المحمدية ص ۱۶۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۷۷ و البحار ط قديم ج ۸ ص ۶۷۵.

(۲) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۸۵

و قد كذب الإمام الباقر «عليه السلام» كعب الأحبار فى بعض أباطيله، كروايته: أن الكعبة تسجد لبيت المقدس فى كل صباح «۱».

و ذلك من أجل أن يتوصل إلى تبرير جعل الصخرة التى فى بيت المقدس قبلة لأهل نحلته من اليهود، و أنها هى القبلة الأولى و الأعلى، بملاحظة أن الكعبة التى هى قبلة المسلمين تسجد للصخرة كل صباح.

هذا، و للإمام الصادق «عليه السلام» موقف يكذب فيه أباطيل أهل الكتاب أيضا «۲».

كما أنه «عليه السلام» قد قال و هو يتحدث عن العلماء: «و من العلماء من يطلب أحاديث اليهود و النصارى ليغزر به علمه، و يكثر به حديثه، فذاك فى الدرك الخامس من النار» «۳».

## الشيعة فى مواجهة الفكر الاسرائيلى:

و قد اقتدى الشيعة الأبرار رضوان اللّه تعالى عليهم بأئمتهم «عليهم

---

(۱) الكافى ج ۴ ص ۲۴۰ و البحار ج ۴۶ ص ۳۵۴.

و يبدو أن كعبا قد استمر على تعظيم الصخرة، حتى إنه حينما كان مع عمر فى بيت المقدس، و سأله عمر: أين يجعل المسجد و القبلة، قال: خلف الصخرة، فقال له عمر: ضاهيت اليهودية يا كعب.

فراجع هذه القضية بنصوصها المتقاربة فى: الأنس الجليل فى أخبار القدس و الخليل ج ۱ ص ۲۵۶ و الأموال لأبى عبيد ص ۲۲۵ و الإصابة ج ۴ ص ۱۰۵ و الأسرار المرفوعة ص ۴۵۷.

(۲) البحار ج ۷۱ ص ۲۵۹ ط إيران و ج ۴۶ ص ۳۵۳/ ۳۵۴ و سفينة البحار ج ۲ ص ۱۶۷، و الكافى ج ۴ ص ۲۳۹.

(۳) البحار ج ۲ ص ۱۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۸۶

السلام»، فى محاربة الفكر الإسرائيلى الدخيل، و تصدوا لرموزه، و للمروجين له بحزم، و شجاعة، و صلابة، رغم ما كان يتمتع به أولئك الأفاكون من حصانة قوية من قبل الحكام على أعلى المستويات.

لقد واجههم الشيعة، و تصدوا لهم، عملا بالتكليف الشرعى، الذى أكده ما روى عن الرسول الأكرم (ص)، من أنه قال:

«إن اللّه قضى بالجهاد على المؤمنين فى الفتنة بعدى ...» إلى أن قال: «... يجاهدون على الإحداث فى الدين، إذا عملوا بالرأى فى

الدين، لا رأى فى الدين إلخ ...» «۱».

و نذكر هنا بعض النماذج لمواقف أتباع مدرسة أهل البيت، و هى التالية:

۱- لقد أعلن ابن عباس بالنكير على أولئك الذين يسألون أهل الكتاب، مع وجود كتاب اللّه بين ظهرانيهم «۲».

۲- و روى نظير ذلك عن ابن مسعود أيضا «۳».

---

(۱) تفسير فرات ص ۶۱۴ ط جديد.

(۲) راجع: صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۹۳ و ۱۷۳ و ج ۲ ص ۷۱ و المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۳۱۴ و ج ۱۱ ص ۱۱۰ و جامع بيان العلم ج ۲ ص ۵۱ و الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ج ۱ ص ۲۱۶ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۱۳۴ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۹۲ و الدر المنثور ج ۱ ص ۸۳ عن البخارى، و عبد الرزاق، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى شعب الإيمان.

(۳) راجع: المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۱۱۲ و ج ۱۱ ص ۱۶۰ و ج ۱۰ ص ۳۱۳ و جامع بيان العلم و فضله ج ۲ ص ۵۰ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۱۳۴ و فتح البارى ج ۱۳ ص ۲۸۱ و راجع: سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۲ و تقييد العلم ص ۵۳ و ۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۸۷

۳- و قد تصدى ابن عباس، و حذيفة بن اليمان لتكذيب كعب الأحبار صراحة فى بعض الموارد «۱».

۴- أما أبو ذر ذلك الرجل الصابر المجاهد، فالكل يعلم موقفه من كعب الأحبار فى مجلس الخليفة الثالث عثمان، حينما جاؤوا بتركة عبد الرحمان بن عوف، و تصدى كعب الأحبار لإصدار فتاواه فى دين اللّه؛ فضربه أبو ذر رحمه اللّه بعصاه، و قال له:

«يا ابن اليهودية، تعلمنا ديننا؟!».

أو «متى كانت الفتيا إليك يا ابن اليهودية» «۲».

ثم كان جزاء هذا الصحابى الجليل هو النفى و التشريد، و مكابدة المحن و البلايا، حتى مات مظلوما غريبا فى الربذة، منفاه «۳».

## على يواجه القصاصين بالحقيقة:

أما موقف على من القصاصين، فتوضحه النصوص التالية:

---

(۱) أضواء على السنة المحمدية ص ۱۶۵ عن الكاف الشاف ص ۱۳۹.

(۲) راجع: مروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۶۳ و راجع: حلية الأولياء ج ۱ ص ۱۶۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۳۳۶ و ج ۴ ص ۲۸۴ و الغدير ج ۸ ص ۳۵۱ عنه. و راجع: أنساب الأشراف ج ۵ ص ۵۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۳ ص ۵۴ و ج ۸ ص ۲۵۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۷- ۶۹ و الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۴ ص ۲۳۲ و الأوائل ج ۱ ص ۲۷۹ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۲۳۹ و حياة الصحابة ج ۲ ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و ۲۵۹ و عن كنز العمال ج ۳ ص ۳۱۰. و أشار إليه العلامة الطباطبائى فى تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۵۸ و ۲۵۱.

(۳) راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ۱ ص ۱۱۱- ۱۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۸۸

۱- عن الحارث، عن على، أنه دخل المسجد، فإذا بصوت قاص، فلما رآه سكت، قال على: من هذا؟!

قال القاص: أنا

فقال على: أما أنى سمعت رسول اللّه (ص) يقول: سيكون بعدى قصاص لا ينظر اللّه إليهم «۱».

۲- عن سعيد بن أبى هند: أن عليا مرّ بقاص، فقال: ما يقول؟!

قالوا: يقص!

قال: لا، و لكن يقول: إعرفونى «۲».

۳- عن أبى عبد الرحمان السّلمى، قال: مرّ على بن أبى طالب برجل يقص، فقال: أعرفت الناسخ من المنسوخ؟

قال: لا.

قال: هلكت و أهلكت «۳».

۴- عن أبى يحيى، قال: مر بى على و أنا أقص؛ فقال: هل عرفت الناسخ من المنسوخ؟

قلت: لا.

قال: أنت أبو إعرفونى «۴».

---

(۱) كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۷۲ عن أبى عمير بن فضالة فى أماليه.

(۲) كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۷۲ عن مسدّد، و صحح.

(۳) الدر المنثور ج ۱ ص ۱۰۶ عن أبى داود فى ناسخه، و عن النحاس فى ناسخه، و عن سنن البيهقى و نثر الدر ج ۱ ص ۳۱۲ و ذكر أخبار أصبهان ج ۱ ص ۸۹.

(۴) كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۷۱ عن المروزى فى العلم. و راجع: ربيع الأبرار ج ۳ ص ۵۸۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۸۹

## على (ع) يضرب القصاصين و يطردهم:

لم يقتصر موقف على «عليه السلام» من القصاصين على الإدانة الكلامية، بل تعداه إلى ما هو أبعد من ذلك، فجاء متميزا و حاسما فى الوقت نفسه، و قد تجلى ذلك فى أنه «عليه السلام» قد استعمل فى مواجهتهم الأساليب التالية:

۱- تعريتهم أمام الناس، و تعريفهم بنواياهم، و ذلك ببيان حقيقة حبهم للظهور، كما تقدم.

۲- تهجين عملهم عن طريق نشر أقوال النبى (ص) فيهم حيث أنه (ص) قال: سيكون بعدى قصاص لا ينظر اللّه إليهم.

۳- إظهار جهلهم، و قلة معرفتهم، ثم ما يترتب على ذلك من هلاك لهم أنفسهم، ثم إهلاك للآخرين.

و قد تقدمت الأمور الثلاثة الآنفة الذكر.

۴- طردهم من المساجد.

۵- ضربهم.

و يوضح هذين الأمرين النصوص التالية:

ألف: عن أبى البخترى، قال: دخل على بن أبى طالب المسجد، فإذا رجل يخوّف، فقال: ما هذا؟

فقالوا: رجل يذكّر الناس.

فقال: ليس برجل يذكّر الناس، و لكنه يقول: أنا فلان بن فلان، إعرفونى. فأرسل إليه فقال: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟!

فقال: لا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۹۰

قال: فاخرج من مسجدنا، و لا تذكّر فيه «۱».

و المذكر هو القاص فى اصطلاحهم، كما يظهر من الكتب التى تتحدث عن القصاصين، فراجع تبليس ابليس، و القصاص و المذكرين لإبن الجوزى.

ب: و حين قدم البصرة طرد القصاصين من المسجد، حيث إنه لا ينبغى القصص فى المسجد «۲».

ج: عن أبى عبد اللّه «عليه السلام»، أنه قال: «إن أمير المؤمنين «عليه السلام» رأى قاصا فى المسجد فضربه، و طرده» «۳».

۶- التهديد بالضرب الوجيع، و بإقامة الحدود عليهم و يوضح ذلك:

ألف: ما روى، من أنه حينما بلغه «عليه السلام» ما يقوله القصاصون فى قصة أوريا قال:

«من حدّث بحديث داود على ما يرويه القصاص، جلدته ماءة و ستين جلدة، و ذلك حدّ الفرية على الأنبياء» «۴».

---

(۱) كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۷۱ عن المروزى فى العلم، و النحاس فى ناسخه، و العسكرى فى المواعظ، و الدر المنثور ج ۱ ص ۱۰۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۲ ص ۶۲.

(۲) عن قوت القلوب ج ۲ ص ۳۰۲ و راجع: الحوادث و البدع ص ۱۰۰.

(۳) الكافى ج ۷ ص ۲۶۳ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ۱۰ ص ۱۴۹ و الوسائل ج ۱۲ ص ۱۱۱ و ج ۱۸ ص ۵۷۸ و ج ۳ ص ۵۱۵ و ج ۱۰ ص ۴۶۸ و ج ۱۱ ص ۵۶۷ و ج ۸ ص ۱۴ و ۸۲ و سفينة البحار ج ۲ ص ۴۳۳ و راجع: الصافى ج ۴ ص ۲۹۶ و مجمع البيان ج ۸ ص ۴۷۲ و تفسير البرهان ج ۴ و راجع: الدر المنثور ج ۱ ص ۱۰۶.

(۴) راجع: سمير الليالى ص ۳۲۴ و الإسرائيليات فى كتب التفسير و الحديث ص ۲۰۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۹۱

ب: و سيأتى أنه «عليه السلام» قد امتحن أحد القصاصين، فأجابه، و لو أنه عجز عن الجواب لكان قد أوجعه ضربا «۱» على حد تعبيره.

## موقف سائر الائمة من القصاصين:

و لا يختلف موقف سائر الأئمة «عليهم السلام» عن موقف أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه من القصاصين، و يوضح ذلك النصوص التالية:

۱- إن الإمام السجاد (ع) قد نهى الحسن البصرى عن مزاولة عمل القصص. فاستجاب للنهى «۲».

۲- و فى محاورة جرت بين الإمام الحسن «عليه السلام» و بين أحد القصاصين، نجد الإمام الحسن يكذّب ذلك الرجل فى دعواه كونه قصاصا تارة، و مذكّرا أخرى؛ باعتبار أن هاتين الصفتين هما للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، فلما سأله عن نفسه أى شيء هو؟.

قال له «عليه السلام»: المتكلّف من الرجال «۳».

اى الذى يتكلف أمرا ليس له.

۳- و عن الإمام الباقر «عليه السلام» فى تفسير قوله تعالى: وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا أن منهم القصاص «۴».

---

عن تفسير النسفى ج ۴ ص ۲۹/ ۳۰ و راجع: ربيع الأبرار ج ۳ ص ۵۸۸ و الصافى ج ۴ ص ۲۹۶ و مجمع البيان ج ۸ ص ۴۷۲.

(۱) كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۷۲ عن وكيع فى الغرر، و القصاص و المذكرين ص ۲۳.

(۲) راجع وفيات الأعيان ج ۱ ص ۷۰.

(۳) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۲۷ و ۲۲۸.

(۴) راجع: تفسير العياشى ج ۲ ص ۳۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۹۲

۴- و ذكر للإمام الصادق «عليه السلام»: أن بعض القصّاص يقول:

هذا المجلس لا يشقى به جليس.

فقال «عليه السلام»: هيهات هيهات أخطأت استاهم الحفرة «۱».

أى أنهم أرادوا شيئا فوقعوا فى غير ما أرادوا.

۵- كما أنه «عليه السلام» قد لعنهم، و اعتبرهم يثيرون الناس ضدهم «عليهم السلام».

ثم إنه «عليه السلام» قد حرم الإستماع إلى القصاصين.

هذا بالإضافة إلى أنه «عليه السلام» قد اعتبر أنهم هم الغاوون أتباع الشعراء، كما نصت عليه الآية الكريمة «۲».

## شرط الاجازة للقصاصين:

و مما تقدم نعرف: أن معرفة الناسخ من المنسوخ شرط فى السماح للقاص بأن يقص على الناس.

و ثمة شرط آخر، و هو أن يكون عارفا بالدين، واقفا على مراميه و أهدافه، كما يظهر من سؤال أمير المؤمنين للقاص الذى امتحنه، فأجاب؛ فسمح له بمواصلة عمله، و لو لا ذلك لكان «عليه السلام» قد أوجعه ضربا.

و لأجل أن البعض لم يكن يعرف الناسخ من المنسوخ، فإنه «عليه السلام» قد حكم عليه بأنه قد هلك و أهلك. و بيّن أن من لا يعرف ذلك، و يتصدى لهذا العمل الخطير فإنه يكون طالبا للدنيا و للشهرة بين الناس.

---

(۱) البحار ج ۷۴ ص ۲۵۹.

(۲) بحار الأنوار ج ۶۹ ص ۲۶۴ و ۲۶۵ و راجع: وسائل الشيعة ج ۶ ص ۱۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۹۳

أما حين يطمئن «عليه السلام» إلى أن القاص جامع للشروط المطلوبة، فإنه (ع) يسمح له بمزاولة عمله ذاك، فقد:

«قال على «عليه السلام» للقاص: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟!

قال: نعم.

قال: قال: قصّ» «۱».

و معنى ذلك، هو أن القصاصيين كانوا إلى جانب و عظهم الناس، يقومون بمهمات أخرى، و هى بيان الأحكام الشرعية، و تفسير القرآن، إلى جانب أمور تقدمت و ستأتى الإشارات إليها فى الموارد المختلفة.

و تقدم فى فصل: القصاصون يثقفون الناس رسميا: أن الإمام الباقر «عليه السلام» قد قال لسعد الإسكاف: وددت أن على كل ثلاثين ذراعا قاصا مثلك.

و أن أبان بن تغلب كان قاص الشيعة.

و أن عدى بن ثابت الكوفى كان إمام مسجد الشيعة و قاصهم.

## امتحان القصاصين:

ثم إننا قد رأينا أمير المؤمنين «عليه السلام»، يجرى امتحانا لأحد القصاصين، فلو لم ينجح فى الإمتحان لكان «عليه السلام» قد أوجعه ضربا.

فقد رووا: أنه «عليه السلام» انتهى إلى قاص يقص، فقال:

---

(۱) القصاص و المذكرين ص ۱۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۹۴

تقصّ، و نحن حديثوا عهد برسول اللّه (ص)؟! أما أنى أسألك عن مسألتين، فإن أصبت و إلا أوجعتك ضربا.

قال: سل يا أمير المؤمنين.

قال: ما ثبات الإيمان و زواله؟

قال: ثبات الإيمان الورع، و زواله الطمع «۱».

---

(۱) كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۷۲ عن وكيع فى الغرر، و القصاص و المذكرين ص ۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۹۵

## الفصل السابع: اجراءات و ضوابط مشبوهة:

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۹۷

### معايير لحفظ الانحراف:

و بعد، فإن التصدى للفكر الإسرائيلى، و إن أفلح فى حفظ و صيانة الإسلام إلى حدّ بعيد، و لكن آثار هذا الحفظ إنما ظهرت، أو فقل: قد اقتصرت على التيار الذى كان يقوده الأئمة «عليهم السلام» و شيعتهم، و من تخرّج من مدرستهم، و اختار طريقتهم و نهجهم.

أما الآخرون؛ الذين كانوا فى الخط الآخر، فقد استمروا فى التحرك فى دائرة السياسة المعلنة، و المصرح بها من قبل الحكام، فأخذوا عن أهل الكتاب الشيء الكثير مما هو محرف و مدسوس، و نفذوا و التزموا بالإسلام الذى راق للحكام، و روجوا له.

فكان أن شحنوا كتبهم و مجاميعهم الحديثة بالشيء الكثير من الفتاوى، و المعارف، و العقائد، و السياسات، و السير و التواريخ، التى تنسجم مع ما يريده أولئك الحكام، مما اتحفهم به أهل الكتاب، أو غيرهم من المرتزقة و المتزلفين.

نعم، لقد شحنوا بها كتبهم، و مجاميعهم، من دون أى تحقيق، أو تمحيص، إلا فيما يمسّ القشر، و لا يتعرض لما دونه فى شيء؛ لأنها قد جاءت محكومة لضوابط و معايير من شأنها أن تكرّس الإنحراف، و تقوى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۹۸

من تياره، و تعمق جذوره، لأنها إنما وضعت لتأكيد تلك الأباطيل و الترهات و من خلالها، و من أجل حفظ الإنحراف و تكريسه لا لإزالته و التخلص منه.

أما المعايير الحقيقية و الضوابط الأصيلة، القادرة على كشف الزيف، و إحقاق الحق. فقد كانت مرفوضة من هؤلاء الناس جملة و تفصيلا، حتى إن ما ورد من الأمر بعرض الحديث على كتاب اللّه سبحانه، قد رفض، و ضرب به عرض الجدار، بل قد اعتبروه من وضع الزنادقة، كما سيأتى فى الفصل التالى إن شاء اللّه تعالى.

### نماذج يسيرة:

### اشارة

و نحن من أجل جلاء الحقيقة، و التعريف بحقيقة المؤامرة، نذكر هنا نماذج يسيرة من ضوابط تهدف لحفظ الإنحراف، و معايير لتكريس الباطل و ترسيخه، بكل ما فيه من فتاوى باطلة، و روايات مختلفة، أو محرفة، و أساطير و ترّهات عن أهل الكتاب و غيرهم.
بالإضافة إلى أساليب تبرير المواقف اللا إنسانية و اللاشرعية، التى صدرت و تصدر عمن يهمهم حفظهم، و الإحتفاظ بهم بأى ثمن كان.
و النماذج التى نريد تقديمها إلى القارئ الكريم هى التالية:

### ۱- الصحابة كلهم عدول:

### اشارة

لقد كان الكثيرون من الصحابة، ممن تهتم السلطة، و بعض الفئات و الإتجاهات المذهبية و السياسية بإعطائهم دورا متميزا و أساسيا، سواء على الصعيد السياسى، أو العقيدى، أو فى مجال الحديث، و الرواية، أو الفتيا، أو على صعيد المواقف، تأييدا و تأكيدا، أو غير ذلك.
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۱۹۹
مع أن أولئك الأشخاص لا يملكون تاريخا نظيفا و لا مشرفا، لا فى حياتهم السلوكية من حيث الإلتزام بأحكام الدين، و لا فى مجال التحلى بمكارم الأخلاق، و حميد الخصال.
فكان أن عملوا من أجل تبرير انحرافاتهم و مخالفاتهم، و تبرئتهم مما ارتكبوه من جرائم، و موبقات، حتى ما هو مثل الزنا، و شرب الخمر، و قتل النفوس، و سرقة بيت مال المسلمين، و ما إلى ذلك، على إختراع إكسير يستطيع أن يحول تلك الجرائم و الموبقات، و المعاصى، إلى خيرات، و طاعات و مبرات، و حسنات، يستحقون عليها المثوبة، و ينالون بها رضا اللّه و الجنة.
و كان هذا الاكسير هو دعوى:
أن الصحابة بساطهم مطوى، و إن جرى ما جرى، و إن غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات «۱». و «الصحابة كلهم عدول، سواء منهم من لا بس الفتن، و من لم يلابس» و ذلك بإجماع من يعتد به من الأمة «۲».

---

(۱) أضواء على السنة المحمدية ص ۳۴۲ عن الذهبى فى رسالته التى الفها فى الرواة الثقات.
(۲) راجع: الكفاية فى علم الرواية ص ۴۶- ۴۹ و الباعث الحثيث ص ۱۸۲ و ۱۸۱ و تدريب الراوى ج ۲ ص ۲۱۴ و السنة قبل التدوين ص ۳۹۴ و ۴۰۳ و عنهم و عن فتح المغيث ج ۴ ص ۳۵.
و راجع: علوم الحديث لإبن الصلاح ص ۲۶۴ و ۲۶۵ و ۲۶۸ و علوم الحديث لصبحى الصالح ص ۳۵۳ الطبعة الثامنة و قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و الإصابة ج ۱ ص ۹ و ۱۰ و الأحكام فى أصول الأحكام ج ۲ ص ۸۱ و ۸۲ و فواتح الرحموت ج ۲ ص ۱۵۶ و إرشاد الفحول ص ۷۰ و ۶۹ و ۶۴ و ۶۵ و الخلاصة فى علوم الحديث ص ۱۲۴ و ۹۴ و ۶۷ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۸.
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۰۰
و عمدة مستندهم فى ذلك آيات كريمة ورد فيها ثناء على الصحابة فى ظاهر الأمر. مع أن الثناء ناظر إلى بعض منهم، و هم خصوص

المتصفين بصفة الإيمان، مع مواصفات معينة أخرى أشارت إليها، أو صرحت بها تلك الآيات بالذات. و قد تحدثنا عن ذلك باختصار فى كتابنا: صراع الحرية فى عصر المفيد، فراجع.

أضف إلى ذلك: أن تلك الآيات لم تتناول الأفراد بالنصوصية، إنما غايتها عموم، يرد التخصيص عليه بحسب الموارد. مع أن دليل شمول الصحبة لمطلق من رأى النبى (ص) ركيك جدا «۱».

### لفت نظر:

لا أدرى إن كان قولهم بعدالة كل صحابى، يشبه القول بعصمة الحاخامات لدى اليهود «۲»، أو أنه مستوحى منهم، أم لا؟.

### ۲- من هو الصحابى؟:

و قد يكون من بين من يراد تبرير جرائمه و موبقاته، من كان حين وفاة النبى (ص) صغيرا جدا، أو لم ير النبى (ص) سوى مرة واحدة، فى ساعة من نهار، و بصورة عابرة، فجاءت المعالجة من قبل من يهمهم أمر هؤلاء؛ فقررت: أن الصحابى هو كل من صحب النبى (ص) سنة أو شهرا، أو يوما، أو ساعة، أو رآه «۳».

---

(۱) أضواء على السنة المحمدية ص ۳۴۹ عن العلم الشامخ للمقبلى ص ۲۹۷- ۳۱۲.

(۲) راجع: مقارنة الأديان (اليهودية) ص ۲۲۲.

(۳) راجع: الكتابة فى علم الرواية ص ۵۱ و راجع ص ۵۰ و الباعث الحثيث ص ۱۷۹ و ۱۸۱ متنا و هامشا و الإصابة ج ۱ ص ۵ و ۷ و ۴ و نهاية الوصول ج ۳ ص ۱۷۹ و إرشاد الفحول ص ۷۰ و أضواء على السنة المحمدية ص ۳۵۲ و تدريب الراوى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۰۱

و عدوا من الصحابة صبيانا و أطفالا رأوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» يوم الفتح، و فى حجة الوداع، و غيرهما «۱».

### ۳- صحابية المرتد:

و حين يجدون: أن بعض من يعزّ عليهم من الصحابة يرتد عن الدين، و يحارب النبى (ص)، ثم يعود فيظهر الإسلام، كطليحة بن خويلد، و بعضهم ارتد، و أهدر النبى (ص) دمه، كما هو الحال بالنسبة لعبد اللّه بن سعد بن أبى سرح.

و كذا الحال بالنسبة للأشعث بن قيس الذى ارتد عن الإسلام، ثم لما أسر، و أظهر التوبة فى عهد أبى بكر أطلقه الخليفة، و زوجه أخته فى نفس الساعة «۲».

إنهم حين يجدون ذلك، يبادرون إلى ادّعاء: أن الصحابى إذا ارتد ذهبت صحابيته، فإذا عاد إلى الإسلام عادت إليه صحابيته، من دون

---

- ج ۲ ص ۲۰۸ و ۲۰۹ و ۲۱۵/ ۲۱۶ و السنة قبل التدوين ص ۳۸۷ و مقدمة فى علوم الحديث لإبن الصلاح ص ۲۶۳ و الخلاصة فى أصول الحديث للطيبى ص ۱۲۴ و ۱۲۵ و علوم الحديث لصبحى الصالح ص ۳۵۲ ط ۸. و صحيح البخارى ج ۱ و أسد الغابة ج ۱ ص ۱۳ و راجع: الأحكام فى أصول الأحكام ج ۲ ص ۸۲ و فواتح الرحموت ج ۲ ص ۱۵۸ و سلّم الوصول ج ۳ ص ۱۸۰ و عن فتح المغيث ج ۴ ص ۳۱ و ۳۲ و عن تلقيح فهوم أهل الآثار ص ۲۷ ب.

(۱) راجع: الباعث الحثيث ص ۱۸۴ و السنة قبل التدوين ص ۳۹۲ و معرفة علوم الحديث ص ۲۴ و علوم الحديث لصبحى الصالح ص

۳۵۶ و ۳۵۷ ط ۸ و راجع:

سلّم الوصول ج ۳ ص ۱۸۰.

(۲) راجع: الإصابة ج ۱ ص ۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۰۲

حاجة إلى أن يرى النبى (ص) من جديد «۱»، أى و تعود إليه عدالته أيضا!!

### ۴- السكوت عما شجر بين الصحابة:

لقد كان و لا يزال الجهر بما فعله بعض الصحابة محرجا، بل مخجلا لمن يعتقدون لزوم موالاتهم، و الإرتباط بهم، و يوجب سلب ثقة الناس بأناس يراد لهم أن يثقوا بهم، بل يراد لهم أن يقدسوهم.

و لو فرض أنه يمكن إسكات بعض العوام، بواسطة إطلاق بعض الشعارات البراقة و الرنانة، أو بواسطة بعض الفتاوى المختلقة، أو بشيء من الترغيب أو الترهيب، فإن ذلك لا يتيسر بالنسبة لجميع الناس، فلا بد من اعتماد أسلوب آخر للخروج من المأزق.

فقالوا عن الصحابة: «الواجب علينا أن نكف عن ذكرهم إلا بخير» «۲».

و قالوا: ينبغى للقاص «أن يترحّم على الصحابة، و يأمر بالكف عما شجر بينهم، و يورد الأحاديث فى فضائلهم» «۳».

و قد أخذوا على أبى عمر بن عبد البر: أنه قد شان كتابه «الإستيعاب» بذكر ما شجر بين الصحابة. «۴»

---

(۱) راجع الإصابة ج ۱ ص ۱۵۸ ص ۸ و ترجمة طليحة و تدريب الراوى ج ۲ ص ۲۰۹ و راجع فواتح الرحموت ج ۱ و سلّم الوصول ج ۳ ص ۱۸۰.

(۲) السنة قبل التدوين ص ۳۹۷ عن المنهج الحديث فى علوم الحديث ص ۶۲ عن شرح مسلّم الثبوت.

(۳) القصاص و المذكرين ص ۱۱۵.

(۴) الباعث الحثيث ص ۱۷۹ و علوم الحديث لإبن الصلاح ص ۲۶۲ و تقريب النواوى (مطبوع مع تدريب الراوى) ج ۲ ص ۲۰۷ و الخلاصة فى أصول الحديث للطيبى ص ۱۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۰۳

### ۵- من ينتقد الصحابة زنديق:

و حيث لم ينفع الأمر بالسكوت عما شجر بين الصحابة، فقد لجأوا إلى أسلوب آخر للخروج من المأزق. و هو اتهام من ينتقد الصحابة بالزندقة، و الخروج من الدين، و الإلحاد.

قال أبو زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول اللّه (ص)، فاعلم أنه زنديق، و ذلك أن الرسول (ص) عندنا حق، و القرآن حق، و ما جاء به حق. و إنما أدى الينا هذا القرآن و السنن أصحاب رسول اللّه (ص). و إنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب و السنة، و الجرح بهم أولى. و هم زنادقة» «۱».

و قال السرخسى: «من طعن فيهم فهو ملحد، منابذ للإسلام، دواؤه السيف، إن لم يتب» «۲».

و من الواضح: أن حملة الإسلام و تعاليمه الى الأمم ليسوا هم الوليد بن عقبة و لا مروان بن الحكم، و لا إبن أبى سرح نظراؤهم، و إنما هم على «عليه السلام» و أهل البيت و أبو ذر و سلمان و ابن مسعود، و أبى بن كعب و نظرائهم من أعلام الأمة و علمائها. و ما كلام أبى زرعة و غيره هنا إلّا مغالطة ظاهرة، لا تسمن و لا تغنى من جوع.

### ۶- لا يفسق الصحابى بما يفسق به غيره:

أما بالنسبة إلى المعاصى التى ارتكبوها، و لا يمكن دعوى التأويل و الإجتهاد فيها، فقد جاء تبريرها بدعوى:

---

(۱) الكفاية فى علم الرواية ص ۴۹ و السنة قبل التدوين ص ۴۰۵ عنه.

(۲) أصول السرخسى ج ۲ ص ۱۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۰۴

أن الصحابى لا يفسق بما يفسق به غيره «۱».

### ۷- حتمية توبة الصحابى:

و إذا ارتكب الصحابى ما يوجب العقاب له أخرويا، مما توعّد اللّه عباده عليه بالعقاب بالنار، و لم يمكن دفع ذلك عنه، لا بدعوى الإجتهاد، و التأويل، و لا بغير ذلك.

فإن علاج ذلك هو بالقول:

إن التوبة حتمية الوقوع ممن يعصى منهم «۲».

### ۸- ذنب البدرى يقع مغفورا:

و لبعض الشخصيات مزيد من الأهمية، فلا يمكن تركها تعصى اللّه، ثم ننتظر إلى أن تصدر التوبة منها، و هى قد تتأخر بعض الوقت.

بل لا بد من مغفرة ذنوب هؤلاء فورا.

ففتشوا عن تاريخ هؤلاء الأشخاص، فوجدوا أنهم ممن حضر بدرا- و إن لم يعلم عنه أنه قاتل- فجاءت المعالجة لتقدم معيارا جديدا يقول:

إن ما يقع من معاص لا يحتاج إلى التوبة، إذا كان مرتكب ذلك ممن شهد بدرا لأن أهل بدر مغفور لهم «۳».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۳ و ۲۰۴ عن الخصائص الصغرى، عن شرح جمع الجوامع و راجع: فتح البارى ج ۷ ص ۲۳۷.

(۲) راجع: فتح البارى ج ۷ ص ۲۳۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۰۳.

(۳) راجع: الصحيح من سيرة النبى الأعظم (ص) ج ۳ حين الحديث حول غفران ذنب من شهد بدرا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۰۵

### ۹- الصحابة مجتهدون:

و كان لا بد من تبرير أخطاء وقع فيها بعض الصحابة، سواء فى مواقفهم، أو فى فتاواهم، حتى حارب بعضهم بعضا، و أزهقت أرواح كثيرة، و سفكت دماء غزيرة، و خرج بعضهم على إمام زمانه، و قاتلوه. كما جرى فى الجمل، و صفين، و النهروان.

فاخترعوا للصحابة مسألة الإجتهاد، فكلهم مجتهدون «۱»، و لا اعتراض على المجتهد، بل هو إن أصاب فله أجران، و إن أخطأ كان له أجر واحد.

و بهذا أدخلوا معاوية، و طلحة بن الزبير الجنة، و منحوهم المزيد من الثواب على ما فعلوه و ما ارتكبوه من جرائم فى حق الإمام و

الأمة.

و أصبح من حلل منهم الربا، و شرب الخمر مأجورا و مثابا، بل إن خالد بن الوليد، الذى قتل مالك بن نويرة بدون جرم، ثم نزا على زوجته فى نفس الليلة مثاب و مأجور على ذلك أيضا.

و الخلاصة: أن المصيب منهم له أجران، كعلى «عليه السلام» و أصحابه.

و المخطىء كمعاوية، و من معه لهم أجر واحد. بل كان ما فعلوه بالإجتهاد، و العمل به واجب، و لا تفسيق بواجب «۲».

و بتعبير آخر: «إن جميع من اشترك فى الفتنة من الصحابة عدول،

---

(۱) راجع: التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۶۴- ۳۶۶.

(۲) راجع: فواتح الرحموت فى شرح مسلّم الثبوت ج ۲ ص ۱۵۸ و ۱۵۶ و سلّم الوصول (مطبوع مع نهاية السول) ج ۳ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و السنة قبل التدوين هامش ص ۳۹۶ و ۴۰۴ و ۴۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۰۶

لأنهم اجتهدوا فى ذلك» «۱».

و قال الكيا الطبرى: «و أما ما وقع بينهم من الحروب و الفتن، فتلك أمور مبنية على الإجتهاد، و كل مجتهد مصيب، و المصيب واحد، و المخطىء معذور، بل مأجور» «۲».

و الملفت للنظر هنا: أننا نجد البعض لا تطاوعه نفسه على تخطئة الفئة الباغية على إمام زمانها، فيقول: إن عليا «عليه السلام» و أصحابه كانوا أقرب إلى الحق «۳».

و كأنه يريد أن يوحى للقارئ بأن معاوية قريب أيضا لكن على أقرب، كما أنه بتعبيره هذا يكون قد تجنب التصريح بكون على «عليه السلام» مع الحق، و الحق معه. و لا نستغرب على هؤلاء مثل هذا البغى و الظلم، فإنما هى شنشنة أعرفها من أخزم.

و قال المقبلى، و نعم ما قال: «بعد أن تم لهم تعريف الصحبة ذيلوها باطّراح ما وقع من مسمّى الصحابى؛ فمنهم من يتستر بدعوى الإجتهاد، دعوى تكذبها الضرورة فى كثيرة (كذا) من المواضع، و منهم من يطلق- و يا عجباه من قلة الحياء- فى ادّعائهم الإجتهاد لبسر بن أرطأة، الذى انفرد بأنواع الشر؛ لأنه مأمور المجتهد معاوية، ناصح الإسلام فى سب على بن أبى طالب و حزبه. و كذلك مروان، و الوليد الفاسق. و كذلك الإجتهاد الجامع للشروط فى البيعة ليزيد، و من أشار بها، و سعى فيها، أو

---

(۱) السنة قبل التدوين ص ۴۰۴ و راجع: إختصار علوم الحديث (الباعث الحثيث) ص ۱۸۲.

(۲) إرشاد الفحول ص ۶۹.

(۳) إختصار علوم الحديث (الباعث الحثيث) ص ۱۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۰۷

رضيها» «۱».

و للعلامة أبى ريّة تعليقات هامة على كلام المقبلى هذا، يذكر فيها أفاعيل بعض الصحابة مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أمورا أخرى، فراجع.

كما أن ابن خلدون قد انتقد دعوى اجتهاد جميع الصحابة هذه؛ فقال:

«إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا، و لا كان الدين يؤخذ عن جميعهم، و إنما كان ذلك مختصا بالحاملين للقرآن، العارفين بناسخه و منسوخه إلخ ...» «۲».

### ۱۰- إجماع الأئمة المهتدين:

و قال مالك بن أنس: «سنّ رسول اللّه (ص) و ولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب اللّه عزّ و جلّ، و استكمال لطاعة اللّه، و قوة على دين اللّه. من عمل بها مهتد، و من استنصر بها منصور، و من خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، و ولّاه اللّه ما تولّى» «۳».

و عن عمر بن الخطاب، أنه قال لشريح، حين ولّاه القضاء: «فإن لم تعلم كل أقضية رسول اللّه (ص)، فاقض بما استبان لك من أمر الأئمة المهتدين» «۴».

---

(۱) أضواء على السنة المحمدية ص ۳۵۲ عن الأرواح النوافخ (المطبوع مع العلم الشامخ) ص ۶۸۷ و ۶۸۸.

(۲) المقدمة لإبن خلدون ص ۳۸۹.

(۳) تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۳۰۷.

(۴) شرف أصحاب الحديث ص ۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۰۸

و قال الخطيب البغدادى، بالنسبة للأمور التى لم يسمع من النبى (ص) فيها شيء: «إجماع الأئمة (الأمة خ ل) على التحليل و التحريم يثبت به الحكم، كأمر النبى (ص)» «۱».

و المراد بالأئمة المهتدين حسب الظاهر هم الخلفاء الثلاثة الأول، ما عدا على «عليه السلام»، كما سنرى.

### ۱۱- رأى الصحابى حيث لا نص:

قال الخطيب: «إن كانوا قد قالوا رأيا و اجتهادا، و لم يسمع من النبى (ص) فيه شيء: فإجماع الأئمة (الأمة خ ل) على التحليل و التحريم يثبت به الحكم كأمر النبى (ص)» «۲».

و ذكر المقريزى أيضا: أن أبا بكر كان يقضى بما كان عنده من الكتاب و السنّة؛ فإن لم يكن عنده شيء، سأل من بحضرته من الأصحاب، فإن لم يكن عندهم شيء اجتهد فى الحكم «۳».

و ذكر بعض آخر: أن الصحابة كانوا يغيبون عن مجلس النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فكانوا يجتهدون فيما لم يحضروه من الأحكام «۴».

و مهما يكن من أمر، فقد ذهب الأكثرون إلى جواز الإجتهاد فى

---

(۱) الكفاية فى علم الرواية ص ۴۲۱/ ۴۲۲.

(۲) المصدر السابق.

(۳) راجع: الخطط و الآثار ج ۲ ص ۳۳۲ و تاريخ حصر الإجتهاد ص ۹۰- ۹۳ و راجع: الغدير ج ۷ ص ۱۱۹ عن سنن الدارمى ج ۱ ص ۵۸ و عن الصواعق المحرقة ص ۱۰ و عن تاريخ الخلفاء ص ۷۱ و عن أعلام الموقعين ص ۱۹ و عن جامع بيان العلم ج ۲ ص ۵۱ و عن ابن سعد فى الطبقات.

(۴) المصادر السابقة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۰۹

عصر النبى «صلى اللّه عليه و آله» و وقوعه. و قد ذكروا فى ذلك أقوالا كثيرة، و تفصيلات عديدة، فلتراجع فى مظانها «۱».

### ۱۲- الاجتهاد فى مقابل النص كرامة للصحابة:

و تجد من العلماء من يقول: إن الصحابة «كانوا مخصوصين بجواز العمل و الفتوى بالرأى كرامة لهم.
فيجوز لهم العمل بالرأى فى موضع النص، و قد فعلوا ذلك فى عهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم ينكر (ص) ذلك عليهم.
و هذا من الأمور الخاصة بهم دون غيرهم» «۲».

### ۱۳- الصحابة يشرّعون و فتاواهم سنّة:

و قد رأينا فى أحيان كثيرة: أن بعض الصحابة يصرّحون بأن ما يفتون به ما هو إلا رأى رأوه. و قد ظهر خطأ كثير منهم فى فتاواه و آرائه هذه، و مخالفتها للنص القرآنى، و لما ثبت بالأسانيد الصحيحة عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».
فكان لا بد من علاج ذلك، و تلافى سلبياته، فجاءت النظرية الغريبة عن روح الإسلام لتقرر: أن للصحابة حق التشريع، و أن فتاواهم سنّة، إلا ما أفتى به على «عليه السلام».
و يتضّح ذلك بمراجعة النصوص التالية:
قال أبو زهرة: «وجدنا مالكا يأخذ بفتواهم على أنها من السنة» «۳».

---

(۱) راجع: إرشاد الفحول ص ۲۵۶ و ۲۵۷.
(۲) راجع: أصول السرخسى ج ۲ ص ۱۳۴ و ۱۳۵ ثم إنه ناقش هذه النظرية و ردّها.
(۳) ابن حنبل ص ۲۵۱/ ۲۵۲ و مالك ص ۲۹۰.
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۱۰
و قد رأينا أنهم يعقدون فى كتب أصولهم بابا لكون قول الصحابى فيما يمكن فيه الرأى ملحق بالنسبة لغير الصحابى بالسنة. و قيل: «إن ذلك خاص بقول الشيخين أبى بكر و عمر» «۱».
و خطب عثمان حينما بويع فقال: إن لكم علىّ بعد كتاب اللّه عز و جل، و سنة نبيه (ص) ثلاثا:
«إتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه و سننتم، و سنّ سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ» «۲».
و قال للبعض: السنة هى: «ما سنه رسول اللّه (ص) و الصحابة بعده عندنا» «۳».
و أمثال ذلك كثير، فراجع كتب أصول الفقه، و كتابنا: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» ص ۸۶- ۹۰.
لفت نظر: و نعود فنذكر بأن اليهود يقولون: إن أقوال الحاخامات كالشريعة «۴».

### ۱۴- سنة الشيخين و الخلفاء سوى على (ع):

قد تقدم: أنهم يعقدون بابا فى كتب الأصول يذكرون فيه: أن قول

---

(۱) راجع على سبيل المثال: فواتح الرحموت ج ۲ ص ۱۸۶ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۶۶/ ۳۶۷ و سلم الوصول فى شرح نهاية السول ج ۴ ص ۴۱۰ و راجع نهاية السول ج ۴ ص ۴۱۰ و أصول السرخسى ج ۲ ص ۱۱۴/ ۱۱۵.
(۲) حياة الصحابة ج ۳ ص ۵۰۵ عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۴۶.
(۳) أصول السرخسى ج ۲ ص ۱۱۳ و راجع: نهاية السول ج ۴ ص ۴۱۶.

(۴) مقارنة الأديان (اليهودية) ص ۲۲۲ تأليف الدكتور أحمد شلبى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۱۱

الصحابى فيما يمكن فيه الرأى ملحق بالسنة، و قيل: إن ذلك خاص بقول الشيخين أبى بكر و عمر.

و قال عمر بن عبد العزيز: «ألا إن ما سنّه أبو بكر و عمر، فهو دين نأخذ به، و ندعو إليه».

و زاد المتقى الهندى: «و ما سنّ سواهما فإنا نرجيه» «۱».

و رووا عن النبى (ص) قوله: «عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين» «۲».

و بهذا استدل الشافعى على حجية قول أبى بكر و عمر «۳».

مع أننا قد أشرنا إلى أن هذا الحديث- لو صح- فالمقصود بالخلفاء الراشدين هم الأئمة الإثنا عشر «عليهم السلام»، الذين ذكرهم النبى (ص) مرات كثيرة، كما فى صحيح مسلم و البخارى و أبى داود و غير ذلك «۴».

و المقصود بسنة الخلفاء هو ما تلقوه عن رسول اللّه، و استفادوه من كتاب اللّه من أحكام و سنن و تشريعات.

---

(۱) كنز العمال ج ۱ ص ۳۳۲ عن ابن عساكر، و كشف الغمة للشعرانى ج ۱ ص ۶ و النص له.

(۲) راجع: الثقات لإبن حبان ج ۱ ص ۴ و نهاية السول ج ۳ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و سلم الوصول فى شرح نهاية السول ج ۴ ص ۴۱۰ و أصول السرخسى ج ۱ ص ۱۱۶ و ۱۱۴ و إرشاد الفحول ص ۳۳ و الأحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج ۴ ص ۲۰۴ و حياة الصحابة ج ۱ ص ۱۲ و عن كشف الغمة للشعرانى ج ۱ ص ۶.

(۳) راجع المصادر التى فى الهامش السابق.

(۴) راجع كتابنا: الغدير و المعارضون ص ۶۱- ۷۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۱۲

و يقول عثمان: «إن السنة سنة رسول اللّه و سنة صاحبيه «۱».

و فى قضية الشورى يعرض عبد الرحمان بن عوف على أمير المؤمنين على «عليه السلام»: أن يبايعه على العمل بسنة النبى (ص)، و سنة الشيخين: أبى بكر و عمر؛ فأبى «عليه السلام» ذلك، فحولت البيعة إلى عثمان «۲».

و قد بلغ من تأثير الشيخين على الناس، و نفوذهما فيهم: أننا نجد ربيعة بن شداد لا يرضى بأن يبايع عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» على كتاب اللّه و سنة رسوله. و قال: على سنة أبى بكر و عمر.

فقال له «عليه السلام»: «ويلك، لو أن أبا بكر و عمر عملا بغير كتاب اللّه و سنة رسوله لم يكونا على شىء» «۳».

و قال ابن تيمية:

«فأحمد بن حنبل و كثير من العلماء يتبعون عليا فيما سنّه، كما يتبعون عمر و عثمان فيما سنّاه، و آخرون من العلماء- كمالك و غيره- لا يتبعون عليا فيما سنّه. و كلهم متفقون على اتباع عمر و عثمان فيما سناه» «۴».

---

(۱) سنن البيهقى ج ۳ ص ۱۴۴ و الغدير ج ۸ ص ۱۰۰ عنه و راجع: الطبقات الكبرى لإبن سعد ج ۲ قسم ۲ ص ۱۳۵. و راجع رواية صالح بن كيسان و الزهرى فى تقييد العلم ص ۱۰۶ و ۱۰۷ و فى هامشه عن العديد من المصادر.

(۲) راجع قصة الشورى فى أى كتاب تاريخى شئت. و راجع: أصول السرخسى ج ۲ ص ۱۱۴ و الأحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج ۴ ص ۱۳۳.

(۳) بهج الصباغة ج ۱۲ ص ۲۰۳.

(۴) منهاج السنة ج ۳ ص ۲۰۵ و قواعد فی علوم الحدیث ص ۴۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۱۳

### ۱۵- سنة كل إمام عادل:

ثم لما مست الحاجة إلى فتاوى و تبريرات أخرى اقتضتها سياسات الحكام، و تصدّى الحكام لسنّ بعض السنن، جاء المبرر الآخر المنسوب إلى إبن عباس، ليكون أكثر قبولا لدى أهل العلم، و إن كنا لا نوافق على نسبته له، ليقول:

«السنة سنتان: من نبى، أو من إمام عادل» «۱».

### ۱۶- سنة و فتوى كل أمير:

و حين زاد تدخل الحكام فی شرع اللّه، و فی دينه، و اتسع نطاقه، و تعدى دائرة الخلفاء، و كان لا بد من تبرير ذلك أيضا، قالوا:

إنه بعد موت أبی بكر، و فتح سائر البلاد فی عصر عمر، و بعده، تزايد تفرّق الصحابة فی البلاد. فكان أمير كل بلد يجتهد، لو لم يكن فيها صحابی «۲».

و كأنهم يريدون بصياغة الأمور على هذا النحو الإيحاء بأن ذلك قد كان بسبب الضرورة، حيث لم يكن ثمة مخرج إلا ذلك.

مع أن المخرج موجود، بمرأى منهم و مسمع و هو الأخذ بقول النبی فيما يرتبط بالتمسك بالعترة، فإنهم سفينة نوح من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق، و هم أحد الثقلين، اللذين لن يضل من تمسك بهما.

### ۱۷- رأی الصحابی أقوی من رأی غيره:

---

(۱) كنز العمال ج ۱ ص ۱۶۰ عن الديلمی فی الفردوس.

(۲) راجع: الخطط و الآثار للمقريزی ج ۲ ص ۳۳۲ و تاريخ حصر الإجتهاد ص ۹۰ و ۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۱۴

قد عرفنا: أن بعض الصحابة يصدرون فتاوی، لم يستندوا فيها إلى آية و لا إلى رواية، و إنما هو الرأی منهم، و هو قد يخطیء و يصيب. و صار يناقض بعضهم بعضا أحيانا. بل قد نجد التناقض فی آراء الصحابی الواحد.

يقول البعض: إن الصحابة كانوا يغيبون عن مجلس النبی (ص)، فكانوا يجتهدون فيما لم يحضروه من الأحكام. و لعدم تساوی هؤلاء المجتهدين فی العلوم و الإدراكات، و سائر القوی و الملكات، تختلف- طبعا- الآراء و الإجتهادات، ثم تزايدت تلك الإختلافات، بعد عصر الصحابة «۱».

فكان لا بد من علاج هذه الحالة، و تلافی سلبياتها، فكان أن اخترعوا لنا دعوی: «أن قول الصحابی إن كان صادرا عن الرأی؛ فرأيهم أقوی من رأی غيرهم؛ لأنهم شاهدوا طريق رسول اللّه (ص) فی بيان أحكام الحوادث، و شاهدوا الأحوال التی نزلت فيها النصوص، و المحالّ، التی تتغير باعتبارها الأحكام ...» «۲» ثم قرروا على هذا الأساس لزوم تقديم رأيهم على رأينا، لزيادة قوة فی رأيهم.

### ۱۸- قول الصحابی يعارض الحديث الصحيح:

و إذا خالفت فتوی الصحابی قولا صريحا، و حديثا صحيحا عن رسول اللّه «صلی اللّه عليه و آله»، فإن الإمام مالك بن أنس يعاملهما معاملة المتعارضين.

(۱) راجع: الخطط و الآثار للمقريزى ج ۲ ص ۳۳۲ و تاريخ حصر الإجتهاد ص ۹۰ و ۹۲.

(۲) أصول السرخسى ج ۲ ص ۱۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۱۵

قال أبو زهرة: «إن مالكا يوازن بينها و بين الأخبار المروية، إن تعارض الخبر مع فتوى صحابى. و هذا ينسحب على كل حديث عنه (ص)، حتى لو كان صحيحا» «۱».

و نقل عن الشوكانى ما يقرب من ذلك أيضا «۲».

و قال الأسنوى عن قول الصحابى: «فهل يخص به عموم كتاب أو سنة؟ فيه خلاف لأصحاب الشافعى، حكاه الماوردى».

و «قال فى جمع الجوامع: و فى تخصيصه للعموم قولان. قال الجلال: الجواز كغيره من الحجج. و المنع إلخ ..» «۳».

و قال ابن قيم الجوزية عن الإمام أحمد بن حنبل:

«و كان تحريه لفتاوى الصحابة كتحرّى أصحابه لفتاويه و نصوصه، بل أعظم، حتى إنه ليقدم فتاواهم على الحديث المرسل» برجال ثبت «۴».

و قال التهانوى: «لا لوم على الحنفية إذا أخذوا فى مسألة بقول ابن مسعود و فتواه، و تركوا الحديث المرفوع؛ لإعترافكم بأن فتوى الصحابى هو الحكم و هو الحجة، و إذا تعارض الحديثان يعمل بالترجيح؛ فإن رجّح القياس أو مرجح آخر سواه قول الصحابى على الخبر المرفوع، فينبغى أن يجوز عندكم الأخذ بقول الصحابى».

و لكنه عاد فقال: «إن غالب أقوال الصحابة و فتاواهم كان على سبيل التبليغ عن قول النبى (ص)، أو فعله أو أمره. و إذا كان كذلك فيجوز

(۱) ابن حنبل ص ۲۵۱ و مالك ص ۲۹۰.

(۲) ابن حنبل ص ۲۵۴ و ۲۵۵ عن إرشاد الفحول ص ۲۱۴.

(۳) نهاية السول، و سلّم الوصول بهامشه ج ۴ ص ۴۰۸.

(۴) أعلام الموقعين ج ۱ ص ۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۱۶

للمجتهد أن يرجح فتوى الصحابى على المرفوع الصريح أحيانا، إذا ترجح عنده كون فتوى الصحابى مبنية على جهة التبليغ دون الرأى» «۱».

و لكن مراجعة فتاوى الصحابة توضح عدم صحة قوله: إنها كانت على سبيل التبليغ، لكنه أراد تخفيف قبح هذا العمل.

### ۱۹- عمل الصحابى يوجب ضعف الحديث:

قال التهانوى: «عمل الصحابة أو صحابى بخلاف الحديث يوجب الطعن فيه، إذا كان الحديث ظاهرا عليهم أو عليه» «۲».

و قال السرخسى: «أما ترك العمل بالحديث أصلا، فهو بمنزلة العمل بخلاف الحديث، حتى يخرج به عن أن يكون حجة» «۳»

### ۲۰- مراسيل الصحابة:

كثيرا ما نجد أنهم قد نسبوا إلى بعض الصحابة أمورا يدّعى أنهم شهدوها، أو سمعوها من النبى (ص) أو من غيره، تهدف إلى تأييد

اتجاه سياسى، أو مذهبى معين، ثم يظهر البحث العلمى أن أولئك الصحابة ما كانوا قد ولدوا فى تلك الفترة، أو ما كانوا موجودين فى بلد الحدث، أو حين صدور ذلك القول أو الفعل.

فتأتى قاعدة جديدة لتحل المشكل، و تحسم الأمر لصالح ذلك الإتجاه السياسى أو المذهبى. حيث تقرر كما ذكره جماعة:

---

(۱) قواعد فى علوم الحديث ص ۴۶۰ و ۴۶۱.

(۲) قواعد فى علوم الحديث ص ۲۰۲.

(۳) أصول السرخسى ج ۲ ص ۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۱۷

أن مرسلات الصحابة حجة. ثم يحاولون تبرير هذه القاعدة بدعاوى لا تثبت أمام النقد العلمى الصحيح فيقولون:

لأن الظاهر: أن ذلك الصحابى قد سمع ذلك من النبى (ص)، أو من صحابى آخر سمعه من النبى (ص)، بل لقد قبل بعضهم مراسيل التابعين، و تابعى التابعين أيضا «۱».

و كان أحمد بن حنبل يقدم الموقوف عن الصحابة و التابعين على المرسلات عن النبى (ص) «۲».

## ۲۱- تصويب الصحابة و غيرهم فى إجتهاد الرأى:

قد يقال: إن الإجتهاد معناه: أن المجتهدين قد يصيبون فى اجتهادهم، و قد يخطئون؛ فلا بد لنا نحن من معرفة الصواب من الخطأ فى ذلك. فإن الإجتهاد إذا كان عذرا لهم إذا أخطأوا فليس عذرا لنا فى متابعتهم على الخطأ، و لا سيما بعد ظهوره لنا.

فجاء العلاج ليقول: أما بالنسبة لفتاواهم فى الأحكام، فإنهم مصيبون جميعا فى اجتهادهم؛ فقد قال الشهاب الهيثمى فى شرح الهمزية على قول البوصيرى عن الصحابة: «كلهم فى أحكامه ذو اجتهاد- أى صواب- و كلهم أكفاء» «۳».

---

(۱) راجع تفصيل ذلك فى: إرشاد الفحول ص ۶۴ و ۶۵ و الخلاصة فى أصول الحديث ص ۶۷ و الكفاية فى علم الرواية ص ۳۸۵ و ۳۸۴ و راجع ص ۴۰۴ و قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ۱۳۸.

(۲) الكفاية فى علم الرواية ص ۳۹۲ و قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ۱۳۹ و ۱۴۱.

(۳) التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۳۶۶ و راجع ص ۳۶۴ و ۳۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۱۸

و أما بالنسبة لما جرى بين الصحابة من الفتن، فهو أيضا اجتهاد منهم؛ و قد يقال لصواب هذا الإجتهاد من الجميع أيضا، فقد قال الآمدى:

«و على هذا، فإما أن يكون كل مجتهد مصيبا، أو أن المصيب واحد، و الآخر مخطىء فى اجتهاده، و على كلا التقديرين، فالشهادة و الرواية من الفريقين لا تكون مردودة. أما بتقدير الإصابة فظاهر، و أما بتقدير الخطأ مع الإجتهاد فبالإجماع» «۱».

و عن العنبرى فى أشهر الروايتين عنه: «إنما أصوب كل مجتهد فى الذين يجمعهم اللّه. و أما الكفرة فلا يصوّبون» «۲».

و قال الشوكانى: «ذهب جمع جم إلى أن كل قول من أقوال المجتهدين فيها (أى فى المسائل الشرعية التى لا قاطع فيها) حق و أن كل واحد منهم مصيب، و حكاه الماوردى و الروياني عن الأكثرين. قال الماوردى: و هو قول أبى الحسن الأشعرى و المعتزلة».

إلى أن قال: «و قال جماعة منهم أبو يوسف: إن كل مجتهد مصيب، و إن كان الحق مع واحد. و قد حكى بعض أصحاب الشافعى عن الشافعى مثله»

إلى أن قال: «فمن قال: كل مجتهد مصيب، و جعل الحق متعددا بتعدد المجتهدين فقد أخطأ» «۳».

و قال حول حجية الإجماع: «فغاية ما يلزم من ذلك أن يكون ما

---

(۱) الأحكام فى أصول الأحكام ج ۲ ص ۸۲ و السنة قبل التدوين ص ۴۰۴ عنه.

(۲) إرشاد الفحول ص ۲۵۹.

(۳) إرشاد الفحول ص ۲۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۱۹

أجمعوا عليه حقا، و لا يلزم من كون الشيء حقا وجوب اتباعه؛ كما قالوا:

إن كل مجتهد مصيب، و لا يجب على مجتهد آخر اتباعه فى ذلك الإجتهاد بخصوصه» «۱».

و قال الأسنوى حول الإجتهاد و فى الواقعة التى لا نص عليها: فيها قولان: «أحدهما: أنه ليس للّه تعالى فيها قبل الإجتهاد حكم معين بل حكم اللّه تعالى فيها تابع لظن المجتهد. و هؤلاء هم القائلون بأن كل مجتهد مصيب، و هم الأشعرى، و القاضى، و جمهور المتكلمين من الأشاعرة و المعتزلة إلخ» «۲».

و نقل عن الأئمة الأربعة، و منهم الشافعى التخطئة و التصويب فراجع «۳».

## ۲۲- النبى (ص) يجتهد و يخطىء:

لقد أظهرت الروايات التى زعموها تاريخا لرسول اللّه (ص): أن النبى (ص) يجتهد و يخطىء فى اجتهاده. و يجتهد عمر فيصيب، فتنزل الآيات لتصوّب رأى عمر و تخطّىء النبى (ص) كما زعموه فى وقعة بدر الكبرى، فى قضية فداء الأسرى «۴» و آية الحجاب و غيرها.

و لأجل ذلك تجدهم يقرّون بأن النبى (ص) يخطىء فى اجتهاده،

---

(۱) إرشاد الفحول ص ۷۸.

(۲) نهاية السول ج ۴ ص ۵۶۰ و راجع ص ۵۵۸ و راجع: الأحكام للآمدى ج ۴ ص ۱۵۹.

(۳) نهاية السول ج ۴ ص ۵۶۷.

(۴) سيأتى تفصيل ذلك، و بيان فساده حين الحديث حول غزوة بدر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۲۰

و لكن لا يقرّر على الخطأ «۱».

و لكن قولهم: إنه (ص) لا يقرر على خطئه لا يتلاءم مع ما يروونه عنه (ص) من أخطاء فى اجتهاده، مع عدم صدور رادع عنه، كما هو الحال فى قصة تأبير النخل، حيث لم يرد ما يرفع خطأه، و وقع الناس نتيجة لذلك فى الخسارة و الفشل «۲» فراجع.

## ۲۳- سهو النبى (ص) و نسيانه:

و أما بالنسبة لسهو النبى (ص) و نسيانه، و اعترافه هو بذلك «۳»، فذلك حدّث عنه و لا حرج. و ستأتى قصة ذى الشمالين، و سهو النبى (ص) فى صلاته، بعد غزوة بدر إن شاء اللّه تعالى. فإذا جاز على النبى (ص) ذلك، فإن أهدافا كثيرة يمكن تحقيقها عن هذا الطريق، و يمكن تصحيح روايات عديدة تخدم هوى سياسيا أو مذهبيا بعينه.

### ۲۴- عصمة الأمة عن الخطأ:

و إذا كان الرسول يخطىء فى اجتهاده، فإن الأمة معصومة عن الخطأ، بل سيأتى حين الحديث حول صحة ما فى البخارى و مسلم: أن ظن الأمة لا يخطىء أيضا. أى أنه إذا حصل إجماع بعد الخلاف؛ فإن ذلك يلغى أى تشكيك بصحة ما أجمعوا عليه، بل لا بد من الحكم بصحته

---

(۱) راجع: أصول السرخسى ج ۲ ص ۳۱۸ و ص ۵ و ۹۶ و ۹۱ و إرشاد الفحول ص ۳۵ و نهاية السول ج ۴ ص ۵۳۷ و الأحكام فى أصول الأحكام ج ۴ ص ۱۸۷ و اجتهاد الرسول ص ۱۲۲- ۱۲۴ عن العديد من المصادر.

(۲) سيأتى الحديث عن قصة تأبير النخل فى هذا الكتاب أيضا إن شاء اللّه تعالى.

(۳) راجع على سبيل المثال: إرشاد الفحول ص ۳۵ و الأحكام فى أصول الأحكام ج ۴ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ و اجتهاد الرسول.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۲۱

و صوابه، لأن الأمة معصومة «۱».

و قد واجه القائلون بعصمة الأمة فكرة أن تكون الأمة أعلى رتبة من النبى (ص)، فكيف وجب عليها طاعته و اتباعه؟!

فأزعجهم ذلك، و حاولوا التخلص منها، فما أفلحوا فى ذلك فراجع «۲».

### ۲۵- الإجماع نبوة بعد نبوة:

و قد يحتاج الحاكم أحيانا من أجل تثبيت سلطانه، و إحكام قبضته على مقدرات الشعوب إلى التصرف فى بعض الشؤون العقائدية، أو الفقهية الثابتة، أو المفاهيم الدينية، فيواجه اعتراضا من علماء الأمة، و أهل الفضل و الدين.

فلا بد إذن من إيجاد تبرير لما يقدم عليه من تصرّف، و من تغيير فى الدين و أحكامه، و رسومه و أعلامه؛ فجاءت القاعدة لتقول:

إنه إذا حصل ذلك، و استطاع أن يحصل على موافقة الناس فى عصره، و إجماعهم، فإن هذا الإجماع يصبح تشريعا إلهيا، و لا مجال

---

(۱) راجع: تهذيب الأسماء ج ۱ ص ۴۲ و راجع: الإلمام ج ۶ ص ۱۲۳ و الباعث الحثيث ص ۳۵ و شرح صحيح مسلم للنووى (مطبوع بهامش إرشاد السارى) ج ۱ ص ۲۸، و نهاية السول ج ۳ ص ۳۲۵ و سلم الوصول ج ۳ ص ۳۲۶ و علوم الحديث لإبن الصلاح ص ۲۴، و إرشاد الفحول ص ۸۲ و ۸۰ و الأحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج ۴ ص ۱۸۸ و ۱۸۹.

(۲) راجع: الأحكام فى أصول الأحكام ج ۴ ص ۱۸۸. ففيه ما يستفاد منه ذلك، و ناقشه بما لا يجدى، و كذا فى كتاب: اجتهاد الرسول ص ۱۴۱ و ۱۴۲ عن مصادر أخرى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۲۲

لنقضه، و لا لمعارضته، و الإعتراض عليه، إلا بتحصيل إجماع مثله و ذلك لأن الإجماع نبوة بعد نبوة «۱». و هو حجة قاطعة للعذر، متى انعقد، و فى أى عصر كان «۲».

و كنموذج من ذلك نشير إلى: أن هذا ما حدث بالفعل بالنسبة إلى الخلافة الإسلامية، فقد كان ثمة إجماع على اشتراط القرشية فى خليفة المسلمين، حتى جاء السلطان سليم إلى مصر، و خلع الخليفة القرشى، و تسمى هو بالخليفة، و ألغى عمليا هذا الشرط، ثم أجمعت الأمة على إلغائه و لا تزال. و أصبح عدم القرشية من الدين، كما كانت القرشية من الدين فى السابق.

### ۲۶- ظن المعصوم لا يخطىء:

و بعد، فإنه إذا كانت الأمة معصومة، و كان أفراد الصحابة مصيبين فى اجتهاداتهم كلها و لا يخطئون. فإن ضابطة أخرى لا بد من مراعاتها، لأنها تنفع فى حل مشكلات كثيرة تواجههم. و هى قاعدة: ظن المعصوم عن الخطأ، لا يخطىء «۳». و سيأتى استدلالهم بهذه القاعدة فى مورد حساس فى هذا البحث بالذات.

---

(۱) راجع: المنتظم ج ۹ ص ۲۱۰ و الإلمام ج ۶ ص ۱۲۳ و الأحكام فى أصول الأحكام ج ۱ ص ۲۰۴ و ۲۰۵ و بحوث مع أهل السنة و السلفية ص ۲۷ عن المنتظم.

(۲) راجع: الأحكام فى أصول الأحكام ج ۱ ص ۲۰۸ و تهذيب الأسماء ج ۱ ص ۴۲ و النشر فى القراءات العشر ج ۱ ص ۷ و ۳۳ و ۳۱. و أى كتاب أصولى، يبحث حول حجية الإجماع، وفق مذاق أهل السنة.

(۳) الباعث الحثيث ص ۳۵ و علوم الحديث لإبن الصلاح ص ۲۴ و شرح صحيح مسلم (بهامش إرشاد السارى) ج ۱ ص ۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۲۳

### ۲۷- اجتهاد الفقهاء يقدم على النص:

و حين ظهر أن كثيرا من اجتهادات أئمة المذاهب تخالف النص الوارد عن رسول اللّه، فقد أجازوا مخالفة نص رسول اللّه (ص)، و الإلتزام بآراء أئمة مذاهبهم.

فقد قال البعض، و هو يتحدث عن الشافعية: «و العجب منهم من يستجيز مخالفة الشافعى لنص له آخر فى مسألة بخلافه. ثم لا يرون مخالفته لأجل نص رسول اللّه (ص)» «۱».

و نقول: إن ملاحظة طريقتهم فى التعامل مع الحديث، و مع فتاوى أئمتهم تعطينا: أن ذلك لا ينحصر بالشافعى و أصحابه، بل هو ينسحب على غيرهم من أتباع المذاهب الأخرى الأربعة، و غيرها أيضا.

و قد أحصى ابن القيم فى أعلام الموقعين حوالى مئة حديث لم يأخذ بها مقلدة الفقهاء. حسبما يتضح من مراجعة الأحاديث المبثوثة فى الكتب المعتبرة لدى أهل السنة.

و ذكر سبط ابن الجوزى جملة من أحاديث الصحيحين لا يأخذ بها الشافعية، لما ترجح عندهم مما يخالفها.

ورد أبو حنيفة على رسول اللّه أربع مئة حديث أو أكثر. و فى رواية:

وردّ مئتى حديث. بل قال حماد بن سلمة: إن أبا حنيفة استقبل الآثار و السنن فردها برأيه «۲».

### ۲۸- القياس، و الرأى، و الاستحسان:

---

(۱) مجموعة المسائل المنيرية ص ۳۲.

(۲) راجع ما تقدم: فى أضواء على السنة المحمدية ص ۳۷۰ و ۳۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۲۴

ثم و من أجل سد النقص الناتج عن ابتعاد الناس عن حديث رسول اللّه، و ابتعادهم عن أئمة أهل البيت، فقد قرروا إجازة العمل بالقياس، و الرأى، و الإستحسان، و ما إلى ذلك.

و قد كتب الخليفة عمر بن الخطاب لأبى موسى الأشعرى: «فاعرف الأشباه و الأمثال، ثم قس الأمور بعضها ببعض، أقربها إلى اللّه، و

أشبهها بالحق؛ فاتبعه، و اعمد إليه.» «۱».

و قال لشريح: «فإن لم تعلم كل ما قضت به الأئمة المهتدون، فاجتهد رأيك». أو قال: «و لم يتبين لك فى السنة فاجتهد فيه رأيك» «۲».

و قد عمل بالرأى كل من أبى بكر، «۳» و ابن مسعود، و عثمان، و عمر «۴» و غيرهم من الصحابة، فراجع.

و قد كان من نتيجة ذلك أن «استحالت الشريعة و صار أصحاب القياس أصحاب شريعة جديدة» على حد تعبير ابن أبى الحديد المعتزلى «۵».

و قد أعلن الأئمة «عليهم السلام» رفضهم لهذا النهج، و أدانوه بشدة و إصرار، و رفضه غيرهم أيضا.

---

(۱) تاريخ عمر بن الخطاب لإبن الجوزى ص ۱۵۵ و الكامل فى الأدب ج ۱ ص ۱۳ و أعلام الموقعين ج ۱ ص ۸۶ و سنن الدارقطنى ج ۴ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و راجع:

المحلى ج ۱ ص ۵۹ و عيون الأخبار لإبن قتيبة ج ۱ ص ۶۶.

(۲) تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۳۰۷.

(۳) الأحكام فى أصول الأحكام ج ۴ ص ۱۶۲. و قد تقدمت بقية المصادر رقم/ ۱۱ رأى الصحابى حيث لا نص، فراجع.

(۴) الأحكام فى أصول الأحكام ج ۴ ص ۱۶۲ و المحلى ج ۱ ص ۶۱.

(۵) شرح النهج ج ۱۲ ص ۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۲۵

و قد قال الشعبى فى إشارة إلى رفض العمل بالرأى: ما حدثوك عن أصحاب محمد (ص) فخذ به، و ما قالوا برأيهم، فبل عليه «۱».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱ ۲۲۵ ۲۸ - القياس، و الرأى، و الاستحسان: ..... ص : ۲۲۳

قال ابن شبرمة:

دخلت أنا و أبو حنيفة على جعفر بن محمد بن على، فقال له جعفر:

اتق اللّه، و لا تقس الدين برأيك، فإنّا نقف غدا نحن و أنت، و من خلفنا بين يدى اللّه تعالى، فنقول: قال اللّه، قال رسول اللّه (ص)، و تقول أنت و أصحابك: سمعنا و رأينا، فيفعل اللّه بنا و بكم ما يشاء «۲».

## ۲۹- ما دل عليه القياس ينسب للنبى (ص):

و قد أراد العاملون بالقياس إضفاء هالة من القدسية على آرائهم، و تكريسها كمعيار عملى، و نهج فكرى، ثابت و مقبول، فسمحوا بنسبة ما دل عليه القياس إلى رسول اللّه (ص)، و إن لم يكن النبى (ص) قد قاله

يقول البعض: «استجاز بعض فقهاء أهل الرأى نسبة الحكم الذى دل عليه القياس الجلى إلى رسول اللّه (ص) نسبة قولية. فيقولون فى ذلك: قال رسول اللّه (ص): كذا. و لهذا ترى كتبهم مشحونة بأحاديث تشهد متونها بأنها موضوعة؛ لأنها تشبه فتاوى الفقهاء، و لأنهم لا يقيمون لها سندا» «۳».

## ۳۰- لا اجتهاد بعد اليوم:

### اشارة

(۱) شرف أصحاب الحديث ص ۷۴.

(۲) شرف أصحاب الحديث ص ۷۶.

(۳) الباعث الحثيث ص ۸۵ عن السخاوى فى شرح ألفية العراقى ص ۱۱ و المتبولى فى مقدمة شرحه الجامع الصحيح.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۲۶

و من أجل تكريس المذاهب الأربعة، و لكى لا يفكر أحد بالتعدى عنها، و تكون هى المعيار و الضابطة دون سواها؛ فقد قرروا: أنه لا يحق لأحد أن يجتهد فى هذه العصور المتأخرة إلا فى حدود المذهب الذى ينتسب إليه، أو فى دائرة خصوص مذاهب الأئمة الأربعة، و وفق أصول محددة لا مجال للتعدى عنها.

«ذكر ابن الصلاح: أنه يتعين تقليد الأئمة الأربعة دون غيرهم؛ لأن مذاهب الأربعة قد انتشرت، و علم تقييد مطلقها، و تخصيص عامها، و نشرت فروعها؛ بخلاف مذهب غيرهم» «۱».

و قال الشيخ محمد نجيب المطيعى: «قد بنى ابن الصلاح على ما قاله إمام الحرمين قوله بوجوب تقليد واحد من الأئمة الأربعة دون غيرهم ..

إلى أن قال: بل الحق: أنه إنما منع من تقليد غيرهم، لأنه لم تبق رواية مذاهبهم محفوظة ..

إلى أن قال: امتنع تقليد غير هؤلاء الأئمة الأربعة من الصحابة و غيرهم، لتعذر نقل حقيقة مذاهبهم، و عدم ثبوته حق الثبوت» «۲».

و نقل محمد فريد وجدى عن بعضهم: أنه بعد الماءتين كان الواجب على كل من المقلدين و المجتهدين المنتسبين أن ينتموا لمذهب واحد معين من المجتهدين المستقلين.

و أما من نشأ من المسلمين بعد المئة الرابعة إلى زمن صاحب كتاب (الإنصاف فى بيان سبب الإختلاف)، فهم إما عامى أو مجتهد منتسب،

(۱) نهاية السول فى شرح منهاج الأصول ج ۴ ص ۶۳۲.

(۲) سلم الوصول لشرح نهاية السول ج ۴ ص ۶۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۲۷

فيجب على العامى تقليد المجتهد المنتسب لا غير، لإمتناع وجود المستقل من هذا التاريخ حتى اليوم «۱».

### من ترک التقليد خرج من الاسلام:

قال التهانوى الحنفى: و من ترك هذا التقليد، و أنكر اتباع السلف، و جعل نفسه مجتهدا أو محدثا، و استشعر من نفسه أنه يصلح لاستنباط الأحكام، و أجوبة المسائل من القرآن و الحديث فى هذا الزمان، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، أو كاد أن يخلع، فأيم اللّه لم نر طائفة يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية إلا هذه الطائفة المنكرة لتقليد السلف، الذامة لأهلها إلخ ..» «۲».

و قال المقريزى: «ولى بمصر القاهرة أربع قضاة، و هم شافعى، و مالكى، و حنفى، و حنبلى؛ فاستمر ذلك من سنة خمس و ستين و ست مئة، حتى لم يبق فى مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة، و عقيدة الأشعرى. و عملت لأهلها المدارس، و الخوانك، و الزوايا، و الربط فى سائر ممالك الإسلام.

و عودى من تمذهب بغيرها، و أنكر عليه، و لم يولّ قاضى، و لا قبلت شهادة أحد، و لا قدم للخطابة، و الإمامة، و التدريس أحد ما لم يكن مقلدا لأحد هذه المذاهب.

و أفتى فقهاء هذه الأمصار فى طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب، و تحريم ما عداها، و العمل على هذا إلى اليوم» «۳».

---

(۱) راجع: دائرة معارف القرن العشرين لوجدى ج ۳ ص ۲۲۳.

(۲) قواعد فى علوم الحديث ص ۴۶۲.

(۳) الخطط و الآثار للمقريزى ج ۲ ص ۳۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۲۸

و قد ذكر ابن الفوطى ما يدل على أن رسم التمذهب بالمذاهب الأربعة فى بغداد، و المنع من ذكر آراء غيرهم قد كان قبل هذا التاريخ، بحوالى عشرين سنة أو أكثر. فراجع كلامه حول افتتاح المدرسة المستنصرية، ثم رسم تعليم المذاهب الأربعة فيها، و المنع مما عداها «۱».

و قد كان ابن الصلاح المتوفى سنة ۶۴۳ ه. قد أفتى بحرمة الخروج على تقليد الأئمة الأربعة، مستدلا له بإجماع المحققين «۲».

## تكريس المذاهب بالأموال:

و نقل البعض: أن العباسيين فى بغداد طلبوا من أهل المذاهب أموالا فلم يستطع الشيعة تأمين المال المطلوب. لكن الحنفية، و المالكية، و الحنبلية، و الشافعية قد دفعوا المال المطلوب لأجل اتساع حالهم، و تيسر المال لديهم. و كان ذلك فى زمن الشريف المرتضى المتوفى سنة ۴۳۶ ه.

فآل ذلك إلى تكريس المذاهب فى الأربعة، و اتفقوا على بطلان ما عداها. و جوزوا الإجتهاد فى المذهب، و لم يجوزوا الإجتهاد عن المذهب «۳».

و قد فصل ابن قيم الجوزية أقوال القائلين بانسداد باب الإجتهاد، و زمان ذلك الإنسداد، و قولهم: لا يجوز الإختيار بعد الماءتين، و ناقش تلك

---

(۱) تاريخ حصر الإجتهاد ص ۱۰۵- ۱۰۷.

(۲) المصدر السابق ص ۱۰۸.

(۳) راجع: رياض العلماء ج ۴ ص ۳۳ و ۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۲۹

الأقوال، فراجع «۱».

## التمهيد للتقليد:

و قد لاحظنا: أنهم، و هم يحكمون على من مارس الإجتهاد، و لم يقلد من يحبون، أو من استشعر من نفسه أنه يصلح لاستنباط الأحكام، بالمروق من الدين، و خلع ربقة الإسلام من عنقه، حسبما تقدم عن التهانوى.

قد مهدوا لسد باب الإجتهاد، و لكن بذكاء حينما ناقشوا أولا مسألة خلوّ العصر من المجتهد. فلما جوزوه، انتقلوا إلى القول بأن الخلق كالمتفقين على أنه لا مجتهد اليوم.

فقد «حكى الزركشى فى البحر عن الأكثرين: أنه يجوز خلو العصر من المجتهد. و به جزم صاحب المحصول.

قال الرافعی: الخلق كالمتفقين على أنه لا مجتهد اليوم. قال الزركشی: و لعله أخذه من كلام الإمام الرازی، أو من قول الغزالی فی الوسيط: قد خلا العصر من المجتهد المستقل» «۲».

و قد ناقشهم الشوكانی، و ابطل هذا الزعم منهم، فراجع كلامه «۳».

و يقول نص آخر: «قد استدل بما صرح به الإمام حجة الإسلام

---

(۱) أعلام الموقعين ج ۲ ص ۲۷۵- ۲۷۸. و راجع كتاب الإجتهاد فی الإسلام ص ۲۱۸- ۲۴۶.

(۲) إرشاد الفحول ص ۲۵۳.

(۳) إرشاد الفحول ص ۲۵۳ و ۲۵۴.

الصحيح من السيرة النبی الأعظم، مرتضى العاملی ،ج۱،ص:۲۳۰

قدس سره، و الرافعی، و القفال بأنه وقع فی زماننا هذا الخلوّ» (أی من المجتهد) إلى أن قال:

«من الناس من حكم بوجوب الخلو من بعد العلامة النسفی، و اختتم الإجتهاد به. و عنوا الإجتهاد فی المذهب. أما الإجتهاد المطلق، فقالوا: اختتم بالأئمة الأربعة، حتى أوجبوا تقليد واحد من هؤلاء على الأمة» «۱».

و مهما يكن من أمر، فإن سد باب الإجتهاد إنما هو لدى فريق معين غير الشيعة، أما شيعة الأئمة الأثنی عشر «عليهم السلام»، و أتباعهم، فهم فی غنى عن كل هذا، فهم يفتحون باب الإجتهاد على مصراعيه، و يمارسونه بصورة مطردة على مرّ التاريخ، و إلى يومنا هذا.

و هذه نعمة كبرى، هی نعمة العلم و الفهم حباهم اللّه بها، و حرم الآخرون أنفسهم منها، و قديما قيل:

على نفسها جنت براقش.

### مع تبريرات وجدی:

أما محمد فريد وجدی فقد اعتبر: أن السبب فی دعوى انسداد باب الإجتهاد، هو ما طرأ على المسلمين من جمود إجتماعی، و قصور عن فهم أسرار الشريعة، فستروا ذلك بالدعوى المذكورة. و الحقيقة أنه مفتوح، بنصّ الكتاب و السنة إلى يوم القيامة. «۲»

لكن ملاحظتنا التی نريد تسجيلها هنا هی:

---

(۱) فواتح الرحموت ج ۲ ص ۳۹۹ و الإجتهاد فی الإسلام ص ۲۱۹.

(۲) دائرة معارف القرن العشرين ج ۳ ص ۱۹۷.

الصحيح من السيرة النبی الأعظم، مرتضى العاملی ،ج۱،ص:۲۳۱

أولا: لماذا قصرت أفهام المسلمين عن فهم أسرار الشريعة؟!

و هل دعوى هذا القصور صحيحة من أساسها؟!

ثانيا: ما فائدة فتح باب الإجتهاد، مع وجود ذلك القصور عن الفهم؟!

و ماذا يفيد فتح باب لا يجرؤ أحد على الولوج فيه، أو لا يستطيع الولوج أصلا؟!.

### لا اجتهاد عند الفريسيين من اليهود:

و قد كنا نحب أن نعرف: إن كان ثمة ارتباط بين ما يقال عن سد باب الإجتهاد لدى هؤلاء، و بين ما يقوله الفريسيون من اليهود، من

أنه لا اجتهاد «۱».

## ۳۱- التقدیس الأعمی حتی للحدیث المكذوب:

أما بالنسبة لما تناقلوه علی أنه حدیث رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»، فقد حاولوا إضفاء هالة من التقدیس الأعمی علیه، و كأنه نفس كلامه الصادر عنه «صلی اللّه علیه و آله» مع أن أكثره محض اختلاق، و تزویر. و قد قدّست كتب بأكملها علی هذا الأساس. فراجع ما یذكرونه عن صحیح البخاری، و موطأ مالك، و سنن أبی داود، و غیر ذلك.

بل لقد حرصوا علی المنع من مناقشة الحدیث، حتی و لو خالف العقل، و الوجدان، و ضرورة العقل، و التاریخ القطعی؛ لأن السماح بالمناقشة فیه لسوف یبرر المناقشة ثم التشكیك فی أمور هی أكثر أهمیة

---

(۱) راجع: مقارنة الأدیان (الیهودیة) ص ۲۲۳.



و حساسیة بالنسبة إلیهم.

و قد تصدی الحكام لمواجهة ذلك بصورة قویة و صارمة و حازمة، و لا سیما و أن ذلك قد مكنهم من توجیه الناس حیثما یریدون، و كیفما یشاؤون، من خلال حفنة من وعاظ السلاطین، لا یتورعون عن الإختلاق و الإفتراء، حتی علی اللّه و رسوله، دونما مانع من دین، أو رادع من وجدان.

و قد روی بعض هؤلاء المرتزقة عن النبی (ص)، محاجّة جرت بین آدم و موسی «علیهما السلام»؛ فحجّ آدم موسی!! فاعترض البعض بأنه متی اجتمع آدم و موسی؛ فتدخل الخلیفة و دعا بالنطع و السیف لیقتل ذلك المعترض المستفهم، بحجة أنه زندیق یكذب بحدیث رسول اللّه (ص) «۱»!!.

بل لقد كان الإتهام بالزندقة هو الوسیلة المیسورة للتخلص حتی ممن لا یری الصلاة خلف الخلیفة العاتی و المتجبر «۲».

## ۳۲- أصح الكتب بعد القرآن:

و قد یعترض البعض: بأن فی البخاری، و مسلم، و غیرهما من كتب الصحاح أحادیث كثیرة تضمنت ما یخالف الحقائق الثابتة، و صریح العقل و الوجدان.

فجاء الرد: أن البخاری أجلّ كتب الإسلام و أفضلها بعد

---

(۱) راجع: تاریخ بغداد ج ۱۴ ص ۷ و ۸ و البدایة و النهایة ج ۱۰ ص ۲۱۵ و البصائر و الذخائر ج ۱ ص ۸۱ و تاریخ الخلفاء ص ۲۸۵.

(۲) البدایة و النهایة ج ۱۰ ص ۱۵۳.



كتاب اللّه» «۱».

و ما قرئ فی كربة إلا فرجت، و لا ركب به فی مركب فغرقت.

و یستسقی بقراءته الغمام، و أجمع علی قبوله، و صحة ما فیه أهل الإسلام «۲».

و قال أبو نصر السجزی: «أجمع أهل العلم و الفقهاء، و غیرهم علی أن رجلا لو حلف بالطلاق: أن جمیع ما فی كتاب البخاری، مما روی عن النبی (ص) قد صح عنه، و رسول اللّه (ص) قاله، لا شك فیه، لا یحنث، و المرأة بحالها فی حبالته» «۳».

و قالوا: أصح کتب بعد کتاب اللّه الصحیحان: البخاری، و مسلم «۴».

بل قال البعض: «إتفق علماء الشرق و الغرب علی أنه لیس بعد کتاب اللّه أصح من صحیحی البخاری و مسلم» «۵».

---

(۱) إرشاد الساری ج ۱ ص ۲۹.

(۲) إرشاد الساری ج ۱ ص ۲۹. و راجع: تدریب الراوی ج ۱ ص ۹۶ و فتح الباری (المقدمة) ص ۱۱ و تذکرة السامع و المتکلم ص ۱۲۷ (هامش) عن مفتاح السعادة ص ۱۲۷ و قال: إن السلف و الخلف قد أطبقوا علی أنه أصحّ کتاب بعد کتاب اللّه تعالی.

(۳) علوم الحدیث، لإبن الصلاح ص ۲۲

(۴) راجع) فتح الباری (المقدمة) ص ۸ و تدریب الراوی ج ۱ ص ۹۱ و علوم الحدیث لإبن الصلاح ص ۱۴ و الخلاصة فی أصول الحدیث ص ۳۶ و علوم الحدیث و مصطلحه ص ۳۹۶ و ۳۹۹ و الغدیر ج ۹ ص ۳۵ عن شرح صحیح مسلم للنووی.

(۵) عمدة القاری ج ۱ ص ۵.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۲۳۴

و عن سنن أبی داود یقول ابن الأعرابی:

لو أن رجلا لم یکن معه من العلم إلا المصحف الذی فیه کتاب اللّه، ثم هذا الکتاب لم یحتج معهما إلی شیء من العلم بتة» «۱».

### ۳۳- هذا الإجماع ظن لا یخطیء:

#### اشارة

و لعلک تقول: إجماع الأمة علی صحة ما فی الصحیحین لا یمنع من کون بعض ما فیهما خطأ، لأن حجیة الخبر و إن کانت قطعیة، و لکن ذلک لا یمنع من کون مضمونه مظنونا. لکنه من الظن الذی هو حجة.

و الظن الحجة قد یخطیء الواقع أیضا.

فیأتیک الرد:

«ظن المعصوم عن الخطأ، لا یخطیء، و الأمة فی إجماعها معصومة عن الخطأ» «۲».

و حول تلقی الأمة للصحیحین بالقبول قال ابن کثیر: «لأن الأمة معصومة عن الخطأ، فما ظنت صحته، و وجب علیها العمل به، لا بد أن یکون صحیحا فی نفس الأمر. و هذا جید» «۳».

#### روایة الصحاح عن الخوارج و المبتدعة:

و تسجل إدانة لکتب الصحاح خصوصا البخاری و مسلم، و هی

---

(۱) راجع: تذکرة السامع و المتکلم (هامش) ص ۱۲۸ عن تذکرة الحفاظ للذهبی ج ۳ ص ۲۱۰.

(۲) علوم الحدیث لإبن الصلاح ص ۲۴ و شرح صحیح مسلم للنووی (مطبوع بهامش إرشاد الساری) ج ۱ ص ۲۸.

(۳) الباعث الحثیث ص ۳۵.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۲۳۵

روایتهم عن الخوارج، و المبتدعة.

حتى إن البخارى و مسلما، و سائر أصحاب الصحاح قد رووا عن الخوارج و المبتدعة، مثل عمران بن حطان، و هو من أكبر الدعاة إلى البدعة «۱»، فإنه مادح ابن ملجم على قتله وصى النبى (ص) عليا «عليه السلام».

و رووا عن كثيرين آخرين من مبغضى على «عليه السلام» و شانئيه، مثل: بهز بن أسد، و عبد اللّه بن سالم، و حصين بن نمير، و عكرمة، و قيس بن أبى حازم، و الوليد بن كثير، و عروة بن الزبير، و إسحاق بن سويد، و حريز بن عثمان، و أزهر بن عبيد اللّه، و زياد بن أبيه، و ميمون بن مهران، و أسد بن وداعة، و محمد بن هارون، و نعيم بن أبى هند، و دحيم، و عبد المغيث الحنبلى، و خالد بن مسلمة «۲» و على بن الجهم «۳»، و محمد بن زياد، و عبد اللّه بن شقيق، و المغيرة بن عبد اللّه «۴»، و عشرات غيرهم «۵».

و كل هؤلاء، و من هو على شاكلتهم، قد حكموا لهم بالوثاقة، و رووا عنهم، و عظموهم، و وصفوهم بكل جميل، مع معروفيتهم بالنصب و البغض لعلى «عليه السلام»، و آله الأطهار.

---

(۱) الباعث الحثيث ص ۱۰۰.

(۲) راجع فى جميع ما تقدم: الغدير ج ۵ ص ۲۹۳- ۲۹۵ و ج ۷ ص ۲۷۳ و مقدمة فتح البارى ص ۴۶۰ و ۴۶۱ و الكفاية فى علم الرواية ص ۱۲۵.

(۳) راجع: البداية و النهاية ج ۱۱ ص ۴ و الغدير ج ۵ ص ۲۴۴.

(۴) راجع: الغدير ج ۱۱ ص ۸۷ و ج ۳ ص ۱۲۳ و ج ۶ ص ۱۴۳ و ۱۴۴.

(۵) راجع: فتح البارى (المقدمة) ص ۴۶۰ و ۴۶۱ و تدريب الراوى ج ۱ ص ۳۲۸- ۳۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۳۶

## الرواية عن الرافضة و الشيعة:

و من جهة ثانية، فقد روى أصحاب الصحاح أيضا لبعض الشيعة و الرافضة «۱» و قد ذكر الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين فى كتابه طائفة كبيرة من الشيعة، أو المتهمين بالتشيع، ممن روى لهم أصحاب الصحاح، فراجع.

## التناقض فى المواقف:

### اشارة

فروايتهم عن النواصب و الخوارج، و المبتدعة، و عن الشيعة، و الرافضة، تتناقض مع قولهم: إن الرواية عن كل هؤلاء لا تصح. فهم يقولون:

### ألف: الخوارج:

عن ابن لهيعة: أنه سمع شيخا من الخوارج يقول بعد توبته:

«إن هذه الأحاديث دين؛ فانظروا عمن تأخذون دينكم؛ فإنا كنا إذا هوينا أمرا صيرناه حديثا» «۲».

أو قال: «أنظروا هذا الحديث عمن تأخذونه، فإنا كنا إذا تراءينا

(۱) راجع: مقدمة فتح البارى ص ۴۶۰ و ۴۶۱ و راجع: الكفاية فى علم الرواية ص ۱۲۵.

(۲) لسان الميزان ج ۱ ص ۱۰ و ۱۱ و الكفاية للخطيب ص ۱۲۳ و ۱۲۸ و آفة أصحاب الحديث ص ۷۱ و ۷۲ و اللآلى المصنوعة ج ۲ ص ۴۶۸ و راجع: العتب الجميل ص ۱۲۲. و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۹ عن الأولين، و عن الموضوعات لإبن الجوزى ص ۳۸ و عن السنة و مكانتها فى التشريع للسباعى ص ۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۳۷

رأيا، جعلنا له حديثا» «۱».

و يلاحظ هنا: أن نفس هذا النص مروى عن حماد بن سلمة، و لكن عن شيخ من الرافضة!! «۲».

و لمّا حدث إياس بن معاوية الأعمش بحديث عن بعض الحرورية، قال:

«تريد أن أكنس الطريق بثوبى، فلا أدع بعرة، و لا خنفساء إلا حملتها؟!» «۳».

و قال الجوزجانى عن الخوارج، الذين تحركوا فى الصدر الأول، بعد الرسول (ص):

«نبذ الناس حديثهم إتهاما لهم» «۴».

## ب: أهل البدع:

قد وردت أحاديث رواها أهل السنة أيضا تنهى عن الرواية عن أهل البدع «۵» فلتراجع فى مظانها.

## ج: الشيعة و الرافضة:

إن أدنى مراجعة لكتب الرجال على مذاق أهل السنة تظهر: أن أكثر

(۱) اللآلى المصنوعة ج ۲ ص ۴۶۸.

(۲) راجع: لسان الميزان ج ۱ ص ۱۱.

(۳) الكفاية فى علم الرواية ص ۴۰۳ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۲۹ عن المحدث الفاصل للرامهرمزى ج ۱ ص ۱۲.

(۴) أحوال الرجال ص ۳۴.

(۵) راجع: لسان الميزان ج ۱ ص ۱۰ و ۱۲ و ۷ و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۳۸

المجروحين عندهم إنما جرحوهم بالتشيع أو الرفض، و قد اعتبروا ذلك جريمة لا مجال للسكوت عليها، أو التساهل فيها «۱».

و سئل مالك عن الرافضة، فقال: لا تكلمهم، و لا ترو عنهم، فإنهم يكذبون «۲».

و عن الشافعى: لم أر أحدا من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة «۳».

و قال أبو عصمة لأبى حنيفة: «ممن تأمرنى أن أسمع الآثار؟!

قال: من كل عدل فى هواه إلا الشيعة، فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد «صلى اللّه عليه و آله»، و من أتى السلطان طائعا إلخ ...» «۴».

و عن شريک: إحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث، و يتخذونه دينا «۵».

و قال التهانوى: «نحن نعلم: أنهم كذبوا فى كثير مما يروونه فى فضائل أبى بكر، و عمر، و عثمان. كما كذبوا فى كثير مما يروونه فى

---

(۱) و راجع على سبيل المثال: السنة قبل التدوين ص ۴۴۳ و ۴۴۲ و الكفاية فى علم الرواية ص ۱۲۳ و ۱۳۰ و ۳۱.

(۲) لسان الميزان ج ۱ ص ۱۰ و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۲۷/ ۲۸ و مقدمة فتح البارى ص ۴۳۱ و فتح البارى ج ۲ ص ۱۵۳ و قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ۴۰۷ و ۴۲۲.

(۳) الكفاية فى علم الرواية ص ۱۲۶ و راجع لسان الميزان ج ۱ ص ۱۰.

(۴) الكفاية فى علم الرواية ص ۱۲۶.

(۵) لسان الميزان ج ۱ ص ۱۰ و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۲۷ و ۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۳۹

فضائل على. و ليس فى أهل الأهواء أكثر كذبا من الرافضة» «۱».

و يقول هارون الرشيد: «طلبت أربعة فوجدتها فى أربعة: طلبت الكفر فوجدته فى الجهمية، و طلبت الكلام و الشغب فوجدته فى المعتزلة، و طلبت الكذب فوجدته عند الرافضة، و طلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث» «۲».

و عن يزيد بن هارون: يكتب عن كل صاحب بدعة، إذا لم يكن داعية إلا الرافضة، فإنهم يكذبون «۳».

### العلاج المتطور:

كانت تلك بعض أقاويلهم حول هؤلاء و أولئك. و هى تناقض موقفهم منهم، و روايتهم عنهم، فكان علاجهم لهذا المشكل بتقديم عدة ضوابط، رأوا أنها تكفى لدفع الخطر، و تجنب الكثير من الضرر. و نذكر من هذه المعالجات:

### ۳۴- ردّ روايات الشيعة فى المطاعن و الفضائل:

فكل ما فيه تأكيد على الحق، و إظهار له، فيما يرتبط بفضائل على «عليه السلام»، و كذا فيما يرتبط بما صدر من خصوم أهل البيت من أفاعيل تدينهم، و تظهر بعض مساوئهم، فإنهم لا يقبلونه، و يتهمون الرافضة بالكذب فيه.

---

(۱) قواعد فى علوم الحديث ص ۴۴۴ و راجع ص ۴۴۳.

(۲) شرف أصحاب الحديث ص ۵۵ و راجع ص ۷۸.

(۳) لسان الميزان ج ۱ ص ۱۰ و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۲۷ و ۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۴۰

إنهم لا يقبلون منهم أى شىء فيه تأييد لمذهب الشيعة، و تفنيد لمذاهب غيرهم.

### ۳۵- الرافضة لا إسناد لهم:

و من أجل استبعاد فقه، و رؤى، و معارف أهل البيت «عليهم السلام» الذين هم أحد الثقلين اللذين أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالتمسك بهما إلى يوم القيامة، و هم سفينة نوح التى ينجو من ركبها.

و لكى تبقى الساحة مفتوحة أمام الآخرين ليأخذوا بفتاوى أناس عاشوا، أو فقل: ولدوا بعد وفاة النبى (ص) بعشرات السنين، ليسوا من

أهل بيت النبوة، و لا من معدن الرسالة، و لا من مهبط الوحى و التنزيل.

نعم من أجل ذلك، نجدهم يحاولون قطع الصلة بين الرافضة و بين الرسول بالكلية. فقد قال التهانوى حول المعرفة بالإسناد: «لا ريب أن الرافضة أقل معرفة بهذا الباب، و ليس فى أهل الأهواء و البدع أجهل منهم به؛ فإن سائر أهل الأهواء، كالمعتزلة و الخوارج يقصرون فى معرفة هذا، لكن المعتزلة أعلم بكثير من الخوارج، و الخوارج أعلم بكثير من الرافضة، و الخوارج أصدق من الرافضة» إلى أن قال: «أهل البدع سلكوا طريقا أخرى ابتدعوها و اعتمدوها، و لا يذكرون الحديث بل و لا القرآن فى أصولهم إلا للإعتضاد، لا للإعتماد.

و الرافضة أقل معرفة بل و عناية بهذا، إذ كانوا لا ينظرون فى الأسناد، لا فى سائر الأدلة الشرعية و العقلية، هل توافق ذلك أو تخالفه. و لهذا لا يوجد لهم أسانيد متصلة صحيحة قط. بل كل إسناد متصل لهم؛ فلا بد أن يكون فيه من هو معروف بالكذب، أو كثرة الغلط، و هم فى ذلك شبيه باليهود و النصارى، فإنه ليس لهم أسناد».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۴۱

و قال: و الأسناد من خصائص هذه الأمة، و هو من خصائص الإسلام، ثم هو فى الإسلام من خصائص أهل السنة. و الرافضة أقل عناية به، إذ كانوا لا يصدقون إلا بما يوافق أهواءهم، و علامة كذبه أنه يخالف هواهم» «۱».

### ۳۶- رواية ما لا يضر:

و أما رواية الشيعى، و حتى الرافضى لما يؤيد مذهب أهل السنة، أو فقل ما لا يضر بنهجهم، و لا بمذهبهم، فهى مقبولة، بل يمكن أن يصبح الشيعى بل الرافضى من رواة الصحاح الست أيضا. و بذلك يكون قد جاز القنطرة، كما سنرى.

### ۳۷- حديث الداعية إلى البدعة يرد:

و أما بالنسبة للخوارج و النواصب، و حتى الشيعى و الرافضى أحيانا حين يوافق هواهم، و يخدم إتجاههم بزعمهم، فقد قالوا: إن صاحب البدعة إذا لم يكن داعية، أو كان وتاب، أو اعتضدت روايته بمتابع، فإن روايته تقبل. أما إذا كان داعية، فلا خلاف بينهم فى عدم قبول روايته «۲».

---

(۱) قواعد فى علوم الحديث ص ۴۴۳ و ۴۴۴.

(۲) علوم الحديث لإبن الصلاح ص ۱۰۴ و ۱۰۳ و الباعث الحثيث ص ۹۹ و إرشاد الفحول ص ۵۱ و فتح البارى (المقدمة) ص ۴۵۹ و ۴۵۰ و معرفة علوم الحديث ص ۱۳۵ و الخلاصة فى أصول الحديث ص ۹۵ و المجروحون ج ۱ ص ۱۶۸ و الكفاية فى علم الرواية ص ۱۲۱ و ۱۲۳ و ۱۲۶- ۱۲۸ و قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ۲۳۰ و ۲۳۱ و ۴۰۲ و ۲۰۷ و تقريب النواوى و شرحه المسمى بتدريب الراوى ج ۱ ص ۳۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۴۲

و قيل لا تقبل رواية غير الداعية أيضا «۱».

### ۳۸- حجم البدعة:

و بما أن ما تقدم لا يكفى فى علاج بعض جهات القضية، لا سيما و أنهم يردون روايات من يتهم بالتشيع، مع أن صحاحهم تروى عن الشيعة، فقد اتجهوا نحو الحديث عن حجم البدعة و مقدارها، فقالوا:

إن كانت البدعة صغرى، جازت الرواية عن صاحبها، و إن كانت كبرى لم تجز؛ فالبدعة الكبرى هى الرفض الكامل، و الصغرى كغلوّ التشيع، أو كالتشيع بلا غلو و لا تحرق «۲».

و بذلك يفسحون المجال أمام الرواية عن بعض علمائهم الذين ينسبون إليهم التشيع لمجرد: أنه روى حديثا فى فضل على «عليه السلام»، أو تكلم فى معاوية، كالنسائى، و عبد الرزاق الصنعانى، و الحاكم النيسابورى، و أضرابهم.

### ۳۹- من روى له الشيخان، جاز القنطرة:

و لكن تبقى مشكلة روايتهم عن بعض المبتدعة، الذين هم من أشد الدعاة إلى بدعتهم، مثل عمران بن حطان، و غيره من النواصب

---

(۱) الخلاصة فى أصول الحديث ص ۹۵ و الكفاية فى علم الرواية ص ۱۲۰ و قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ۲۲۷- ۲۳۰ و تقريب النواونى و شرحه (تدريب الراوى) ج ۱ ص ۳۲۴ و بحوث فى تاريخ السنة المشرفة ص ۴۶ عنه و عن الكامل لإبن عدى ج ۱ ص ۳۹: أ و عن: المجروحون ج ۲ ص ۲۷ ب و عن المحدث الفاصل ج ۱ ص ۱۲.

(۲) لسان الميزان ج ۱ ص ۹ و ۱۰ و ميزان الإعتدال ج ۱ ص ۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۴۳

و الخوارج، فحلوها بطريقة جبرية، و قاطعة، حين قالوا:

من روى له الشيخان، فقد جاز القنطرة «۱».

و قال الذهبى فى ترجمة يحيى بن معين: «و أما يحيى فقد جاز القنطرة (يعنى برواية الشيخين له) فلا يلتفت إلى ما قيل فيه. بل قفز من الجانب الشرقى إلى الجانب الغربى- يعنى أنه فى أعلى مراتب التعديل و التوثيق-» «۲»

و ذكر التهانوى:

إن كل من حدث عنه البخارى فهو ثقة، سواء حدّث عنه فى الصحيح، أو فى غيره. و كذا كل من ذكره البخارى فى تواريخه، و لم يطعن فيه، فهو ثقة.

و كذا كل من حدّث عنه مسلم، و النسائى، و أبو داود، أو سكت عنه أبو داود فهو ثقة أيضا «۳».

### ۴۰- الخوارج صادقون:

و بعد ما تقدم، فقد حلت مسألة لزوم قبول رويات بعض علماء أهل السنة الكبار، الذى اتهموا بالتشيع، بسبب روايتهم بعض فضائل على و أهل بيته «عليهم السلام»، أو انتقدوا معاوية، و أضرابه.

و قبلت أيضا روايات بعض الشيعة أو الرافضة، التى جاءت منسجمة

---

(۱) قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ص ۴۶۳ عن أبى الوفاء القرشى فى كتاب الجامع الذى جعله ذيلا للجواهر المضية ج ۲ ص ۴۲۸.

(۲) ميزان الإعتدال ج ۴ ص ۴۱۰.

(۳) لخصنا ذلك من كتاب: قواعد فى علوم الحديث للتهانوى ج ۲ ص ۴۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۴۴

مع النهج الفكرى الذى يلتزمه غير الشيعة أيضا.

ثم قبلت أیضا روایات الصحاح؛ البخاری، و مسلم، و النسائی، و أبی داود.

و لکن ذلک کله لا یکفی أیضا، بل لا بـد من تصـحیح روایـة کل خارجی و ناصبی، مع أنهم یـدّعون: أن هؤلاء أهل بدعـة قد ترک أهل السنة حدیثهم «١».

و مع أن فیهم من یدعو إلی بدعته، و من کان داعیة إلی بدعته لا تقبل روایته «٢».

و مع أنه قد تقدم: أن الخوارج معروفون بوضع الحدیث، و قد ترک الناس الروایة عنهم فی البدایة لذلک.

فعالجوا هـذا المشـکل بـدعوی: أن «الخوارج أعلم بکثیر من الرافضـة، و الخوارج أصـدق من الرافضة. بل الخوارج لا نعلم عنهم أنهم یتعمدون الکذب. بل هم من أصدق الناس» «٣».

و قال أبو داود: «لیس فی أهل الأهواء أصح حدیثا من الخوارج» «۴».

و قال التهانوی: «الخوارج لا یکادون یکذبون. بل هم من أصدق

(١) میزان الإعتدال ج ١ ص ٣ و لسان المیزان ج ١ ص ٧ و ١٢.

(٢) راجع تفصیل ذلک فیما تقدم و فی لسان المیزان ج ١ ص ١٠.

(٣) قواعد فی علوم الحدیث للتهانوی ص ۴۴٣.

(۴) میزان الإعتدال ج ٣ ص ٢٣۶ و العتب الجمیل ص ١٢١ و فتح الباری (المقدمة) ص ۴٣٢ و ج ٢ ص ١۵۴.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج١،ص:٢۴۵

الناس مع بدعتهم و ضلالهم» «١».

و قال ابن تیمیة: «الخوارج مع مروقهم من الدین فهم أصدق الناس، حتی قیل: إن حدیثهم أصح الحدیث» «٢».

و علل بعضهم صدقهم بأنهم یقولون بأن مرتکب الکبیرة کافر «٣».

و لاـ نـدری کیف صـح له هـذا التعلیل. و هؤلاء الخوارج أنفسـهم قـد قتلوا عبـد اللّه بن خباب، و ارتکبوا جرائم الزنا. و غیرها مما هو مسطور فی تواریخهم؟!

### ۴١- الإعتزال، و عداء أهل الحدیث:

و حین طغت مدرسة أهل الحدیث، و نشروا فی الناس الکثیر من الأمور التی یأباها العقل و الوجدان، و الفطرة، و تخالف القرآن. مثل: نفی عصمة النبی (ص) إلا فی التبلیغ.

عقیدة الجبر.

التجسیم و التشبیه.

لزوم الخضوع للحاکم الظالم، و المنع من الإعتراض علیه.

و غیر ذلک من أمور أدخلوها فی عقائد المسلمین، و فی تاریخهم.

و هی مأخوذة فی الأکثر من أهل الکتاب.

ثم واجههم المعتزلة، و غیرهم، و لا سیما الشیعة بالأحادیث

(١) قواعد فی علوم الحدیث ص ۴۴۴/ ۴۴۵.

(٢) بحوث فی تاریخ السنة المشرفة ص ٢٩.

(۳) المصدر السابق ص ۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۴۶

الصحيحة و الصريحة، التى رووها هم أنفسهم، فأحرجوهم فى كثير من المواقع، و فندوا مزاعمهم و أقاويلهم. سواء بالنسبة لكثير من الجهات العقائدية، أو بالنسبة لبعض ما يزعمون أنه أحداث تاريخية، أو غيرها.

فإنهم التجأوا إلى أسلوب التجريح، و المقاطعة على الصعيد الفكرى، و قرروا بالنسبة إلى الشيعة ردّ رواية كل من فيه رائحة التشيع.

و أما بالنسبة للمعتزلة الذين كانوا يتمتعون بالتأييد من قبل عدد من الحكام، فقد قرروا:

أنه إذا كان الراوى معتزليا، يناصب أهل الحديث العداء، فلا يسمع كلامه، و لا يعتدّ به، لأن كونه معتزليا، مخالفا لأهل الحديث، يوجب ضعفه، و سقوط ما يأتى به!! «۱».

## ۴۲- خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء:

و من الذين يسمح لهم بالحديث على نطاق واسع عائشة أم المؤمنين، التى نشرت فى الناس ألوف الأحاديث، التى تصب فى اتجاه معين، لا يتلاءم كثيرا مع خط على «عليه السلام» و أهل بيته. إن لم نقل:

إنه يؤيد الإتجاهات المخالفة له فى كثير من الأحيان.

و منعا لأى ريب أو اعتراض، فقد جاءت الضابطة على صورة حديث منسوب إلى النبى (ص) يقول:

خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء «۲».

## ۴۳- أبو هريرة راوية الإسلام:

---

(۱) السنة قبل التدوين ص ۴۴۳.

(۲) صفحة ۲۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۴۷

و من المعلوم: أن أبا هريرة الدوسى يستأثر بأكبر رقم من الروايات التى ينسبها إلى النبى (ص)، حيث إن له منها، حسب إحصائية ذكرها العلامة أبو رية رحمه اللّه ۵۳۷۴ حديثا «۱».

و نحن نجد الطعون تتوجه إلى هذا الرجل، أعنى أبا هريرة من كل حدب و صوب، و قد ألّفت فى ذلك الكتب «۲»، و كتبت البحوث.

بل إنك تجد فى الطاعنين عليه من هو من كبار الصحابة أيضا؛ و قد قال إبراهيم أبو سيار النظام: أكذبوه: عمر، و عثمان، و على، و عائشة «۳».

و ردّ سعد على أبى هريرة مرة، فوقع بينهما كلام حتى ارتجت الأبواب بينهما «۴».

و روى عن عمر بن الخطاب قوله: أكذب المحدثين أبو هريرة «۵».

و قد ذكر الذهبى نصوصا عديدة تفيد أنهم كانوا يتجنبون حديث أبى هريرة، و يتكلمون فى إكثاره من الحديث «۶».

و إن أدنى مراجعة لكتاب أبو هريرة شيخ المضيرة للشيخ محمود أبى رية، و كذا كتاب أبو هريرة للإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، تغنينا عن ذكر النصوص الكثيرة لذلك.

---

(۱) راجع: كتابه أضواء على السنة المحمدية ص.

(۲) راجع كتاب: أبى هريرة لشرف الدين، و كتاب: أبو هريرة شيخ المضيرة، لأبى رية.

(۳) تأويل مختلف الحديث ص ۱۳۲ و السنة قبل التدوين ص ۴۵۵.

(۴) سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۶۰۳.

(۵) السنة قبل التدوين ص ۴۵۵ عن: ردّ الدارمى على بشر المريسى ص ۱۳۲.

(۶) راجع: سير أعلام النبلاء ج ۲ ترجمة أبى هريرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۴۸

و بعد كل ما تقدم نقول:

لقد رأوا: أن هذه الطعون التى تتوجه إلى أبى هريرة من كل حدب و صوب، قد تؤدى إلى إحداث خلل كبير فى البنية الفكرية لتيار كبير من الناس، فلا بد إذن من مواجهة هذه الهجمة بهجمة مماثلة.

و لا مانع من أجل تثبيت الأصول و القواعد من استعمال أسلوب التخويف، و التهويل، بل و السباب. ثم الإتهام بكل عظيمة.

و إن لم ينفع ذلك كله فى دفع غائلة تلك التجريحات و الطعون، فبالإمكان الإلتجاء إلى أسلوب تحريض الحكام على أولئك الناس، إذا ما حاولوا التذكير بأقوال السلف و مواقفهم من أبى هريرة راوية الإسلام.

و لعل خير ما يجسد هذا الإتجاه هو أقوال ابن خزيمة التى جمعت ذلك كله، حيث قرر:

أن من يطعن فى أبى هريرة:

إما معطل جهمى ..

و إما خارجى يرى السيف على أمة محمد، و لا يرى طاعة خليفة، و لا إمام.

أو قدرى.

أو جاهل «۱».

هذا كله عدا عن رمى الطاعنين على أبى هريرة بالإنحراف، و الضلال، و بكثير من أنحاء التوهين و التهجين، و الإخراج من الدين.

كل ذلك إكراما لأبى هريرة، فلأجل عين ألف عين تكرم.

---

(۱) راجع: السنة قبل التدوين ص ۴۶۷ و ۴۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۴۹

### ۴۴- لا يعرض الحديث على القرآن:

و من أجل مواجهة الحالة الناشئة من وجود أحاديث كثيرة حتى فى الصحيحين تخالف القرآن الكريم، و تنافيه، الأمر الذى من شأنه أن يحرج القائلين بصحة كل ما فى الصحيحين، و كذا ما جاء فى غيرهما من أحاديث بأسانيد معتبرة و صحيحة، حسب تقديراتهم.

من أجل ذلك، قرروا: أن الحديث أصل قائم برأسه «۱» و لا يعرض على الكتاب العزيز، و الأحاديث التى تلزم بعرض الحديث على القرآن هى من وضع الزنادقة. و السنة قاضية على الكتاب، و ليس الكتاب بقاض على السنة. (و سيأتى ذلك مع مصادره فى الفصل التالى إن شاء اللّه تعالى).

و لأجل هذا نجد: «أن كثيرا من أهل الحديث استجازوا الطعن على أبى حنيفة؛ لردّه كثيرا من أخبار الآحاد العدول، لأنه كان يذهب فى ذلك إلى عرضها على ما اجتمع من الأحاديث، و معانى القرآن» «۲».

### ۴۵- موافقة أهل الكتاب:

أما ما نرى: أنه قد جاء موافقا لأهل الكتاب، فهو لا يعنى- بالضرورة- أن أهل الكتاب قد تلاعبوا بهذا الدين، و أدخلوا فيه ترهاتهم. و ذلك لوجود ضابطة مزعومة تقول:

إن رسول اللّه (ص) كان يحب موافقة أهل الكتاب فى كل ما لم

---

(۱) مقالات الإسلاميين ج ۲ ص ۲۵۱.

(۲) أضواء على السنة ص ۳۷۰ عن الإنتقاء ص ۱۴۹.



يؤمر به «۱».

رغم أننا قد قدمنا: أن الأمر كان على عكس ذلك تماما، و لسوف يأتى فى هذا الكتاب، حين الكلام حول صيام عاشوراء ما يثبت ذلك أيضا إن شاء اللّه تعالى.

### ۴۶- حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج:

أما بالنسبة للرواية عن بنى إسرائيل، و إعطاء الفرصة لأهل الكتاب لبث سمومهم، و العبث بأفكار الناس، و تسريب عقائدهم، و أفكارهم، و حتى أحكامهم الفقهية إلى المسلمين، فليس الذنب فى ذلك ذنبهم، و إنما كان ذلك انسجاما مع الضابطة المقررة، و امتثالا للمرسوم الذى يقول:

حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج.

و كان رسول اللّه (ص) يحدث عن بنى إسرائيل عامة ليلة حتى يصبح، كما زعموا. و كل ذلك قد تقدم.

### ۴۷- الحسن و القبح شرعيان لا عقليان:

و تواجههم أحكام شرعية مزعومة، و أقاويل عقائدية، و أحاديث و أوامر و أمورا غير معقولة، و لا مستساغة. من قبيل ما ذهب إليه جمهور الأشاعرة من أن التكليف بغير المقدور، و ما لا يطاق صحيح و جائز. بل جوز بعضهم التكليف بالمحال أيضا «۲» و استدلوا على ذلك بما لا مجال

---

(۱) راجع: صحيح البخارى ط الميمنية ج ۴ ص ۶۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۳۲ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۶۵.

(۲) راجع: نهاية السول (شرح منهاج الأصول) ج ۱ ص ۳۱۵- ۳۲۱ متنا و هامشا،



لذكره هنا «۱» و استدل البعض بروايات بدء نزول الوحى أيضا، كما سيأتى.

فمن أجل مواجهة الضجة التى ربما تثيرها أقاويل من هذا القبيل جاؤا بضابطة عجيبة غريبة تقول:

إنه لا قبيح إلا ما قبحه الشرع، و لا حسن إلا ما حسنه الشرع. أما العقل فلا دور له فى هذا الأمر، لا من قريب و لا من بعيد. و هذا ما ذهب إليه الأشعرية، و من وافقهم «۲» و بذلك تنحل عندهم كثير من العقد العقائدية، و التاريخية، و الفقهية و غيرها.

و لا نريد أن نناقش هذه المزعمة هنا، غير أننا نشير إلى أن الشوكانى- و هو من كبار علمائهم- قد اعتبر إنكار إدراك العقل لكون

الفعل حسنا، أو قبيحا مكابرة و مباهتة «۳».

### ۴۸- صوافى الأمراء:

و قد قلنا فى فصل سابق: إنهم من أجل تلافى الإعتراضات على بعض الفتاوى التى كانت تصدر من بعض الرموز الرئيسية، مما يخالفون فيها صريح النص القرآنى أو النبوى، الأمر الذى قد يزعزع الثقة بهم، بالإضافة إلى سلبيات أخرى.

إنهم من أجل تلافى ذلك، قرروا حصر الفتوى فى القضايا السياسية و القضائية الهامة، بالأمراء؛ و سمّوها: صوافى الأمراء.

---

و ص ۳۴۵ و ۳۴۷ و ۳۴۸ و ۳۵۳ و إرشاد الفحول ص ۹.

(۱) راجع: إرشاد الفحول ص ۹.

(۲) راجع: إرشاد الفحول ص ۷ و نهاية الأصول ج ۱ ص ۳۱۴ و ص ۸۱- ۸۵.

(۳) إرشاد الفحول ص ۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۵۲

### ۴۹- الفتوى لأشخاص بأعيانهم:

و أما سائر ما تبقى من أمور، فقد أوكلت إلى أناس بأعيانهم، و حظر على الآخرين الذين لا يطمئن إلى ميلهم، أو أهليتهم فى مجال تقوية الخط السياسى القائم- حظر عليهم- أن يتصدوا للفتوى، أو للرواية.

و قد قدمنا بعض ما يوضح ذلك فلا نعيد.

ثم قرروا ضابطة أخرى و هى:

### ۵۰- المنع من الحديث، من روايته، و من كتابته:

و كذا ضابطة:

### ۵۱- المنع من السؤال عن معانى القرآن:

إلى غير ذلك من معايير زائغة، و ضوابط تهدف إلى حفظ الإنحراف و الإحتفاظ به. لا يتسع المقام لذكرها، و لا تسمح الفرصة بتقصيها. و لعل فيما ذكرناه كفاية لمن أراد الرشد و الهداية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۵۳

## الفصل الثامن: الضوابط الصحيحة للبحث العلمى

### اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۵۵

### لا بد من معايير و ضوابط:

و إذ قد اتضح لدينا: أنه قد كان ثمة خطة خبيثة، تستهدف النيل من شخصية النبى العظيم و الكريم «صلى اللّه عليه و آله»، و من المقدسات الإسلامية، و من كل رموز الإسلام و شعائره، و مبانيه و مآثره؛ فمن الضرورى جدا- إذا أردنا تقييم النصوص الروائية و التاريخية النبوية، و كل قضايا الإسلام- أن نعتمد معايير و ضوابط قادرة على إعطائنا الصورة الحقيقية، و الأكثر نقاء و صفاء. ثم هى قادرة على إبعاد ذلك الجانب الموبوء و المريض، و المزيف عن دائرة اهتماماتنا، ثم عن محيطنا الفكرى، و العملى بصورة كاملة و شاملة.

فما هى تلك المعايير؟ و ما هى حقيقة هاتيك الضوابط؟!

إننا من أجل الإجابة على هذا السؤال نقول بإيجاز و اختصار:

## أدوات البحث الموضوعى و العلمى:

### اشارة

إن من الواضح: أن ما لدينا من علوم إسلامية، مثل علم الفقه و أصوله، و علوم القرآن، و الكلام، و الرجال، و التاريخ، و النحو و اللغة، و غير ذلك قد استفدنا فى بعضه- جزئيا على الأقل- من إرشادات العقل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۵۶

و أحكامه، و من تتبع و دراسة اللغة العربية، من جهات و حيثيات مختلفة.

إلا أن معظم ذلك قد جاء من خلال الإستفادة من النص القرآنى الكريم، و معرفة حقائقه و دقائقه، و سائر ما يرتبط به، ثم ما جاء على شكل روايات، نقلها لنا أناس عن غيرهم، و نقلها ذلك الغير عن آخرين أيضا ...

و هكذا إلى أن ينتهى الأمر إلى النبى (ص)، أو الإمام (ع)، أو أى شخص آخر روى الحدث أو عاينه، أو صدر منه القول أو الموقف.

فإذا أردنا البحث فى صحة أو فساد هذا المنقول، فلا بد لنا من امتلاك أدوات البحث، و استخدام وسائله.

و نريد أن نوضح هنا: أن وسائل، و أدوات البحث العلمى لدى الواعين من أهل الإسلام، لا تختلف عنها لدى غيرهم من عقلاء البشر جميعا، فهم يعتمدون نفس المعايير و الضوابط التى يعتمدها سائر العقلاء، و الحكماء من الناس، إذا أرادوا الوصول إلى ما هو حق و واقع و صحيح، و استبعاد ما هو مزيف، أو محرّف، أو مصطنع.

و نحن لا بد لنا من أجل استيفاء البحث من الإشارة إلى بعض تلك الأدوات و الوسائل «۱»، فنقول:

---

(۱) إن محط نظرنا فى هذا الفصل و فى سابقه، هو- فى الأكثر- النصوص المرتبطة بالنبى (ص)، و الأئمة المعصومين (ع). و ما عدا ذلك من قضايا تاريخية فإنه لا يهمنا كثيرا الآن.

و نشير هنا إلى أن من المعلوم: أن التاريخ و كل قضايا التراث قد كتبت- فى الأكثر- بأيد غير أمينة، فلا يمكن المبادرة إلى عرضها على أنها تاريخ أو تشريع، أو غير ذلك إلا بعد دراستها بعمق، و تمحيصها بصورة كافية و وافية. و نحن نعترف فى الوقت الحاضر أننا غير قادرين على القيام بمهمة كهذه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۵۷

### مما سبق:

قد قدمنا فى الفصل السابق نماذج قليلة من معايير و ضوابط مزيفة تهدف إلى حفظ الإنحراف، و الإحتفاظ به، و ترسيخه، و تبريره و

تقریره.

و نستطیع أن نستخلص منها مجموعة من القواعد و المنطلقات، أو فقل: المعاییر و الأطر، التی لا بد من مراعاتها، و الإلتزام و التقید بها فی مجالات و مراحل البحث العلمی الموضوعی و النزیه، فی النصوص المختلفة التی تحدثنا عن الدین، و العقیدة و الشریعة. و السیرة، و المواقف الجهادیة و غیرهما. خصوصا ما کان منها مرتبط بأقوال و مواقف و أفعال النبی الأکرم «صلی اللّه علیه و آله»، و الأئمة الطاهرین من أهل بیته صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین.

و النقاط التی ذکرناها فی ذلک الفصل، و إن کنا لم نذکرها جمیعها، و إن کانت کثیرة و متنوعة، إلا أننا نعید التذکیر ببعضها کنموذج یوضح ما نرمی إلیه، فنقول:

١- لیس لأحد حق التشریع، و لا یؤخذ من أحد سوی اللّه و رسوله، ثم من أمر رسول اللّه (ص) بأخذ الشریعة منهم، و هم أهل البیت الأطهار «علیهم السلام»، الذین هم سفینة نوح، من رکبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوی، و هم أحد الثقلین اللذین لن یضل من تمسک بهما إلی یوم القیامة.

٢- إنه لا سنة إلا سنة رسول اللّه (ص)، و سنة الخلفاء الراشدین، و هم خصوص الخلفاء الإثنی عشر من أهل بیته الأطهار، الذین أخبر (ص) عنهم- کما رواه البخاری، و مسلم، و أبو داود و أحمد و غیرهم «١».

---

(١) راجع کتابنا: الغدیر و المعارضون ص ۶١- ٧٠.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج١،ص:٢۵٨

٣- لا- معصوم إلا الأنبیاء، ثم الأئمة الإثنا عشر «علیهم السلام»، و کل من عداهم یجوز علیه الخطأ، و السهو، و النسیان و غیره، و لا یصح قولهم: إن الأمة معصومة، فضلا عن عصمة أی کان من الناس.

۴- لا نبوة لأحد بعد رسول اللّه (ص)، کائنا من کان، فلا یقبل قولهم: الإجماع نبوة بعد نبوة.

۵- إنه لا إجتهاد لأحد مع وجود الرسول الأکرم «صلی اللّه علیه و آله و سلم».

۶- لا إجتهاد فی مقابل النص عن رسول اللّه (ص)، و الأئمة الطاهرین «علیهم السلام».

٧- إن حدیث رسول اللّه (ص) لا یعارض بفتوی أو عمل صحابی أو غیره، بل قول الرسول هو المعیار و المیزان.

٨- دعوی إجتهاد جمیع الصحابة مردودة، بل فیهم العالم و الجاهل، و الذکی و الغبی و إلخ .. فلا تقبل دعوی إجتهاد واحد منهم إلا بشاهد و دلیل.

٩- إنه لا قیمة للرأی و لا للإستحسان، و لا للقیاس فی التشریع.

فضلا عن تقدیم أی من هذه الأمور علی الآثار و السنن. فضلا عن صحة نسبة ما دل علیه القیاس مثلا إلی رسول اللّه (ص).

١٠- یجوز مخالفة کل أحد- حتی أئمة المذاهب، إذا وجد النص عن النبی (ص) علی خلافه.

١١- أئمة المذاهب کغیرهم من المجتهدین الآخرین، و یجوز لکل أحد أن یجتهد و یخالفهم، و لا یجب الوقوف عند آرائهم.

١٢- لا تقلید فی الأمور الإعتقادیة، و لا سیما الأمور الأساسیة منها، و لا بد فیها من الدلیل القاطع، و البرهان الساطع. و لا یکفی الظن

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج١،ص:٢۵٩

و الحدس، بل لا بد من تحصیل الیقین.

١٣- لیس الصحابة کلهم عدولا و لا بررة أتقیاء، بل فیهم الورع التقی، و غیره. و ما احتج به البعض لإثبات ذلک لا یکفی، و لا یصح «١».

١۴- ما یفسق به غیر الصحابی یفسق به الصحابی، فلا یصغی لدعوی: أن الصحابی لا یفسق بما یفسق به غیره.

۱۵- مرسلات الصحابة كمرسلات غيرهم، فدعوى حجيتها دون سواها، لا تستند إلى دليل معقول، و لا مقبول.

۱۶- إن القرآن وحده هو الكتاب الصحيح مئة بالمئة، و كل كتاب سواه قد يوجد فيه الصحيح و الضعيف، و المحرف، و المجعول.

۱۷- لا تكفى صحة سند الرواية بأنها حقيقة واقعة، بل لا بد من ملاحظة سائر المعايير، ليمكن بعد ذلك كله إصدار الحكم عليها، نفيا أو إثباتا.

۱۸- إننا لا نرى أية قدسية لأى كتاب، إلا بملاحظة ما تضمنه من حديث الرسول (ص) مع الإلتفات إلى أنه ليس جميع ما فى الكتاب كذلك، فقد يكون بعضه مزيفا و مختلقا، و بعضه محرفا أو مصحفا.

۱۹- إذا كان ثمة حديث موافقا لما عند أهل الكتاب، فإنه يصبح مشكوكا فيه، و لا يصح قولهم: إن رسول اللّه (ص) كان يحب موافقة أهل الكتاب فى كل ما لم ينزل فيه شىء، بل عكس ذلك هو الصحيح.

۲۰- دعواهم أن الخوارج صادقون فيما ينقلونه لا تصح، بل الصحيح هو عكس ذلك.

---

(۱) راجع: صراع الحرية فى عصر المفيد ص ۷۰- ۷۴ و دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ۲ ص ۲۵۳- ۲۷۱ طبع ايران.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۶۰

۲۱- دعوى أن الشيعة و الروافض يكذبون غير صحيح، و الصحيح هو العكس.

۲۲- دعوى أن من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة ليس لها ما يبررها، بل هم كغيرهم من الرواة، فيهم الثقة، و غير الثقة.

۲۳- الإعتزال و التشيع، و المخالفة لأهل الحديث لا يوجب ردّ رواية الراوى.

۲۴- الحسن و القبح عقليان، و ليسا شرعيين.

۲۵- النبى (ص) لا يجتهد من عند نفسه.

و بعد ما تقدم نقول: إننا نضيف إلى ما تقدم طائفة من الضوابط التى لا يمكن تجاهلها لأى باحث فى التراث الإسلامى؛ و هى التالية:

## ۱- دراسة حال الناقلين:

إن أول ما يطالعنا فى الحديث المأثور، أو فى النص المزبور هو سنده، الذى يتمثل بمجموعة أسماء تدل على الذين نقلوا الحديث أو الحدث، لا حق عن سابق.

و طبيعى أن يكون اهتمام الباحث بادئ ذى بدء منصبّا على دراسة حال الناقلين للنص، لتحصيل درجة من الوثوق و الإعتماد، ليكون ذلك عذرا أمام اللّه لو كان خطأ، و ليكون حجة للّه تعالى عليه لو أصاب، و ليرضى بذلك الوجدان، و يطمئن القلب و الضمير له، لو أريد الإقدام و الإحجام على أساسه، حيث تكون ثمة حاجة إلى ذلك.

و واضح: أن من عرف عنه: أنه يكذب فى خبره، أو لا يدقق و لا يحقق فيه، فلا يمكن الإعتماد على ما يخبر به إلا بعد تأكيد صحته من مصادر و جهات أخرى. و كذا الحال بالنسبة لخبر من عرف عنه: أنه ينساق

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۶۱

وراء هواه السياسى أو المذهبى، أو يستسلم لمشاعره العرقية، أو يتعصب لبلد، أو لطائفة أو غير ذلك. الأمر الذى يحتم علينا دراسة حالة الرواة لمعرفة ميولهم، و إرتباطاتهم السياسية و المصلحية و غيرها.

على أن من الضرورى الإلتفات إلى أن ضعف سند الحديث، لا يعنى بالضرورة أنه مكذوب و مجعول. بل ما يعنيه هو أن الخلل فى السند قد أخلّ بدرجة الوثوق و الإعتماد على النص، فلا بد لتحصيل الوثوق به من طرق و وسائل أخرى.

## ۲- التزام النهج البيانى الصحيح:

و من جهة أخرى، إذا فرض: أن النص صادر عن رئيس الفصحاء و البلغاء؛ فلا بد من التأكد من سلامته فى مبانيه اللغوية، و فى أدائه على النهج العربى الصحيح، من حيث التركيب، و التزام قواعد الإعراب، و مراعاة ضوابط الفصاحة و البلاغة فيه، على نحو يليق بمن صدر عنه، و ينسجم مع لغته، و نهجه البيانى.

### ۳- الانسجام مع الاطروحة و النهج:

و إذا كان النص يتعرض لبيان فكرى، أو سلوكى، أو عقيدى، فلا بد أن لا يتعارض مع النهج الفكرى، و العقيدى، و السلوكى الذى يلتزمه ذلك الذى أطلق النص، أو صدر عنه الموقف، ما دام أنه عاقل حكيم؛ فمن ينزه اللّه عن الجسمية مثلا، لا يمكن أن يصف اللّه بأن له أضراسا، و لهوات، و أصابع، و ساقا، و قدما، و غير ذلك على نحو الحقيقة، كما هو للإنسان و غيره من المخلوقات.

### ۴- الشخصية فى خصائصها و مميزاتها:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۶۲

و إذا كان النص يحكى سلوكا لشخصية ما، فلا بدّ أن يكون بحيث يمكن أن يصدر ذلك الفعل أو الموقف من تلك الشخصية، من خلال ما عرف عنها من مميزات و خصائص، ثبتت بالدليل الصحيح و القطعى؛ فلا ينسب الجبن و العىّ مثلا لعلى بن أبى طالب، و الشح و البخل لحاتم الطائى، و الرذيلة و الفجور لأنبياء اللّه سبحانه و أصفيائه، و لأئمة الدين، و أولياء اللّه إذن.

على الباحث فى السيرة النبوية المباركة: أن يبادر إلى تحديد معالم الشخصية النبوية، و معرفة ما لها من مميزات و خصائص؛ فإذا ثبت لديه بالدليل: أن هذه الشخصية فى أعلى درجات الحكمة، و العصمة، و الشجاعة، و الطهر، و الحلم، و الكرم، و الحزم، و العلم، و غير ذلك، متحليا بكل صفات النبل و الفضل، و جامعا لمختلف سمات الجلال و الجمال، و الكمال، و لسائر المزايا الإنسانية المثلى- إذا ثبت ذلك، فلا بد من جعل كل ذلك معيارا لأى نص يرد عليه، و يريد أن يسجل قولا، أو فعلا، أو موقفا له «صلى اللّه عليه و آله».

فإذا جاء النص منسجما مع الوضع الطبيعى للشخصية النبوية المثلى، بما لها من خصائص فإنه يكون مقبولا، بعد توفر سائر شرائط القبول، و إلا فما علينا إذا رددناه جناح.

فالنص المقبول إذن هو ذلك الذى يسجل الحقيقة كل الحقيقة، دون أن يتأثر بالأهواء السياسية، و المصلحية، و لا بأى من العوامل العاطفية و غيرها.

فكما أننا لا يمكن أن نقبل أن يكون مرجع دينى، معروف بالورع و التقوى، قد ألف أغنية أو لحنها، للمغنية الشهيرة فلانة، فكذلك لا يمكن أن نقبل بنسبة ما هو مثل ذلك أو أقبح و أشنع منه، إلى ساحة قدس الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۶۳

### ۵- عدم التناقض بين النصوص:

و مما يفيد فى استجلاء بعض نقاط الضعف فى النصوص المنقولة.

بل و فى حصول اليقين بوجود تصرف سهوى أو عمدى فيها، هو وجود التناقض و التنافى فيما بينها فإن ذلك يشير إلى وجود نص مجعول، أو تعرضه لتصرف فيه أزاله عن وجهته الصحيحة، الأمر الذى يستدعى مزيدا من الإنتباه، و بذل المزيد من الجهد لمعرفة الصحيح من السقيم، و الحقيقى من المزيف منها.

### ۶- أن لا يخالف الواقع المحسوس:

و مما يفيد فى الإقتراب من واقع النص، مراقبته من حيث موافقته، أو مخالفته لما هو مشاهد محسوس، كما لو ادّعى النص: أن أقرب طريق من مكة إلى المدينة يمر عبر الأندلس، أو ادعى: أن مدينة مكة تقع فى سنغافورة، أو ادعى أن الشمس تطلع كل يوم من المغرب، أو فى وسط الليل، و ما إلى ذلك، مما يدل على أنه نص مكذوب، أو محرف، لا مجال لقبوله، و لا يصلح للإعتماد عليه.

### ۷- أن لا يخالف البديهيات:

و من الواضح: أن هناك بديهيات و ضرورات عقلية ثابتة، لا يمكن الإخلال بها لأن معنى ذلك هو الإخلال بكل شىء فى هذه الحياة. فإذا جاء النص مخالفا لهذه الضرورات، فلا بد من ردّه و رفضه، و ذلك كما لو ادّعى: أن الثلاثة زوج، أو أن الأربعة نصف الخمسة، أو أن الضدين قد اجتمعا، و ما إلى ذلك من أمور.

فإن ذلك كله يكون دليلا على كذب ذلك النص و عدم صدوره من إنسان عاقل واع، فضلا عن أن يكون صادرا من نبى أو إمام معصوم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۶۴

و ذلك لأن الإسلام قد أكد على لسان نبيه، و نطق القرآن: أن العقل هو الميزان و المعيار. و قد اهتم بمخاطبته، و إثارته، و جعله الحكم الفصل فى الأمور و القضايا، و نعى على كل من لا يهتدى بهداه، و لا يستضىء بنوره فى موارد كثيرة و مختلفة.

و مما يلفت النظر هنا: أن هذه المخالفات للضرورات العقلية تكثر فى الأمور العقائدية، و فى بعض قضايا التاريخ و غيرها. و من ذلك قولهم:

إن اللّه عادل حكيم، و لكنه يجبر عباده على أفعالهم، ثم يثيبهم أو يعذبهم عليها.

و قولهم: إنه تعالى لا يحده مكان، و لا جهة، ثم يقولون: إن له ساقا، و قدما، و أصابع، و لهوات، و نواجذ، إلخ!!

و أمثال ذلك كثير و خطير؛ فراجع و لا حظ.

### ۸- أن لا يخالف الحقائق الثابتة:

و لا يمكن أيضا قبول نص يخالف الحقائق العلمية الثابتة بالأدلة القطعية، كالنص الذى يقول: إن الأرض تقوم على قرن ثور. و كذا لو جاء نص يقول: إن الأرض مسطحة، و ليست كروية.

و من ذلك ما لو خالف النص حقيقة ثبتت فى علم الرياضيات، أو نحوه، فإنه يرفض و يرد، مهما كان سنده صحيحا، و حتى إعلائيا أيضا.

و أما إذا خالف نظرية قد شاعت و ذاعت، و لكنها لم تصل إلى درجة الثبوت القطعى، فإن ذلك لا يكون دليلا على ضعف النص المنقول، بل يكون وجود هذا النص، من أسباب و هن تلك النظرية، و تقليل احتمالات الوثوق بها، و الإعتماد عليها.

### ۹- الإمكانية التاريخية:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۶۵

أما إذا حمل النص الذى هو مورد البحث تناقضا مع ما هو الثابت تاريخيا، بصورة قطعية، فإن ذلك يدعو إلى رفضه و ردّه أيضا، فإذا كان من الثابت أن الإسراء و المعراج قد حصل قبل الهجرة، بل حصل فى السنوات الأولى من البعثة، و ثبت أن عائشة إنما انتقلت إلى بيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعد الهجرة؛ فلا يمكن- بعد هذا- تصديق النص الذى ينقل عن عائشة نفسها، أنها قالت: ما

فقدت جسد رسول اللّه فی تلک اللیلة؛ یعنی لیلة الإسراء و المعراج.

و یدخل فی هذا أیضا ما لو ادّعی الراوی: أنه سمع أو رأی رجلا، قد مات قبل أن یولد ذلک الراوی، أو أنه قد ولد بعد وفاته.

و الأمثلة التی تدخل فی هذا المجال و سابقه کثیرة جدا و متنوعة، کما یعلم بالمراجعة و المقارنة.

### ۱۰- موافقة الأحکام العقلیة و الفطریة:

و إذا کان الکل یعلم: أن جمیع ما جاء به رسول اللّه (ص)، و ما صدر عنه (ص) و عن الأئمة «علیهم السلام» لا یخالف العقل، و لا یختلف معه، و لا یخالف قضاء الفطرة، و لا یشذ عنها.

فمعنی ذلک: أننا إذا رأینا نصا ینسب إلی الرسول «صلی اللّه علیه و آله»، أو إلی أحد الأئمة «علیهم السلام»، ما یرفضه العقل، و تأباه الفطرة السلیمة و المستقیمة، فإننا سوف نشک فی صحة ذلک النص، حتی إذا لم نجد له تأویلا مقبولا، أو معقولا؛ فإننا لا نتردد فی ردّه و رفضه من الأساس.

و من ذلک حکم العقل بوجوب أن یکون النبی «صلی اللّه علیه و آله»، و الإمام «علیه السلام» معصوما من الخطأ، مبرءا من الزلل؛ فالنص الذی یرید أن ینسب إلی النبی (ص) و الإمام (ع) خطأ أو زللا، لا نتردد

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۲۶۶

فی رفضه، و لا نشک فی أنه من وضع أعداء الدین، و أصحاب الأهواء.

فتصبح العصمة، و سائر أحکام العقل و الفطرة حول الذات الإلهیة، و مواصفات الشخصیة النبویة، و غیر ذلک، معاییر و ضوابط یعرف بها الصحیح من السقیم، و الحقیقی من المزیف، و السلیم من المحرف.

### ۱۱- الإنسجام مع الأجواء و المناخات:

و إذا استطاع الباحث أن یکتشف المناخات و الظروف، و أن یتعرف علی الأجواء السیاسیة، أو الإجتماعیة، و غیرها. وفق ما توفر لدیه من وسائل، و إمکانات، فإنه یستطیع أن یکتشف من خلال ذلک انسجام أو عدم انسجام کثیر من النصوص مع الواقع الذی استطاع أن یتلمسه، و أن یطلع علی خصائصه و مزایاه، و عناصره و خفایاه.

و یصبح هذا الفهم أیضا أحد وسائل المعرفة التی یمکنه الإستفادة منها، و الإعتماد علیها، و الإستناد إلیها فی نطاق البحث العلمی و الموضوعی.

### ۱۲- المعیار الأعظم و الأقوم:

و إذا ثبت لأی من الناس: أن کتابا مّا صحیح کله، و لا یتطرق إلیه أی ریب أو شک، فإنه سوف یجعله معیارا لکل ما یرد علیه، فیقبل ما وافقه، و یرد ما خالفه، سواء أکان ذلک الکتاب یتحدث عن علم الکیمیاء، أو الفیزیاء، أو الریاضیات، أو علوم الدین و الشریعة، أو أی شیء آخر ...

و لا ریب فی أن القرآن هو ذلک الکتاب الذی أحکمت آیاته، و لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه. فهو المعیار الأقوم، و هو المیزان الأعظم لا یرتاب فی ذلک ذو مسکة، أو شعور قویم و سلیم.

و فضلا عن ذلک، فإن النصوص قد تواترت و تضافرت علی الأمر

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۲۶۷

بالعرض علی کتاب اللّه، فما وافق کتاب اللّه فخذوه، و ما خالفه فاترکوه.

و عن الإمام الصادق «عليه السلام»: ما لم يوافق كتاب اللّه فهو زخرف «۱».

و من دعاء الإمام السجاد «عليه السلام» عند ختم القرآن: «و ميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه، و نور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، و علم نجاة لا يضل من أمّ قصد سنّته» «۲».

و عن الإمام الباقر «عليه السلام»: «إذا حدثتكم بشيء فاسألونى عن كتاب اللّه» «۳».

و مثل ذلك كثير عن أهل البيت «عليهم السلام» من طرق شيعتهم.

و أما ما رواه غيرهم فى هذا المجال، فهو كثير أيضا، و نذكر من ذلك النصوص التالية:

۱- روى عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أنه قال: تكثر لكم الأحاديث بعدى، فإذا روى لكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب اللّه، فما وافق كتاب اللّه، فاقبلوه، و ما خالف فردوه «۴».

---

(۱) أصول الكافى ج ۱ ص ۵۵ و فى الباب روايات كثيرة أخرى، فمن أرادها فليراجعها.

(۲) راجع: الصحيفة السجادية، الدعاء رقم ۴۲.

(۳) الميزان فى تفسير القرآن ج ۳ ص ۱۷۶ عن الكافى.

(۴) عن أصول الحنفية للشاشى ص ۴۳ و راجع: كنز العمال ج ۱ ص ۱۷۶ عن ابن عمر عنه (ص). و ص ۱۷۵ و ۱۶۰ عن ثوبان عنه (ص). و النقل فى الجميع عن الطبرانى، و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۷۰ عن ثوبان عنه (ص)، و أصول السرخسى ج ۱ ص ۳۱۵ و ج ۲ ص ۶۸، مستدلا به على عدم جواز نسخ الكتاب بالسنة و نهاية السول، تعليقات محمد بخيت المطيعى ج ۳ ص ۱۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۶۸

۲- عن ابن عباس: إذا سمعتمونى أحدث عن رسول اللّه، فلم تجدوه فى كتاب اللّه، أو حسنا عند الناس فاعلموا أنى كذبت عليه «۱».

۳- و عن ابن مسعود: فانظروا ما واطأ كتاب اللّه فخذوه، و ما خالف كتاب اللّه فدعوه «۲».

۴- و عن أبى بكر فى خطبة له: فإن كانت للباطل غزوة، و لأهل الحق جولة، يعفوا لها الأثر، و تموت السنن، فالزموا المساجد، و استشيروا القرآن «۳».

۵- عن ابن أبى كريمة، عن جعفر، عن رسول اللّه (ص)، أنه خطب، فقال: إن الحديث سيفشو علىّ، فما أتاكم عنى يوافق القرآن، فهو عنى، و ما أتاكم عنى يخالف القرآن فليس عنى «۴».

۶- و عن على «عليه السلام»: ستكون عنى رواة يروون الحديث، فاعرضوه على القرآن، فإن وافق القرآن فخذوه، و إلا فدعوه «۵».

۷- و عن أبى هريرة عن النبى (ص) ما يقرب من ذلك أيضا

---

(۱) سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۴۶.

(۲) المصنف للصنعانى ج ۶ ص ۱۱۲ و راجع خطبة ابن مسعود فى ج ۱۱ ص ۱۶۰ و جامع بيان العلم ج ۲ ص ۴۲ و حياة الصحابة ج ۳ ص ۱۹۱ عنه.

(۳) عيون الأخبار لإبن قتيبة ج ۲ ص ۲۳۳ و البيان و التبيين ج ۲ ص ۴۴ و العقد الفريد ج ۴ ص ۶۰.

(۴) الأم ج ۷ ص ۳۰۸ و أضواء على السنة المحمدية ص ۳۶۷.

(۵) كنز العمال ج ۱ ص ۱۷۶ عن ابن عساكر.

و فى تهذيب تاريخ دمشق حديث آخر عن على (ع) حول عرض الحديث على القرآن.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۶۹

فراجع «1».

8- و عن أبى بن كعب رحمه اللّه، فيما أوصى به رجلا: اتخذ كتاب اللّه إماما، و ارض به قاضيا و حكما إلخ .. «2».

9- و عن معاذ: فاعرضوا على الكتاب كل الكلام، و لا تعرضوه على شيء من الكلام «3».

## هل السنة قاضية على الكتاب؟!:

فما تقدم هو حكم النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» و صحبه، حيث أوجبوا جعل القرآن حكما و مرجعا، و ميزانا، يميز به الحق من الباطل. و ذلك هو ما يحكم به العقل السليم، و الفطرة المستقيمة، بعد قيام الدليل القطعى على أن القرآن هو كتاب اللّه المنزل على نبيه المرسل.

و لكننا وجدنا فى مقابل ذلك محاولات جادة و مصرّة للمنع عن العمل بالقرآن، و عن الرجوع إليه، و عن اتخاذه حكما، و ميزانا و معيارا فى كل الأمور، بل لقد منعوا حتى عن السؤال عن معانيه كما هو معلوم.

بل لقد جعلوا الحديث المروى مقدما على كتاب اللّه، و حاكما عليه. و قالوا:

«السنة قاضية على الكتاب و ليس الكتاب بقاض على السنة» «4».

---

(1) الكفاية فى علم الرواية ص 430.

(2) حلية الأولياء ج 1 ص 253 و حياة الصحابة ج 3 ص 576.

(3) حياة الصحابة ج 3 ص 197 عن كنز العمال ج 8 ص 87 عن ابن عساكر.

(4) تأويل مختلف الحديث ص 199 و سنن الدارمى ج 1 ص 145 و مقالات-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج1،ص:270

رغم أن الحديث المروى لم يثبت أنه من السنة .. و حتى مع ثبوت ذلك، فإن هذه القاعدة مرفوضة من الأساس.

## الأدلة الواهية:

و مما ذكروه فى وجه ذلك ما قاله أبو بكر البيهقى: «و الحديث الذى روى فى عرض الحديث على القرآن باطل، و هو ينعكس على نفسه بالبطلان، فليس فى القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن» «1».

و قال الخطابى عن حديث عرض الحديث على القرآن: «هذا حديث وضعته الزنادقة» «2».

و قال عبد الرحمان بن مهدى: «الزنادقة و الخوارج وضعوا ذلك الحديث، يعنى ما روى عنه (ص) أنه قال: ما أتاكم عنى فاعرضوه على كتاب اللّه، فإن وافق كتاب اللّه فأنا قلته، و إن خالف كتاب اللّه فلم أقله.

و إنما أنا موافق كتاب اللّه، و به هدانى اللّه.

و هذه الألفاظ لا تصح عنه (ص) عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه. و قد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم و قالوا: نحن نعرض

---

- الإسلاميين ج 2 ص 324 و ج 1 ص 251 و جامع بيان العلم ج 2 ص 234 و 233 و عون المعبود ج 12 ص 356. و راجع: الكفاية للخطيب ص 14 و ميزان الإعتدال ج 1 ص 107 و لسان الميزان ج 1 ص 194 و دلائل النبوة للبيهقى ج 1 ص 26 و الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 38 و 39 و راجع: المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ج 2 ص 251 و نهاية السول للآسنوى ج 2 ص 579- 580

و بحوث مع أهل السنة و السلفية ص ۶۷ و ۶۸ عن بعض ما تقدم.

(۱) دلائل النبوة للبيهقى ج ۱ ص ۲۶.

(۲) الخلاصة فى أصول الحديث للطيبى ص ۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۷۱

هذا الحديث على كتاب اللّه: قبل كل شىء، و نعتمد على ذلك؛ فلما عرضناه على كتاب اللّه، وجدناه مخالفا لكتاب اللّه؛ لأنّا لم نجد فى كتاب اللّه: ألّا يقبل من حديث رسول اللّه إلا ما وافق كتاب اللّه، بل وجدنا كتاب اللّه يطلق التأسى به، و الأمر بطاعته. و كذا المخالفة عن أمره جملة على كل حال» «۱».

و قال أبو عمر: «قد أمر اللّه عز و جل بطاعته و اتباعه أمرا مطلقا مجملا، لم يقيّد بشىء، كما أمرنا باتباع كتاب اللّه، و لم يقل: وافق كتاب اللّه، كما قال بعض أهل الزيغ» «۲».

و قال يحيى بن معين عن حديث ثوبان عن النبى (ص)، الآمر بعرض الحديث على القرآن: إنه موضوع، وضعته الزنادقة.

و «قال الأوزاعى: «الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب.

و قال إبن عبد البر: إنها تقضى عليه، و تبين المراد منه. و قال يحيى إبن أبى كثير: السنة قاضية على الكتاب» «۳».

## المناقشة:

كان ما تقدم هو كل ما لدى هؤلاء من جهد لردّ حديث رسول اللّه (ص)، الذى وافقه أبو بكر، و ابن مسعود، و أبى بن كعب، و معاذ،

---

(۱) جامع بيان العلم ج ۲ ص ۲۳۳ و إرشاد الفحول ص ۳۳ و راجع هذا النص و غيره، فى كاتب: بحوث مع أهل السنة و السلفية ص ۶۷- ۶۸ و سلم الوصول (مطبوع مع نهاية السول) ج ۳ ص ۱۷۴.

(۲) جامع بيان العلم ج ۲ ص ۲۳۳.

(۳) إرشاد الفحول ص ۳۳. و راجع: سلم الوصول (مطبوع مع نهاية السول) ج ۳ ص ۱۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۷۲

و ابن عباس. و رواه عن النبى (ص) على (ع)، و أبو هريرة، و ثوبان، و جعفر، و ابن عمر.

هذا عدا عما روى عن أئمة أهل البيت الأطهار صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين.

و قد رأينا: كيف لم يتمكنوا من السيطرة على مشاعرهم و انفعالاتهم، و هم يبادرون إلى الحكم على الحديث بالوضع، ثم اكتشفوا الواضعين- بزعمهم- فكانوا هم الزنادقة و الخوارج.

و لا ندرى متى عقد الخوارج و الزنادقة اجتماعهم الذى قرروا فيه وضع هذا الحديث و اختلاقه!!

كما أننا لا ندرى أين تم هذا الإجتماع!! و برئاسة من من الناس؟.

و من الذى أخبر هؤلاء بما دار فى ذلك الإجتماع، و بما تمخض عنه!!

كما أننا لم نستطع معرفة مبررات اتخاذهم قرارا كهذا، و هل إن عرض الحديث على القرآن يفيد الزنادقة و الخوارج؟! و كيف؟!.

و هل إن عدم عرضه يضرهم؟! و كيف؟!

و أيا كانت الإجابة على الأسئلة الآنفة الذكر؛ فإننا نقول: إن ما ذكره هؤلاء على أنه مبرر لرد حديث عرض الحديث على القرآن، لا يصلح للتبرير، بل هو محض مغالطة ظاهرة البطلان. و ذلك لما يلى:

أولا: إن عدم وجدانكم الحكم فى كتاب اللّه لا يعنى بالضرورة أن يكون الحكم الذى تعرّض الحديث له مخالفا للكتاب! فلعله

يوافقه- و لو لعموماته- و أنتم لا تعلمون. و لا ندرى إن كنتم تعتقدون: أن كل الأحكام كليهٔ و جزئيهٔ، فى أدق تفاصيلها يجب أن تذكر فى القرآن صراحهٔ و نصا!!

الصحيح من السيرهٔ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۷۳

أو أنكم ترون لزوم ذكر نص الحديث فى القرآن، ليصبح موافقا له!!

و إذا كنتم تعتقدون ذلك، فلا ندرى كم سوف يكون حجم القرآن حينئذ؟! و هل يمكن لأحد حفظه؟! أو حتى الإستفادهٔ منه؟! و كيف؟! «۱».

و ثانيا: إن هذا الحديث ناظر إلى قبول الموافق و ردّ المخالف. أما ما لا يوافق و لا يخالف، فهو باق تحت أدلهٔ حجيهٔ الأخبار.

و ثالثا: إن وجوب قبول الخبر إنما يثبت فيما تحقق أنه صدر من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالسماع منه، أو بالتواتر.

أما وجوب عرض الحديث على القرآن، فإنما هو فى الحديث الذى يوجد ثمهٔ شك و تردّد فى ثبوته عن رسول اللّه، إذ هو المراد من قوله: إذا روى لكم عنى حديث «۲» ألخ ..

و رابعا: يقول الشافعى، و أكثر أصحابه، و أكثر أهل الظاهر، و هو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل: إن السّنهٔ لا تنسخ القرآن، و به قال الصيرفى، و الخفاف «۳».

و روى عن عبد اللّه بن سيد المنع من ذلك عقلا. و قال أبو حامد و أبو إسحاق، و أبو الطيب الصعلوكى بالمنع سمعا.

---

(۱) لا بأس بمراجعهٔ ما قاله السرخسى فى هذا المقام. أصول السرخسى ج ۱ ص ۳۶۵.

(۲) سلم الوصول (مطبوع مع نهايهٔ السؤل) ج ۳ ص ۱۷۴.

(۳) راجع: المستصفى للغزالى ج ۱ ص ۱۲۴ و فواتح الرحموت (مطبوع مع المستصفى) ج ۲ ص ۷۸ و إرشاد الفحول ص ۱۹۱ و نهايهٔ السول للآسنوى ج ۲ ص ۵۷۹- ۵۸۰ متنا و هامشا. و راجع ج ۴ ص ۴۵۷ و أصول السرخسى ج ۲ ص ۶۷- ۶۹.

الصحيح من السيرهٔ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۷۴

و قيل: ليس يمتنع، لا عقلا و لا سمعا، لكنه لم يقع.

و قال السّبكى: إن قول الشافعى لا يدل على أكثر من هذا «۱».

أما نسخ الكتاب بخبر الواحد، فهو لا يقع إجماعا.

إذن، فما معنى أن تكون السنهٔ قاضيهٔ على الكتاب و ليس الكتاب بقاض على السنهٔ؟!!

## دليل آخر على عدم العرض على القرآن!!:

و قال الخطابى: و هو يتحدث حول ما ورد عن رسول اللّه (ص)، أنه قال: «لا ألفينّ أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: ما ندرى، ما وجدنا فى كتاب اللّه اتبعناه» «۲».

قال الخطابى: «فى الحديث دليل على أن لا حاجهٔ بالحديث أن يعرض على الكتاب.، و أنه مهما ثبت عن رسول اللّه شىء كان حجهٔ بنفسه.

فأما ما رواه بعضهم، أنه قال: إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب اللّه؛ فإن وافقه فخذوه، فإنه حديث باطل لا أصل له. و قد حكى

---

(۱) راجع نهايهٔ السول للآسنوى ج ۲ ص ۵۷۹- ۵۸۰ متنا و هامشا.

(۲) راجع: دلائل النبوة للبيهقى ج ۱ ص ۲۴ و مصابيح السنة ج ۱ ص ۱۵۸ و ۱۵۹ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۶ و ۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۸ و ج ۴ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و مستدرک الحاکم ج ۱ ص ۱۰۸ و ۱۰۹ و تلخيص المستدرک للذهبى (مطبوع بهامشه) و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۳۷ و ۳۸ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۴۴ و سنن أبى داود ج ۴ ص ۲۰۰ و ج ۳ ص ۱۷۰ و الإملاء و الإستملاء ص ۴ و كشف الأستار عن مسند البزار ج ۱ ص ۸۰ و المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۴۵۳ و الأم ج ۷ ص ۳۱۰، و الكفاية فى علم الرواية ص ۸- ۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۷۵

زكريا الساجى، عن يحيى بن معين، أنه قال: هذا حديث وضعته الزنادقة» «۱».

و نقول:

أولا- إن الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» إنما يستنكر ردّ ما علم أنه قوله و أمره، و لا يستنكر عرض الحديث المشتبه به على القرآن للتأكد من صدوره منه (ص).

و ثانيا: لقد جاء هذا الحديث ليخبر عما سوف يكون حين وفاته «صلى اللّه عليه و آله و سلم» و قد تحقق مصداق ما أخبر عنه، و ذلك حينما طلب (ص) أن يأتوه بكتف و دواة ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا، فقال عمر بن الخطاب: حسبنا كتاب اللّه. «۲»

و هذا يعنى: أن عمر بن الخطاب يرى: أن القرآن أصل برأسه، و أنه غنى عن السنة، و هذا لا يتلاءم مع ما يدعيه هؤلاء.

و ثالثا: إننا لا ندرى كيف نعمل مع هؤلاء؛ فهذا أبو بكر، و عمر، و عثمان، و معاوية و غيرهم من خلفاء الأمويين، و قريش بصورة عامة لا يرغبون فى كتابة الحديث و لا فى روايته عن رسول اللّه (ص)، بل إنهم يمنعون من ذلك أشد المنع، و يعاقبون من خالف ذلك، ثم و يجمعون ما كتبه الصحابة عنه (ص) و يحرقونه.

---

(۱) عون المعبود فى شرح سنن أبى داود ج ۴ ص ۳۵۶.

(۲) راجع: مسند أحمد ج ۶ ص ۴۷ و ۱۱۶ و ج ۱ ص ۹۰ و ۲۲ و ۲۹ و ۳۲ و ۳۳۶ و ۳۳۵ و ج ۳ ص ۳۴۶ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۷۶ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۵ و ۱۷۳ و ج ۱ ص ۲۲ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۳۸ و ۴۳۹ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۴۵۱. و راجع بقية المصادر فى كتابنا: صراع الحرية فى عصر المفيد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۷۶

و ذلك على أساس: أن كتاب اللّه كاف و واف. و على حد تعبير عمر بن الخطاب: حسبنا كتاب اللّه.

على أن هؤلاء الذين أصروا على الإكتفاء بكتاب اللّه سبحانه، تراهم قد منعوا من تفسيره، و من السؤال عن معانيه و مراميه «۱».

ثم جاء أتباعهم ليقولوا لنا: القرآن غير كاف و لا واف، بل هو إلى السنة أحوج من السنة إليه، ثم يقولون: السنة قاضية على الكتاب، و ليس الكتاب بقاض على السنة.

فأى ذلك هو الصحيح؟ و من هو المصيب؟ و من المخطئ يا ترى؟!

فإن كان الكتاب أساسا، و كان كافيا و وافيا، فلماذا المنع من السؤال عن معانيه، و مراميه؟! و كيف تكون السنة قاضية عليه؟!

و إن كانت السنة مقدمة على الكتاب، فلماذا يمنع من الحديث عن النبى (ص)، و يعاقب من حدث عنه؟!.

و إذا كان كذلك، فما معنى إجتهاد الصحابة، و إجتهاد غيرهم، و ما هى وسائل الإجتهاد التى يمكنهم من خلالها كشف الواقع، و الوصول الى أحكام اللّه سبحانه مادام انه لا مجال للإستفادة من القرآن، و لا من السنة.

## ماذا جرى للقرآن؟!

و لا نبعد إذا قلنا: إنه ربما تكون السياسة التى كانت تقضى بالمنع

---

(۱) راجع: الغدير ج ۶ ص ۲۹۰- ۲۹۳ عن مصادر كثيرة، و كشف الأستار عن زوائد البزار ج ۳ ص ۷۰. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۱ ۲۷۷ ماذا جرى للقرآن؟! ..... ص : ۲۷۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ۱،ص:۲۷۷

من السؤال عن معانى القرآن و مراميه قد تركت آثارا عميقة فى الناس عبر التاريخ، حيث أصبح الإهتمام بالقرآن يقتصر فى الأغلب على الأمور الشكلية فيه، كتحسين الصوت إلى حد التغنى به، و الإهتمام بتعداد حروفه و آياته، و معرفة الحروف أو الكلمات الموجودة فى هذه السورة، و المفقودة فى تلك، و إجراء مقارنات و إحصاءات كثيرة و متنوعة فى هذا الإتجاه.

ثم جاء الإهتمام بالشكل، و الخط، و الورق، و كيفيات الكتابة، و بالحركات، و الأشكال، و النقوش، و ما إلى ذلك.

و كأن القرآن لم ينزل إلا من أجل أن يترنم به المقرؤون، و يردده المرددون بالنغمات الحسان، و بأبدع الألحان ..

و يصبح تحفة من التحف، و من الذخائر التى يتنافس بها أرباب المال، و رجال الأعمال على اقتنائها.

ثم أصبح القرآن كتاب موت، لا كتاب حياة، يقرأ فى الفواتح و على القبور، أو يعلق من أجل البركة على الجدران و الصدور.

و بعد هذا، فلا ندرى أى فائدة تبقى لما اشتمل عليه القرآن من أوامر و زواجر، و قوانين، و تشريعات، سياسية، و إجتماعية، و فقهية، و غيرها؟!

و إذا كان الأمر كذلك، لم يعد كتاب هداية، كما لا يبقى معنى للتدبر فيه، فلا معنى اذن لقوله تعالى: هُدىً لِلْمُتَّقِينَ، و قوله: يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ، و قوله: أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ، أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها؟!

و هل يبقى بعد هذا معنى لجعل النبى «صلى اللّه عليه و آله و سلم» القرآن أحد الثقلين اللذين لا يضل من تمسك بهما إلى يوم القيامة؟!

و لماذا يكلف اللّه الناس بحفظ و تلاوة هذا القرآن، بما له من حجم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج ۱،ص:۲۷۸

كبير، ما دام أن لا ربط له بحياتهم، و دينهم، و معاشهم، و معادهم؟!

و أخيرا ... لماذا يهتم العلماء و المفكرون بتفسير القرآن، و شرح ألفاظه، و بيان معانيه، و كشف مراميه؟!

إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيرة، التى لن تجد لدى هؤلاء الجواب المقنع و المفيد و السديد.

## قبل الختام:

قد ذكرنا فى هذا الفصل بعض الثوابت التى لا بد من الإلزام و الإلتزام بها فى مجال البحث العلمى و الموضوعى، إذا أريد الوصول إلى نتائج معقولة، و مقبولة، و مرضية للوجدان العلمى و الإنسانى.

و ليكن ما ذكرناه، و سواه مما لم نذكره مما يقره العقلاء و المنصفون على اختلاف مذاهبهم و مشاربهم، و اتجاهاتهم، هو المنطلق لنا فى تعاملنا مع كل ما يرتبط بقضايا الفكر، و العقيدة، و التراث، على كثرة ما فيه من تنوع و اختلاف و شمولية.

و بذلك يكون موقفنا قائما على أسس واقعية، و قويمة؛ فنرضى بذلك وجداننا، و نتقرب به إلى ربنا، و نؤكد به إنسانيتنا، بالإضافة إلى أننا نقدم به للأمة، و للأجيال، و للبشرية جمعاء، خدمات جلّى، و فوائد جسام، و لا يضيّع اللّه أجر من أحسن عملا.

و نعود إلى التذكير، و التأكيد، على أن ما ذكرناه ليس هو كل شىء، فإن كل نص يحمل معه مفاتيح البحث فيه، و يشير إلى وسائل التعامل معه، و ذلك بملاحظة ما فيه من عناصر، و ما تتوفر فيه من خصوصيات، ربما لا تتوفر فى نص آخر، بل ذاك يحمل معه

عناصر أخرى و يحتاج إلى وسائل و أدوات من نوع آخر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۷۹

## خاتمة المطاف:

و بعد ... فإننا نستطيع بملاحظة تلك الأسس مجتمعة أن نعرف مدى قيمة تلك النصوص الكثيرة، التى تحاول أن تظهر نبينا الأعظم (ص) بذلك المظهر الصبيانى، العاجز و الجاهل، و المزرى و المهين، و تعطى- على هذا الأساس- حجمها الطبيعى، و تجد مكانها الحقيقى، فيما بين النصوص المزيفة و المختلقة.

و لا تجد لها بعد هذا فرصة للتسلل- بطريقة أو بأخرى- إلى تاريخ و فقه، و عقائد المسلمين، بحيث تعطى انطباعا خاطئا، لا ينسجم مع روح الإسلام و مبادئه، و لا- مع واقع المسلمين و تاريخ نبيهم الأكرم (ص)، و الأئمة الطاهرين، و سائر الشخصيات الإسلامية عبر التاريخ.

و حينئذ فقط نستطيع أن ندّعى: أن بإمكاننا أن نقدم للأمة التراث النقى الذى يكون- بحق- مصدر فخر و اعتزاز، و اعجاب المسلمين جميعا، و للإنسان أينما وجد و لأى فئة انتمى، و لنستفيد- من ثم- الكثير الطيب الذى يساعد على اكتشاف عناصر الضعف و القوة فى واقعنا الراهن، و الخطأ و الصواب فى مواقفنا الحاضرة، من أجل البناء السليم و القوى للمستقبل المشرق الرغيد.

إن شاء اللّه تعالى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۸۱

## كلمة أخيرة:

و فى ختام هذا البحث لا يسعنى إلا أن أتقدم بجزيل الشكر للذين يتحملون عناء قراءته، و يصبرون على ما يواجهونه من صعوبات فيه، سواء من الناحية الفنية، أو من حيث الإجمال فى نصوصه، و الإختصار فيها، الذى يصل أحيانا إلى درجة الإخلال بإعطاء الصورة الواضحة التى يراد تقديمها لهم، و عرضها عليهم.

كما أننى أتقدم لهم بعذرى، إذا كانوا يرون أننى قد اقتصدت فى إيراد النصوص و الشواهد، و لم أتعمد استيعابها، و لا تكثيف مصادرها.

فإن المقصود من طرح هذا البحث هو مجرد تسجيل إشارات لموضوعات هامة و حساسة، قلما حضيت من الباحثين و المؤلفين بما تستحقه من بحث و تمحيص. كما أنها لم تجد من يتوخى الصراحة و الوضوح فى عرضها و هى الحقائق الخطيرة، التى توفرت الدواعى، و لا تزال على إخفائها، و إبعادها عن الأضواء، بل و طمسها و التخلص منها بصورة أو بأخرى.

ثم، إننى اعتذر للقارئ إذا وجد فى هذا البحث بعضا من الصراحة، التى قلما توجد فى بحوث الآخرين التى تناولت هذا الموضوع بالذات. و آمل أن يتسع صدره لذلك، بل و ينشرح و يبتهج له. و يكون لى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۸۲

من المشجعين، لا من المثبطين.

وفقنا اللّه لقول كلمة الحق و اعتماد الصراحة و الصدق. فإن أئمتنا الأطهار أول من علمنا ذلك. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

و الحمد للّه، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطاهرين.

لبنان- ۲۵/ ۲/ ۱۴۱۴ ه. ق.

جعفر مرتضی العاملی

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۲۸۳

## فهارس الکتاب:

### اشارة

(۱- الدلیل الاجمالی للکتاب) (۲- الدلیل التفصیلی للکتاب)

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۲۸۵

### الدلیل الإجمالی للکتاب

تقدیم الکتاب فی طبعته الثالثة ۵

تقدیم ۹

الفصل الأول: و ما تخفی صدورهم أعظم ۱۵

الفصل الثانی: سیاسات تستهدف الجذور ۴۵

الفصل الثالث: أین و ما هو البدیل؟ ۷۵

الفصل الرابع: القصاصون یثقفون الناس رسمیا ۱۱۹

الفصل الخامس بین الدوافع و الأهداف و الآثار و النتائج ۱۳۹

الفصل السادس: لا بد من إمام ۱۷۹

الفصل السابع: إجراءات و ضوابط مشبوهة ۱۹۵

الفصل الثامن: الضوابط الصحیحة للبحث العلمی ۲۵۳

کلمة أخیرة ۲۸۱

فهارس الکتاب ۲۸۳

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۲۸۷

### الدلیل التفصیلی للکتاب:

تقدیم الکتاب فی طبعته الثالثة ۵

تقدیم ۹

بدایة ۹

مهمة التاریخ ۱۰

و نحن هل نملک تاریخا؟ ۱۰

دراسة التاریخ ۱۱

ماذا نرید؟ ۱۲

میزات أساسیة فی تاریخ الإسلام المدون ۱۲

البداية الطبيعية لتاريخ الإسلام ۱۳

الفصل الأول: و ما تخفى صدورهم أعظم صفات النبى ۱۷

أترى هذا هو الرسول؟! ۱۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۸۸

الخطة الخبيثة ۲۲

سياسات ضد نبى الإسلام (ص) ۲۲

ما أشبه الليلة بالبارحة ۲۶

سنّة النبى (ص) أم سنّة غيره؟ ۲۷

بغض قريش لرسول اللّه (ص) ۲۹

الخليفة الأموى أفضل من رسول اللّه (ص) ۲۹

على خطى الحجاج ۳۲

نظرة الأمويين إلى الحرم و الكعبة ۳۲

مقام إبراهيم ۳۳

زمزم أمّ الخنافس ۳۴

بين الخليفة الأموى و إبراهيم الخليل ۳۴

الحج إلى صخرة بيت المقدس ۳۵

تحويل القبلة ۳۶

تأويلات سقيمة ۳۸

كعبة المتوكل فى سامراء ۳۹

الحجّاج و القرآن ۳۹

خليفة أموى ينتقم من المصحف ۴۰

لا يجرؤ الناس على الصلاة ۴۰

ما هو إلا ملك ۴۱

التحالف على هدم الإسلام ۴۱

غيض من فيض ۴۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۸۹

الدوافع و الأهداف ۴۲

الفصل الثانى: سياسات تستهدف الجذور الأسوة و القدوة ۴۷

الحث على كتابة الحديث ۴۸

الصحابة و غيرهم يكتبون الحديث ۴۹

عمر و أبو بكر يكتبون الحديث ۵۱

على «عليه السلام» و ولده و شيعته ۵۱

ملاحظة هامة ۵۳

فی الإتجاه المضاد ۵۴
المنع من الحدیث فی عهد الرسول (ص) ۵۵
دوافع و أهداف ۵۵
المنع من الحدیث بعد وفاة النبی (ص) ۵۶
اهداف هذه السیاسة ۵۶
حسبنا کتاب اللّه ۵۶
البادرة الثانیة ۵۷
ذروة هذه السیاسة ۵۷
إحراق حدیث رسول اللّه (ص) ۵۹
الصلیبیون و التراث العلمی الإسلامی ۶۱
حجة عمر تصبح حدیثا ۶۲
التقلید و المحاکاة ۶۴
الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱،ص:۲۹۰
المنع من العمل بالسنة أیضا ۶۴
حبس کبار الصحابة بالمدینة ۶۶
الخلف عن السلف ۶۷
لا قرآن و لا سنة ۶۸
قراءة القرآن أیضا مرفوضة ۷۰
الدقة فی التنفیذ ۷۰
إلی متی؟! ۷۲
الفصل الثالث: أین؟ و ما هو البدیل من الذی یفتی الناس ۷۷
حصر الفتوی فی نوعین من الناس ۷۸
ألف: الأمراء ۷۹
ب: المسموح لهم بالفتوی من غیر الأمراء ۸۰
۱- عائشة ۸۰
منافسون لعائشة ۸۱
۲- زید بن ثابت ۸۲
۳- عبد الرحمان بن عوف ۸۳
۴- أبو موسی الأشعری ۸۳
۵- السماح لأبی هریرة بعد المنع ۸۴
محاولة فاشلة لهم مع علی «علیه السلام» ۸۵
من له الفتوی بعد الخلفاء الثلاثة ۸۶
حظر الروایة علی ابن عمر و ابن عمرو ۸۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۹۱

أسباب المنع ۸۷

شواهد أخرى ۸۸

لا بد من أساليب أخرى ۹۰

تشجيع الشعر و الشعراء ۹۱

تعلّم الأنساب ۹۲

أسرار الأعذار ۹۴

البديل الأكثر نجاحا ۹۵

نظرة العرب إلى أهل الكتاب ۹۵

الإسلام يرفض هيمنة أهل الكتاب ۹۶

مدارس «ماسكة» ۹۸

الإصرار إلى حد الإغضاب ۹۹

كل ذلك لم ينفع ۱۰۰

عود على بدء ۱۰۰

المرسوم العام ۱۰۱

أصل الحديث ۱۰۲

خطوة أخرى على الطريق ۱۰۳

إفتراض لا يجدى ۱۰۳

شيوع الأخذ عن أهل الكتاب ۱۰۴

زاملتا عبد اللّه بن عمرو بن العاص ۱۰۶

لماذا كثر تلامذة كعب الأحبار ۱۰۷

أبو هريرة يروى عن كعب ۱۰۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۹۲

كعب الأحبار حكما ۱۰۹

بردة كعب ۱۱۰

رشوات كعب ۱۱۰

ألف: كعب و خلافة على «عليه السلام» ۱۱۰

ب: لقب الفاروق ۱۱۱

ج: كعب يقرض أبا هريرة ۱۱۲

د: محاولة رشوة ابن عباس ۱۱۲

ه: كعب يقرّض ابن عمرو بن العاص ۱۱۳

سحرة بنى إسرائيل يركزون على التوراة ۱۱۴

تعظيم و تقديس التوراة ۱۱۵

إصرار مسلمة أهل الكتاب على العمل بالتوراة ۱۱۶

الفصل الرابع: القصاصون يثقفون الناس رسميا القصص الحق ۱۲۱

الطريقة الذكية ۱۲۲

إعطاء الشرعية ۱۲۳

حتى النساء ۱۲۶

إهتمام الحكام بالقصاصين ۱۲۶

القصاصون فى خدمة سياسات الحكام ۱۲۹

جرأة القصاصين و سيطرتهم ۱۳۱

القصاصون على حقيقتهم ۱۳۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۹۳

مع تفاصيل أخرى ۱۳۵

موقف على «عليه السلام» من القصاصين ۱۳۶

السائرون على نهج على «عليه السلام» ۱۳۶

الفصل الخامس: بين الدوافع و الأهداف، و الآثار و النتائج آثار و نتائج ۱۴۱

نصوص و شواهد ۱۴۳

الهاشميون فى زمن السجاد (ع) ۱۴۵

لا مبالغة و لا تهويل ۱۴۶

فضائح لا تطاق ۱۴۷

و مما يضحك الثكلى ۱۵۰

التركة الموروثة ۱۵۲

نظرية التطور عند أهل الحديث ۱۵۴

الوضع و الوضاعون ۱۵۷

الحاجة أم الإختراع ۱۵۸

الفقه و الفقهاء ۱۵۸

يعترفون ثم يتهمون ۱۵۹

التجنى على العراقيين ۱۶۰

السبب هو السياسة و الإنحراف عن على (ع) ۱۶۱

فشل المحاولات ۱۶۲

عودة إلى خلاصات لا بد من قراءتها ۱۶۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۹۴

لا معايير و لا ضوابط ۱۶۳

انفلات الزمام ۱۶۳

أهل الكتاب يمارسون دورهم ۱۶۴

إبعاد أهل البيت (ع) عن الساحة ۱۶۴
الإلتجاء المبكر إلى الرأى و القياس ۱۶۵
أصدق الحديث ۱۶۷
الدوافع و الأهداف ۱۶۸
۱- للخليفة مقام الرسول (ص) ۱۶۸
۲- إحراجات لا بد من الخروج منها ۱۷۰
۳- التأثر بأهل الكتاب ۱۷۴
بغضهم لعلى (ع) سبب آخر ۱۷۷
الفصل السادس: لا بد من إمام لا بد من إمام ۱۸۱
موقف الأئمة (ع) من رواية الحديث و كتابته ۱۸۲
موقف الأئمة (ع) من الإسرائيليات و رواتها ۱۸۴
الشيعة فى مواجهة الفكر الإسرائيلى ۱۸۵
على (ع) يواجه القصاصين بالحقيقة ۱۸۷
على (ع) يضرب القصاصين و يطردهم ۱۸۹
موقف سائر الأئمة (ع) من القصاصين ۱۹۱
شرط الإجازة للقصاصين ۱۹۲
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۹۵
إمتحان القصاصين ۱۹۳
الفصل السابع: إجراءات و ضوابط مشبوهة معايير لحفظ الإنحراف ۱۹۷
نماذج يسيرة ۱۹۸
۱- الصحابة كلهم عدول ۱۹۸
لفت نظر ۲۰۰
۲- من هو الصحابى ۲۰۰
۳- صحابية المرتد ۲۰۱
السكوت عما شجر بين الصحابة ۲۰۲
۵- من ينتقد الصحابة زنديق ۲۰۳
لا يفسق الصحابى بما يفسق به غيره ۲۰۳
۷- حتمية توبة الصحابى ۲۰۴
۸- ذنب البدرى يقع مغفورا ۲۰۴
۹- الصحابة مجتهدون ۲۰۵
۱۰- إجماع الأئمة المهتدين ۲۰۷
۱۱- رأى الصحابى حيث لا نص ۲۰۸
۱۲- الإجتهاد فى مقابل النص كرامة للصحابة ۲۰۹

۱۳- الصحابة يشرعون و فتاواهم سنة ۲۰۹

لفت نظر ۲۱۰

۱۴- سنة الشيخين و الخلفاء سوى على (ع) ۲۱۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۹۶

۱۵- سنة كل إمام عادل ۲۱۳

۱۶- سنة و فتوى كل أمير ۲۱۳

۱۷- رأى الصحابى أقوى من رأى غيره ۲۱۳

۱۸- قول الصحابى يعارض الحديث الصحيح ۲۱۴

۱۹- عمل الصحابى يوجب ضعف الحديث ۲۱۶

۲۰- مراسيل الصحابة ۲۱۶

۲۱- تصويب الصحابة و غيرهم فى اجتهاد الرأى ۲۱۷

۲۲- النبى (ص) يجتهد و يخطئ ۲۱۹

۲۳- سهو النبى (ص) و نسيانه ۲۲۰

۲۴- عصمة الأمة عن الخطأ ۲۲۰

۲۵- الإجماع نبوة بعد نبوة ۲۲۱

۲۶- ظن المعصوم لا يخطئ ۲۲۲

۲۷- إجتهاد الفقهاء يقدم على النص ۲۲۳

۲۸- القياس و الرأى و الإستحسان ۲۲۳

۲۹- ما دل عليه القياس ينسب للنبى (ص) ۲۲۵

۳۰- لا اجتهاد بعد اليوم ۲۲۵

من ترك التقليد خرج من الإسلام ۲۲۷

تكريس المذاهب بالأموال ۲۲۸

التمهيد للتقليد ۲۲۹

مع تبريرات وجدى ۲۳۰

لا اجتهاد عند الفريسيين من اليهود ۲۳۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۹۷

۳۱- التقديس الأعمى حتى للحديث المكذوب ۲۳۱

۳۲- أصح الكتب بعد القرآن ۲۳۲

۳۳- هذا الإجماع ظن لا يخطئ ۲۳۴

رواية الصحاح عن الخوارج و المبتدعة ۲۳۴

الرواية عن الرافضة و الشيعة ۲۳۶

التناقض فى المواقف ۲۳۶

ألف: الخوارج ۲۳۶

ب: أهل البدع ۲۳۷

ج: الشيعة و الرافضة ۲۳۷

العلاج المتطور ۲۳۹

۳۴- ردّ روايات الشيعة فى المطاعن و الفضائل ۲۳۹

۳۵- الرافضة لا أسناد لهم ۲۴۰

۳۶- رواية ما لا يضر ۲۴۱

۳۷- حديث الداعية إلى البدعة يرد ۲۴۱

۳۸- حجم البدع ۲۴۲

۳۹- من روى له الشيخان جاز القنطرة ۲۴۲

۴۰- الخوارج صادقون ۲۴۳

۴۱- الإعتزال، و عداء أهل الحديث ۲۴۵

۴۲- خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء ۲۴۶

۴۳- أبو هريرة راوية الإسلام ۲۴۶

۴۴- لا يعرض الحديث على القرآن ۲۴۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۹۸

۴۵- موافقة أهل الكتاب ۲۴۹

۴۶- حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج ۲۵۰

۴۷- الحسن و القبح شرعيان لا عقليان ۲۵۰

۴۸- صوافى الأمراء ۲۵۱

۴۹- الفتوى لأشخاص بأعيانهم ۲۵۲

۵۰- المنع من الحديث و من كتابته ۲۵۲

۵۱- المنع من السؤال عن معانى القرآن ۲۵۲

الفصل الثامن: الضوابط الصحيحة للبحث العلمى لا بد من معايير و ضوابط ۲۵۵

أدوات البحث الموضوعى و العلمى ۲۵۵

مما سبق ۲۵۷

۱- دراسة حال الناقلين ۲۶۰

۲- إلتزام النهج البيانى الصحيح ۲۶۱

۳- الإنسجام مع الأطروحة و النهج ۲۶۱

۴- الشخصية فى خصائصها و مميزاتها ۲۶۱

۵- عدم التناقض و التعارض فى النصوص ۲۶۳

۶- أن لا يخالف النص للواقع المحسوس ۲۶۳

۷- أن لا يخالف البديهيات ۲۶۳

۸- أن لا يخالف الحقائق الثابتة ۲۶۴

۹- الإمكانية التاريخية ۲۶۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱،ص:۲۹۹

۱۰- موافقة الأحكام العقلية و الفطرية ۲۶۵

۱۱- الإنسجام مع الأجواء و المناخات ۲۶۶

۱۲- المعيار الأعظم و الأقوم ۲۶۶

هل السنة قاضية على الكتاب؟ ۲۶۹

الأدلة الواهية ۲۷۰

المناقشة ۲۷۱

دليل آخر على عدم العرض على القرآن!!

ماذا جرى للقرآن؟ ۲۷۶

قبل الختام ۲۷۸

خاتمة المطاف ۲۷۹

كلمة أخيرة ۲۸۱

فهارس الكتاب ۲۸۳

الدليل الإجمالى للكتاب ۲۸۵

الدليل التفصيلى للكتاب ۲۸۷

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲،ص:۵

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل

(=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم

- فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللّه تعالی؛ و اللّه ولیّ التوفیق.

مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩